

تاريخ ابن الفـرات

وهو

تاريخ الدول والملوك

المجلد السادس - الجزء الاول

لناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات

Submitted in partial fulfillment of the  
requirements of the Degree of Master of  
Arts in the History Department of the

American University of

Beirut

BEIRUT - LEBANON.

1961.

تاريخ ابن الفرات

المجلد السادس - الجزء الأول

تحقيق ميخائيل خوري

بإشراف الدكتور قسطنطين زريق

ينبغي ان اشير هنا بايجاز الى الطريقة التي اتبعتها في تحقيق هذه المخطوطة .  
ولما كانت هذه المخطوطة جزءا من مؤلف متعدد الاجزاء كان الدكتور زريق قد بدأ بتحقيقه  
ونشره فقد اعتمدت ذات الطريقة التي كان الدكتور قد اعتمدها ، مع تغييرات طفيفة اقتضتها  
ضرورات الآلة الطابعة . وفيما يلي خطوطها الاساسية ( ١ ) :

( ١ ) التقيد بالاصل ما امكن ذلك الا في بعض الكلمات حين وفقت بين المحافظة على الاصل  
وبين طرق الاملاء الحديثة ، كاثبات الهمزة بعد الف المد ، او حيث اسقطت في وسط الكلمات  
او حيث خففت الى ياء في وسط الافعال .

( ٢ ) وضعت النقاط حيث يهملها المؤلف - وهو كثيرا ما يفعل ذلك - دفعا للالتباس .

( ٣ ) قسمت الكتاب الى فقرات لتسهيل المطالعة . وعند بداية كل سنة سجلت في اعلى

الصفحة تاريخ الحوادث التي يرويها المؤلف بالسنة الهجرية وبالسنة الميلادية معا .

( ٤ ) اما الكلمات والعناوين التي ارادها المؤلف مميزة وكتبها بحبر احمر ، فقد وضعت خطأ

تحتها . ووضعت الكلمات التي زدها على الاصل ضمن قوسين ( ) . ووضعت علامتي اقتباس

” حول الكلمات التي لم اتمكن من تحقيقها او لم استطع التثبت من صحة قراءتها .

ووضعت نقاطا . . . . . مكان الكلمات التي لم استطع قراءتها . وكنت اشير الى ذلك في

الهامش .

---

( ١ ) الدكتور زريق ، توطئة الناشر . تاريخ ابن الفرات . مجلد ٩ ج ١ ، سلسلة العلوم الشرقية

الحلقة التاسعة ، بيروت ١٩٣٦ ، ص ١ - ن .

(٥) اعتمدت ارقام صفحات نسخة فيينا وارفقتها ب "و" او "ق" للدلالة على

صفحة الوجه (recto) او القفا (Verso).

**مكتبة تاريخ وآثار دولة المماليك**

(١) الرومي وجماعة من البحرية والحلقة فسافروا من القاهرة المحروسة في رابع جمادى الاول من هذه السنة . وكتب الى دمشق بخروج عسكرها صحبة الامير (١) علاء الدين والحاج طبرس . ورحل عسكر مصر وعسكر الشام من دمشق في عاشر جمادى الآخرة من هذه السنة والله اعلم . وفي هذه السنة ولي عز الدين ابني وداعه الوزارة بدمشق . وفيها تسلم السلطان الملك الظاهر قلعة البيرة . وفيها وصل الخبر الى دمشق بأن الخلف وقع بين التتار ببلاد العجم وتفرقت كلمتهم وانتصر بركة قان على هولاء . وكان ما سذكركه ..... الله تعالى . وفيها في ثالث عشر المحرم ..... الامير عز الدين بيبيك الخزندار على بنت بدر الدين (٢) .

#### ذكر صلح الملك الظاهر مع صاحب الكرك

كان السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالح لما ملكه الله تعالى قد ترددت بينه وبين الملك المغيث صاحب الكرك عدة رسائل . وكان الملك المغيث قد سير في الباطن الى جماعة من الشهرزورية فاستمالهم اليه وهربوا الى الكرك . وكان الملك الظاهر قد سير عسكرا مقدمه الامير شجاع الدين طغرل الشلي الى جهة الشوك فأغاروا على البلاد مرة بعد مرة (٣) .

---

(١) في الاصل " للامير " .  
 (٢) الكلام هنا غير مقروء كله وهو على الهامش في الاصل وهذا ما جاء في اليوناني جزأ ١ ص ٤٥٢ و ج ١ ص ١٠٧ : وفيها ( سنة ٦٥٩ هـ ) في ثالث عشر شوال استدعى ( الظاهر بيبرس ) اولاد بدر الدين صاحب الموصل وعرفهم مكانة الامير بدر الدين بيبيك الخزندار عنده ومحلته منه وطلب منهم ان يزوجه بأختهم فبدلوا جهدا الاستطاعة في السمع والطاعة فعقد عقده وملكه بانياس والصبيبة بعد البيع الشرعي وجعل ذلك مكافأة لخدمته له ومصابرته معه في حالتي الشدة والرخاء .

(٣) ابن عبد الظاهر ( ص ٤٨ ) .

وكتب السلطان يردهم ويصد هم (١) . ثم جرد السلطان الامير جمال الدين  
المحمدي وتوجه الى الكرك فحاصرها فنزل عليها وضايقها . ثم رحل عنها الى جهة  
حلب وقال السلطان : والله ما قصدته بسوء حتى ابتدأ به (٢) وسير الى  
بلاد افسد الشهرزوريه واستعان بهم على فساد البلاد . وشرع السلطان  
في تجهيز عسكر آخر . فوردت رسل صاحبها الملك المغيث الى الخليفة المستنصر  
بالله قبل خروجه من الديار المصرية يسأله الشفاعة . فكتب الى السلطان وشفع  
وعاود فقبل السلطان شفاعته ولم يسيرا احدا . وسير الخليفة رسولا صحبة رسول السلطان .  
ولما خرج السلطان الملك الظاهر صحبة الخليفة الى جهة الشام كما قدمنا شرحه وردت  
الرسول من جهته ولم يتقرر حاله . والوافدون من جهته تتواصل واهل البلاد يطلبون  
رضى السلطان . وكان الملك المغيث قد سير ولده الى هلاكوا (١ ق) ملك التتار .  
وعاد الى دمشق قبل كسر التتار على عين جالوت . فلما كسرهم الملك المظفر قطز  
كما سبق ذكره ودخل الى دمشق قبض على الملك العزيز بن الملك المغيث واحضره  
الى مصر فأعتقل بها . فلما تملك الملك الظاهر ركن الدين بيبرس واتفق ما قدمنا شرحه  
ضاق الحال على الملك المغيث وقلت حيلته ورأى الامر عليه قد صعب سرع في استعطاف  
السلطان الملك الظاهر فأبقى عليه الكرك ولادها واطلق الملك العزيز بن الملك المغيث  
واقطعه " ديبان " (٣) بمنشور شريف . وحلف السلطان لوالده الملك المغيث .  
ثم بعد ذلك سير السلطان له سنجقا وشعار السلطنة فقبل عقب السنجق  
وركب بشعار السلطنة . وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى . واستأمن الشهرزوريه  
الى السلطان فعفى عنهم وامر بعضهم والله اعلم .

---

(١) في ابن عبد الظاهر ( ص ٤٨ ) " وعسكر السلطان يردهم ويصد هم "

(٢) في الاصل " ابتدئ "

(٣) كذا في ابن عبد الظاهر ص ٤٩ لكنها بغير تنقيط في الاصل .

### ذكر تحليف الناس لولد الملك الظاهر بولاية العهد

بأمر السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي عرض العساكر بنفسه \* وحلف الناس لولي العهد الملك السعيد ناصر الدين خاقان بركه خان \* فحلف الناس بآمال منبسطه وطاعة غير مشترطة وعهود بالوفا مغتبطه واتم الله نعمته عليه كما اتمها على ابويه من قبل \* وسيرت نسخ الايمان الى القلاع فحلف الناس جميعهم والله اعلم \*

### ذكر وصول الحاكم بأمر الله العباسي الى مصر

لما كسر التتار الخليفة المستنصر بالله واصحابه ورجع الحاكم بأمر الله ومن معه كما قدمنا شرحه وصل الحاكم بأمر الله الى دمشق المحروسة ودخلها يوم الاحد ثاني عشر صفر من هذه السنة \* ثم ( ٢ و ) سافر من دمشق الى مصر في يوم الخميس سادس عشر صفر الشهر المذكور فوصل الى القاهرة المحروسة في السابع والعشرين من شهر ربيع الاول من هذه السنة \* واحتفل السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي للقاءه وانزله في البرج داخل القلعة بقلعة الجبل المحروسة ورتب له ما يحتاج اليه \* وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى \*

وقال صاحب "كتاب نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك" : في نصف شهر رجب الفرد من هذه السنة وردت جماعة من البغادد ممالك الخليفة الذين كانوا تأخروا في بلاد العراق بعد قتل الخليفة ومقدمهم الامير سيف الدين سار \* فالتقاهم السلطان بالاحسان واعطى الامير سيف الدين سار خمسين فارسا في الشام نصف ( ١ ) مدينة نابلس \* ثم غيره له واعطاه طبلخاناه بمصر \* فلما شاهد احسان السلطان كتب الى من تأخر من خدائشيه والى اصحابه من خفاجه يعلمهم بالحال كما قال

الله تعالى " يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين " (١)  
وكان قد جرى من الامير سيف الدين قليج البغدادى المستنصرى امر اوجب اعتقاله  
بعد ان كان السلطان اعطاه الاقطاعات العظيمة ( له ) (٢) ولولده \* فلما  
كان في بعض الايام افتكره السلطان وعلم انه لعظم ذنبه لم يجسر احد من  
الامراء يشفع عنده فيه وان الاسباب انقطعت عنه فأطلقه بغير شفع وجعله يلعب  
معه الكرة وشاهده البغادده الواصلون على هذه الحالة فدعوا للسلطان وشكروا  
حلمه والله اعلم \*

وفي شعبان من هذه السنة وصل الى الابواب الشريفة (٢ ق) الامير سيف  
الدين الكرزي والقاضي اصيل الدين خواجا امام رسل السلطان الذين كانا توجهها  
الى الانبرور ملك الفرنج وصحبتهما كتابة \* وذكرنا انه اهتم بهما اهتماما عظيما  
واحضرهما ساعة الوصول قبل ان يستريحا \* وان الانبرور تجمل لهما تجملا  
عظيما \* وعرضت عليه الهدية فأعجبته الزرافة اعجابا عظيما وشاهد التتار المسيرين  
اليه وقرى عليه كتاب السلطان وهو يردده ويتفهمه وجهاز رسولا وهدية تحضر  
صحبة رسله فيما بعد \* ولما وصل رسل السلطان المذكورون كان في جملتهم  
نفران من البحريه امر السلطان بتأديبهما لانه بلغه سؤا عتادهما \* وسيرهما  
الى قلعة الجزيرة بروضه مصر المحروسة يعملان فيها \*

ووصل ايضا الى الابواب الشريفة الامير شرف الدين الجاكي والشريف عماد  
الدين الهاشمي من عند صاحب الروم السلطان عز الدين كيكاو سربن كيخسرو وصحبتهما  
الامير ناصر الدين نصر الله بن كرج رسلان امير صاحب الصدر صدر الدين الاخلاطي  
رسولان منه ومعهما كتابان الى السلطان الملك الظاهر يتنزل فيه تنزلا عظيما \*

(١) سورة يس (٣٦) رقم ٢٥ و ٢٦ \*

(٢) ابن عبد الظاهر ( ص ٥٠ )

وانه نزل للسلطان عن نصف بلاده \* وسير دروجا فيها علايم بما يقطع من البلاد  
لمن يختاره السلطان ويؤمره ويكتب له من جهته منشورا قرين منشور صاحب الروم \*  
ولما وصل الرسل المذكورون اكرمهم السلطان الملك الظاهر وسكن جاشهم  
وشرع في تجهيز جيش نجدة لصاحب الروم \* وامر بكتب المناشير وعين الامير ناصر  
الدين اغلش السلاح دار الصالحي لتقدمة العسكر وعين له ثلاثماية فارس واقطعه  
(٣ و) في الروم \* ووصلت تذكره على يد الامير ناصر الدين المذكور ونسختها  
بالعربية - بمقتضى الوقت والحال حصل من جهة حضرة جلال السلطنة اجلها  
الله الجناب المحروس الاسفهلار الاجل الكبير العالم العادل المؤيد المنصور  
المظفر المجاهد المناظر المعاون المساعد المفاخر ناصر الدين نصره الاسلام عدة  
الملك عمدة الممالك ذخيره الحضرة كهف الجيوش قايد العساكر نصره الغزاة سيد  
الامراء والحجاب صاحب السيف والقلم عضد الملوك والسلاطين "ساسلع ملكا رما دار  
حاص سوباشي " سيد الامراء والخواص ملك الحجاب ناصر الدين حاكما مطلقا  
وسلم اليه المناشير وشرقه (١) بما يليق به \* ورسم له بالسنق والمنديل  
واليد كجاري العادة \* وسير الى خدمه الجناب العالي المولوى المليكى الظاهري  
خلد الله سلطانه واقسمنا بالله سبحانه وتعالى وابتدأنا (٢) بوالله والله والله  
وبالله وبالله وبالله وتالله وتالله الطالب الغالب الضار النافع المدرك المهلك  
الحي القيوم الذى ارسل مائة الف نبي اربعة وعشرين الف نبي الى الخلايق كافة وبالحلال  
والحرام يعنى الطلاق انه مهما امر مولانا السلطان الملك الظاهر خلد الله سلطانه  
بحضور الامير ناصر الدين هو مقرر على ما يتقرر من غير تبديل ولا تغيير على جماعة  
الامراء وغيرهم لا يتطرق الى ذلك كلام احد ولا يسمع في ذلك قول قايل ولا ينقضه (٣)

(١) في الاصل "وشرف"

(٢) في الاصل "وابتدينا"

(٣) في الاصل "ينقصه"

وهذه اليمين يمينى وقد حلفت بها مهما ..... (١) من المدن والاقطاعات والملكية  
وغير ذلك مهما قرر ورسم يكون مقررا على الوجه الذى يؤمر به . ولا يعزل احدا من  
الجماعة المذكورين وكل من احضر من الديوان العالي المولوى السلطاني الملكي الظاهرى  
مثالا (٣ ق) او توقيعاً بمثل ذلك بعد اليوم وصار البيتان واحدا والمحبة الكلية  
تؤكد . والله على ما نقول وكيل . كتب في اواخر جمادى الآخرة سنة ستين وستماية  
وكتب السلطان الملك الظاهر للامير ناصر الدين الرسول المذكور منشورا بثلاثماية  
طواشي واقطعه آمد واعمالها . وتقرر سفره صحبة العسكر وان يتوجه صدر الدين  
الرسول الاخر صحبة رسل السلطان في البحر الى السلطان عز الدين واعلامه بأن  
السلطان قد اجاب داعيه ولبي مناديه ووقع الاهتمام في كتب المناشير وتجريد الامراء  
من حلب والشام .

وفي شهر رجب من هذه السنة ايضا وصل الى الابواب الشريفة الامير عماد  
الدين بن الامير مظفر الدين صاحب صهيون رسولا من جهة اخيه الامير سيف الدين  
وصحبته الهدايا الحسنة . فأحسن اليه السلطان . وكتب له منشورا في بلاد حلب  
بثلاثين فارسا وكتب له منشورا آخر في البلاد الرومية بمائة طواشي .

وفي هذا التاريخ وصل كتاب صاحب الروم يذكر فيه ان العدو لما بلغهم  
اتفاقه مع السلطان خافوا من هيئته فولوا هاربين وانه سير الى قونيه يحاصرها ليأخذ  
من بها من اصحاب اخيه .

وفي هذا التاريخ وصل كتاب السلطان الى الملك المنصور صاحب حماه وصحبته  
قصاد وصلوا اليه من التتار وعلى ايديهم فرمان للملك المنصور . فشكر السلطان على  
ذلك واعتقل القصاد .

وفي هذا التاريخ وصلت كتب الامير عز الدين الافرم امير جاندار مقدم العسكر المتوجه الى جهة الصعيد للعربان بتبديد شملهم وسبب ذلك طمعهم بتغيير الممالك ونفاقهم وسوء اعتمادهم وتعديهم على الامير عز الدين الحواش (١) والى قوص وقتله وانه اراح المسلمين من فسادهم والله لا يحب الفساد \*

وفي شعبان (٤ و) من هذه السنة توالى وصول جماعة ممن كان صحبة الامير البرلي من العزيزية والناصرية فأحسن اليهم السلطان الملك الظاهر ولم يؤاخذ احدا منهم بشيء مما جرى \*

وكان الاشكرى سير الى السلطان الملك الظاهر يلتزم منه بطركا للنصارى الملكيين فعين الرشيد الكحال لذلك وسيره اليه صحبة الامير فارس الدين اقوش المسعودى فأكرمه الاشكرى واكرم البطرك واكرم من صحبه من جماعة الاساقفة واعطاء ووصل الامير فارس الدين اقوش المسعودى الذى كان توجه رسولا الى الاشكرى في هذه الايام وصحبته البطرك المذكور \* ولما وصل البطرك احضر الى السلطان الملك الظاهر هديه كبيرة من جملتها مصوغ من فضة وقماش وذهب وما تحصل له من مال \* فرد السلطان ذلك عليه \* وصادف وصول الامير فارس الدين الى الاشكرى عند فتحه للقسطنطينية فركب الاشكرى يوما ليفرج الامير فارس الدين المذكور فيها وفي عمايرها ثم عبر على مكان فقال : جامع \* وقد ابقيته ليكون ثوابه للسلطان \* واذ قد جرى ذكر القسطنطينية وهذا الجامع فلنذكر يزيد بن معاوية ومسلمة بن عبد الملك وغزوها القسطنطينية وبنائة الجامع \*

كان يزيد بن امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان الاموى رضى الله عنهما في سنة احدى وخمسين للهجرة في خلافة والده غزا القسطنطينية ومعه ابو ايوب الانصارى

---

(١) "الهواش" في السلوك للمقرئى ج ١ ص ٤٧١ سطره \* وفي الاصل بدون تنقيط \*

رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم \* فلما حضرته الوفاة وص  
انه يترك تحت ارجل الخيل حتى تدوسه خيل المجاهدين ففعل ذلك \* وقيل  
انه دفن تحت سورها \* والروم الى الان يستسقون المطر اذا انحبس عليهم الغيث  
بقبره ويدعون الله تعالى به \* ونقل ابن حمدون في (٤ ق) كتابه التذكرة  
ان سبب بنائه الجامع بقسطنطينية ان في سنة ست وتسعين للهجرة وقع الصلح مع  
الروم على ان يبني بها مسجد جامع فبني \* ولما طالت مدته جعلوه حيسا \* وقال  
غيره ان الصلح كان تقرر على ان يبني مسجد قدر جلد بعير \* وتقررت العمود  
على ذلك \* فلما استقر الحال عمد المسلمون الى جلد بعير فقدوه سيورا ومدوها \*  
فأنكر الروم ذلك \* فقال المسلمون ان هذا جلدا لبعير ما زدنا عليه شيئا وكان  
عليه الاتفاق فسكتوا \* وقيل ان بانيه الامير مسلمة بن امير المؤمنين عبد الملك بن  
امير المؤمنين مروان بن الحكم الاموي في ايام اخيه امير المؤمنين الوليد لما غزا القسطنطينية  
كما سبق ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب \*

وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب بن شادي  
بن مروان الايوبي لما صالح ملك قسطنطينية اراد ان يعمر هذا الجامع ويخطب له  
فيه \* وسير ابن البزار (١) في هذا السبب فما اجابه الروم ولا مكنوه منه \* واخر  
الله تعالى ذلك ليكون اجره للسلطان الملك الظاهر وفخره لدولته \* فلما رجع  
الامير فارس الدين اقوش من عند الاشكرى وبلغه ما قال له الاشكرى في امر جامع  
القسطنطينية فرح واعجبه كون الله سبحانه وتعالى هيا هذه الحسنة في ايامه  
وجعل شعار الاسلام في بلاد الكفر بهيبته \* وامر لوقته بتجهيز الحصر العبداني  
والقناديل المذهبة والستورة المرقومة والمباخر والسجادات والمسك وما الورود والعنبر  
(١) كذا في الاصل \* وفي ابن عبد الظاهر (ص ٥٤) "البرار" \* اشار ابو شامة (كتاب  
الروستين ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٠) لذلك ولم يذكر الاسم \* وكذلك فعل ابن شداد  
في "سيرة صلاح الدين" (ص ١١٥ - ١١٦) ولكنه لم يذكر الاسم \*

والعود • وذكر الله فيه بطريقه وهذا عمل صالح للملك الظاهر مكتوب في صحيفته  
لأن الله تعالى يقول : ولا يظنون موطنًا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً  
الا كتب (٥) و) لهم به عمل صالح " (١) والله اعلم •

ذكر نزول عسكر الملك الظاهر على انطاكيه ورجوعهم عنها •

كنا قد منا ان السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي ارسل عسكرا  
الى جهة حلب • ولما استقرت بالبلاد الحلبية صلحت الامور وحفظت الغلات • وكان  
البرنس صاحب انطاكيه مستمرا على ما هو عليه من التخوف من المهابه السلطانية •  
فحصل التقدم للعساكر بالاغارة على بلاده فتوجهت العساكر اليها صحبة الامير شمس  
الدين سنقر الرومي • وكان من جملة من صحبه صاحب حمص وصاحب حماه والامراء  
كلهم فنزلتها العساكر واخذت المينا واحرقت المراكب • واخذت حواصلها • وحاصرت  
السويداء واخذتها • وقتلت واسرت وجاهدت احسن جهاد • وعادت ودخلت  
القاهرة المحروسة في يوم الخميس تاسع وعشرين شهر رمضان سنة ستين هذه السنة  
صحبة الامير المذكور • وصحبته الاسرا وهم مايتان نيف وخمسون اسيرا • فأحسن  
السلطان الملك الظاهر الى الامير المذكور مقدم العساكر والامراء • وسير الخلع الى  
الملكين المذكورين الى بلادهما والله اعلم •

ورأيت بخط صاحبنا الامير صارم الدين ابراهيم بن الامير ناصر الدين محمد بن  
الامير عز الدين ايد مردقماق في ترجمة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس من كتابه  
الذي الفه وسماه " الدر المنضد في وفيات اعيان امة محمد صلى الله عليه وسلم "  
ما صيغته : وفي سنة ستين وستماية رتب السلطان الملك الظاهر في مصر اربع قضاة وجعل  
لكل قاضي نايب (٥ ق) انتهى كلامه والا ظهر ان ذلك كان في سنة ثلاث وستين كما

سنذكره فيما ان شاء الله تعالى \* لكن الذى اتفق وقوعه في هذه السنة ان السلطان الملك الظاهر في ثالث شهر رمضان من هذه السنة عزل قاضي القضاة برهان الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز الى قضاء مصر والوجه القبلي مضافا لقضاء القاهرة والوجه البحرى \* وكان قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز متشددا في الاوامر الضرورية السلطانية فأوجب الامر السلطاني اليه ان يستنوب عنه في الاحكام مدرسي المدرسة الصالحة النجمية التي بين القصرين داخل القاهرة المحروسة على المذاهب الاربعة ففعل ذلك \* وجلس القاضي صدر الدين سليمان الحنفي والقاضي شرف الدين عمر السبكي المالكي والقاضي شمس الدين محمد بن ابراهيم الحنبلي \* ونك في العشر الاواخر من ذي القعدة من سنة ستين هذه السنة \* وتم هذا الامر ثم جرى ما سنذكره ان شاء الله تعالى \*

قال بعض اهل التاريخ في يوم الاربعاء رابع ذي القعدة من هذه السنة قبض الملك الظاهر ركن الدين بيبرس على نايبه بدمشق وهو الامير علاء الدين طبرس الوزيري \* وكان قد تولى دمشق بعد مير الامير علاء الدين ايدكين البندقدار عنها \* وسبب القبض على علاء الدين طبرس ان الملك الظاهر بلغه عنه امور كرهها \* فأرسل اليه عسكريا مع الامير عز الدين الدمياطي والامير علاء الدين ايدغدى الحاج الركني وغيرهما من الامراء \* فلما وصلوا الى دمشق خرج الامير طبرس لتلقيهم \* فقبضوا عليه وارسلوه الى مصر فحبسه الملك الظاهر واستمر في الحبس سنة (٦ و) شهرا \* وكانت مدة ولايته بدمشق سنة وشهرا ايضا \* ولما قبض على الامير علاء الدين طبرس حكم في دمشق الامير علاء الدين ايدغدى الحاج الركني \*

وفي ذي الحجة من هذه السنة ظهر بين القصرين بالركن المخلق (١) بالقرب

---

(١) في الاصل المخلق ، وقد جاء في الخطط للمقرئ ج ٢ ص ٢٤٧ انه قد سمي "الركن المخلق" بواو بعد الخاء ..... الخوقا الصحرا التي لا ماء بها ويقال الواسعة واخوق واسع فلعله سمي المخلق بمعنى الاتساع ..... او يكون المخلق ..... اى مستو امس \* وسمته العامة بعد ذلك الركن المخلق بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وفتحها \*

من رجه باب العيد بالقاهرة المحروسة معبد وفيه حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى بن عمران عليه السلام فجددت عمارته وهو الان يعرف بمعبد موسى وهو منزل مبارك وفيه انس كثير وفيه مساكن والله اعلم .

ذكر وصول جماعة من التتار الى الباب الشريف ودخولهم في طاعة

الملك الظاهر

لم يزل السلطان مهتما بأمر الاعداء ومحترزا من مكائدهم وآخذا بالحزم في امرهم . وقصاده لا تنقطع من بغداد وخلاط وغيرهما من بلاد الشرق والعجم . وهو يغرم عليهم الاموال الكثيرة لان من يسافر في هذا المهم ويسخو بنفسه لا بد ان يأخذ مثل ديتيه ولولا ذلك ما غرر احد بنفسه . فلما ارشد الله السلطان لهذه المصلحة ترددت القصاد وتعرفت بمن يطلعها في البواطن وكاتبهم السلطان وسير اليهم التحف . وسيروا يعرفون ان هلاون خزاه الله جمع جمعا كثيرا ولم يعلم قصده . فاحترز السلطان وسير الكشافة من خواصه وجرد معهم جماعة من الترك الخفاف بالخيول المسومة والجنائب وسير الكشافة جمال الدين الرومي السلحدار من الخواص ومعه خيول منها حجرة من خيل خفاجة سابقه وغيرها من الخيل كل فرس بألف دينار واكثر ثم الامير علاء الدين اقسنقر الناصري كذلك حتى اخذ السلطان الاخبار . وقبض من وسط التتار ناسا اخذ الاخبار منهم وكانوا مسلمين ، فأطلقهم وكتب الى الشام بارادافهم بجماعة . وارسل (٦ق) امراء العربان معهم فساقوا الى حدود العراق . وفي نصف شهر رمضان من هذه السنة وقع بدمشق ارجاف من جهة التتار وتجهز اكثر الناس للهرب للديار المصرية وباع الامراء خواصلهم وجفل الناس من حمص وحماه واخلوا الى دمشق وذكروا ان مثل هذا الارجاف حصل ببلاد الفرنج .

ولما تواترت الاخبار بحركة هلاون عمل السلطان بالحزم \* وتقدم الى اهل دمشق بالحضور الى القاهرة بأهاليهم لتخف ظهورهم وترخص الاسعار ويؤمن نفاق من له ميل الى جهة العدو \* فحضرت جماعة كبيرة \* وكتب السلطان بتخفيرهم من ولاية الى ولاية الى باب القاهرة وان لا يؤخذ منهم حق طريق ولا زكاه ولا غيرها ولا يتعرضوا الى ما معهم من تجر وقماش ولا تفتش لهم محابر ولا شدات \* فوصلوا الى القاهرة سالمين \* وكتب الى النواب بحلب بحريق الاعشاب \* وسير جماعة الى بلاد آمد ومواقع الاعشاب التي جرت عادة هلاون بنزولها \* لما وصل الى حلب وكانت محمية بحريق الاعشاب فتوجهوا واحرقوا تلك المروج مسيرة عشرة ايام الى ان صارت جميعها رمادا \* وفعل في احراق اعشاب بلاد خلاط كذلك \* وقطع السبيل (١) احترازا \* ثم سير كشافة آخر مثل الاولى وصحبتهم العربان \* وفي اثناء هذه الحال بلغ الملك الظاهر امور عن الامير علاء الدين طبرسر الوزيرى النائب بدمشق انكرها \* فسير الامير عز الدين الدمياطي والامير علاء الدين ايدغدى الحاج الركني فقبضوا عليه وارسلوه الى القاهرة \* وتسلم الامير علاء الدين المذكور دمشق ينظر فيها الى حين حضور نائب مستقل كما قدمنا شرحه \* وسير الامير علاء الدين ايدغدى الحاج الكشافة جماعة بعد جماعة \* ثم وصل كتاب الحاج علاء الدين بأن الكشافة وجدوا جماعة كبيرة من التتار مستأمنين وافدين الى الباب الشريف لانهم من اصحاب الملك برکه \* وكانوا نجده عند هلاون \* فلما وقع بينهما كتب الملك برکه اليهم بالحضور اليه وان لم يقدروا على ذلك يتجاوزن الى عسكر الديار المصرية ويذكرون (٧) ان العداوة قد استحكمت بينهما \* وان ولد هلاون قتل في المصاف وان عسكر هولاء كسره ابن عمه برکه قان وهرب جماعة هولاء في البلاد وقصدت كل طايفه منهم جهة \* وان هولاء هرب الى قلعة تيملا وهي في وسط بحيرة اذربيجان فدخلها وقطع عنها الطريق فصار كالمحبوس

---

(١) في الاصل " السبل "

فيها . . . (١) وانهم فوق المايقي فارس .

فكتب السلطان الى نواب الشام باكرا مهم والاقامة لهم . وحمل الخلع اليهم والى نسائهم واحسن الى مقدميهم الاربعة وسير اليهم الاقامات من مصر من الاغنام والسكر والشعير والحوايح خاناه . ووصلوا في يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة من هذه السنة . وخرج السلطان الملك الظاهر للقايم يوم السبت السادس والعشرين منه . ولم يبق احد من اهل القاهرة ومصر حتى خرج وكان يوما عظيما وراوا من كثرة العساكر وكثرة العالم شيئا بهر عقولهم وكان السلطان قد رسم بعماره ادر ومساكن لهم قريب اللوق . وفي يوم السبت سادس عشر الشهر المذكور عملت لهم دعوة عظيمة في اللوق وحملت اليهم الخلع وسييت الخيول وفرقت فيهم الاموال ولعبوا الكرة مع السلطان ثم امر كبارهم بماية فارس فما دونها وباقيهم نزلهم في جملة بحريته ومماليكه وصار كل منهم كامير مستقل له الاجناد والغلمان واسبغت عليهم النعم ظاهرة وباطنة وافردت لهم جهات يستخرج منها مرتبهم وحسن اسلام جميعهم . وبلغ القطار ذلك فتوافدوا جماعة بعد جماعة والسلطان يعتمد معهم الاحسان ويفرقهم كل جماعة بين اضعافها من المماليك السلطانية .

ثم ان السلطان نظر في مصلحة عامة الاسلام وهي انفاذ رسل الى الملك بركه فسير الفقيه مجد الدين والامير سيف الدين كشريك (٢) ومعهما نفران من التتار الواصلين اصحاب صراغان (٣) وكتب على ايديهم الكتب بأحوال الاسلام ومبايعه الخليفة ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

---

(١) كلمات غير مقروءة .  
(٢) في الاصل بدون نقط . ولكنها كشريك في ابن عبد الظاهر (ص ٦) وهي كشرتك في السلوك للمقريزي (ص ٤٧٩) .  
(٣) كذا في الاصل ولكنها صراغان في السلوك للمقريزي (ص ٥٠١) .

وفي هذه السنة اخذ قاع بحر النيل المبارك فكان ستة اذرع وسبعه اصابع وانتهت الزيادة الى ثمانية عشر ذراع فقط .

قال بعض اهل التاريخ . وفيها وصل التتار ومقدمهم صدعون ( ١ ) وصحبهم الملك المظفر صاحب مارين الموصل ونزلوا عليه ( ٧ ق ) وكان في الموصل مع الملك الصالح ركن الدين اسماعيل سبعمائة فارس ونصبوا عليها خمسة وعشرين منجنيق ولم يكن بها سلاح يقاتلون به ولا قوت فغلا بها السمر حتى بلغ المكوك اربعة وعشرون دينارا . فاستصرخ الملك الصالح اسماعيل صاحب الموصل المير شمس الدين البرلي فخرج اليه من حلب وسار الى ان وصل سنجار . فلما اتصل بالتتار واصله عزموا على الهروب فاتفق وصول الزين الحافظي اليهم من عند هولاء فعرفهم ان الجماعة الذين مع البرلي قليلون والمصلحة ان يلاقوهم فقوى عزم التتار على ملاقات البرلي فسار صدعون ( ١ ) بطايفه ممن كانوا على الموصل عدتهم عشرة الاف . وقصد سنجار وبها المير شمس الدين البرلي ومعه تسعمائة فارس واربعمائة من التركمان ومائة من العرب فخرج اليهم والتقاهم يوم الاحد رابع عشر جمادى الآخرة فكانت الكسرة عليه فانهزم جريحا وقتل من كان معه من الامراء وغيرهم . ووصل الى البيرة فأرسل اليه هولاء فيطلبه اليه ليقطعه بلاد فأرسل طلب الاذن من الملك الظاهر في دخوله الى الشام فأذن فخرج من البيرة في تاسع عشر شهر رمضان . ودخل الى الديار المصرية في العشر الاول من ذي القعدة فأنعم عليه الملك الظاهر بالمال والخلع واعطاء امرة سبعين فارس .

واما صدعون ( ١ ) فانه رجع الى الموصل وداوم عليها الحصار . ثم ارسل يقول للملك الصالح ان لم تستلهمها والالاتلوم الانفسك اذا دخلناها بالسيف فجمع امراءه وشاورهم . فأشاروا عليه بالخروج فخرج اليهم يوم الجمعة خامس عشر شعبان بعد الصلوة . فلما وصل اليهم احتاطوا عليه وعلى من معه ونادوا في اهل البلد بالامان . فظهر الناس

( ١ ) كذا في الاصل . وهو صندغون في رأى الدكتور زيادة في السلوك للمقريزى ( ص ٤٦٧ ) ملحوظة ٤

وشرع القتار في خرب الاسوار • فلما اطمأن الناس وباعوا واشتروا دخل التتار البلد ووضعوا  
السيف فيهم سبعة ايام • ووسطوا علا الدين ابن الملك الصالح وعلقوه على باب السجن  
ثم دخلوا وقتلوا الملك الصالح اسماعيل وهم متوجهين الى هولاء •

وتولى نيابة حلب بعد البرلي الامير عز الدين ايدمر الشهابي • وعاد عسكر سيس  
من انطاكيه على الفقه من بلاد حلب فنهبوا وافسدوا فخرج اليهم الامير عز الدين الشهابي  
نايب حلب فكسرهم واخذ منهم جماعة وارسلهم الى مصر فوسطوا بها وقيل غير ذلك •

(٨٠) ذكر وفاة من توفي من الهيبان في هذه السنة وبعض اخبارهم •

احمد بن الحسين بن الحسن بن ابراهيم بن سنان بن موسى بن حسن بن بشر بن  
ابراهيم الجذامي الداري الخليلي الاصل المصري يكنى ابا العباس ولد في سنة ثمان  
وثمانين وخمسماية وتوفي بمصر في يوم الخميس تاسع شهر ربيع الاخر من هذه السنة سنة ستين  
وستماية ودفن بسفح المقطم •

عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي يكنى ابا  
محمد ويلقب عز الدين خضر ابا الحسين احمد الموازني الخشوعي وسمي عبد اللطيف بن  
اسماعيل الصوفي والقسم بن عساكروا بن طبرزد وحنبل المكبروا بن الحرستاني وغيرهم وخرج  
له الدمياطي اربعين حديثا عوالي وروي عنه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والدمياطي  
وابو الحسين اليونيني وغيرهم وثفقه على الامام فخر الدين ابن عساكروا قرأ الأصول والعريه  
ودرسوافتي وصنف وبرع في المذهب وبلغ رتبة الاجتهاد وقصدته الطلبة من البلاد وتخرج  
به ايمه وله الفتاوى السديده ومن مصنفاته "القواعد الكبرى والقواعد الصغرى" • واختصر  
"نهاية المطلب" • وله "مقاصد الراعي" وكان يكتب خطا حسنا • وكان مع امامته وعلمه  
ناسكا ورعا امارا بالمعروف وينها عن المنكر ولا يخاف في الله لومة لائم • ولي خطابة جامع  
دمشق بعد الدولعي فلما تملك الملك الصالح عماد الدين اسماعيل دمشق واعطى الفرنج

صفد والشقيف نال الشيخ ابن عبد السلام منه على المنبر وترك الدعاء له فعزله عن  
الخطابة وحبسهُ ثم أطلقه فخرج الى مصر فلما ( ٨ق ) قدمها تلقاه الملك الصالح نجم  
الدين ايوب صاحب الديار المصرية وبالح في احترامه واتفق موت قاضي القضاة شرف الدين  
ابن عين الدولة فولى قاضي القضاة بدر الدين السنجاري قضاء القاهرة والوجه البحري  
وولي عز الدين ابن عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلي مع خطابة جامع مصر . ثم ان بعض  
غلمان وزير الملك الصالح وهو معين الدين الشيخ بنا بنيانا على سطح مسجد بمصر وجعل فيه  
• طبلخاناه معين الدين فأنكر قاضي القضاة عز الدين ذلك ومضى لجماعته وهدم البنيان وعلم  
ان السلطان والوزير يغضبان فاشهد عليه باسقاط عدالة الوزير وعزل نفسه عن القضاء فعظم  
ذلك على السلطان الملك الصالح وقيل له اعزله عن الخطابة والاشنع عليك علي المنبر  
كما فعل في دمشق فعزله فأقام بيته يشغل الناس وفيه يقول الشيخ جمال الدين ابو الحسين  
الجزائر .....

سار عبد العزيز في الحكم سيرا لم يسره سوى ابن عبد العزيز

عمنا حكمه بعدل بسيط شامل للورى ولفظ وجيز

وكان قاضي القضاة عز الدين ابن عبد السلام رحمه الله تعالى مع شدته حسن المحاضرة  
بالنادرة والشعر . ويقال انه لما حضر بيعة الملك الظاهر ركن الدين بيبس الصالح قال  
له . يا ركن الدين انا اعرفك مملوك البندقدار فما بايعه حتى جاء من شهد له بالخروج  
عن رقه الى الملك الصالح نجم الدين ايوب وعتقه . ولد في سنة سبع او ثمان وسبعين  
وخمسماية . ولما مرض مرض موته قيل له ان السلطان الملك الظاهر يقول لك عين مناصبك  
لمن تريد من اولادك فقال ما فيهم من يصلح . وهذه المدرسة الصالحة تصلح للقاضي تاج  
الدين ففوضت اليه بعده . وتوفي في يوم الاحد عاشر ( ٩ و ) جمادى الاولى من هذه السنة  
سنة ستين وشهد الملك الظاهر جنازته والخلايق .

عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسين بن عساكر الدمشقي توفي بمكة

المشرفة في يوم الاثنين حادى عشر جمادى الاول من هذه السنة .

عمر بن قاضي القضاة نجم الدين ابي الحسن احمد بن هبة الله بن محمد هبة

الله بن احمد بن يحيى بن زهر بن هرون بن موسى بن عيسى بن عيد الله بن ابي جرادة  
الحلي الاصل المصري الوفاة يلقب كمال الدين ويعرف بأبن العديم الفقيه الحنفي المذهب  
كان واحد عصره اصلا وفضلا وبلاغة ونبلا جليل القدر كثير العلوم والوقار واحد في الكتابة  
\* صنف تاريخ حلب سماه " بغية الطلب في تاريخ حلب " وله نظم رايق ( ١ ) وشعر رايق .  
وولي الوزارة وكان سفيرا للخلافة المعظمة في الامور المفخمة . وكان من فضيلته وعلو  
رتبته ومثرت له كثير التواضع يلتقط الناس من فرايده ويقبسون من فوايده . ارسله الملك  
الناصر صلاح الدين يوسف الايوبي صاحب حلب الى الديوان العزيز ببغداد رسولا مرارا .  
وكلما قدم الى بغداد طلع موكب الخليفة لتلقيه وحضر الى باب الخلافة لتقبيل العتبة  
على جاري عادة الرسل فخرجت اليه سجادة وامر ان يصلي ركعتين شكرا لما حصل له  
من الرفعة وامر الخليفة برفع ذكره ثم خرج له امر الخليفة : نحن نعظم الرسل لاجل  
مرسلها ونحن الان نعظم مرسلك لاجلك " . ومن شعر صاحب كمال الدين المذكور  
قوله حين وصل الى الديار المصرية وحمل اليه الشيخ ايدمر مولى محي الدين وزير الجزيرة  
المسمى ( ٢ ) فيما بعد بابراهيم الصوفي ديوان شعره ليظالعه ( ٩ ق ) فتصفحه وظالعه  
وكتب عليه من نظمه .....

|                                    |                               |
|------------------------------------|-------------------------------|
| وكنْتَ اظن الترك تختص اعيننا ( ٣ ) | لهم ان رنت بالسحر منها واجفان |
| الى ان اتانى من بديع قريضهم        | قوافي هي السحر الجلال وديوان  |
| فأيقنت ان السحر اجمع لهم           | يقر لهم هاروت فيه وسحبان      |

( ١ ) بغير تنقيط اصلا .

( ٢ ) في الاصل " المسمي "

( ٣ ) الضوب " اعين "

وله .....

قلبي وطرفي منزلاه لانـه قمر وتلك منازل الاقمار  
ياساكن الجفن القريح وليته يرمى لجارى الدمع حق الجار

ولد في العشر الاول من ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بحلب وتوفي  
في العشرين من جمادى الاول من هذه السنة بظاهر مصر ودفن في يومه بسفح المقطم .

\* محمد بن احمد بن ابراهيم بن سراقه الشاطبي الاندلسي المحدث روى لاحد

بن صابر اولغيره .....

هجرتهم وقتلهم براه الضنى فغيرتموني وعيرتموني  
وجرتهم وقتلهم اقم اونسـر فحيرتموني وخيرتموني

توفي هذه السنة .

محمد بن سليمان بن ابي الفضل بن ابي الفتوح بن يوسف بن يونس الانصارى  
الصقلي الاصل الدمشقي وفاة . يكنى ابا عبد الله الدلال كان شخصا صالحا  
راويا للحديث عنه رواية عالية . روى عن ابي الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن  
الحراني وغيره . ولد ليلة الفطر سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . وتوفي  
في صفر سنة ستين هذه السنة بدمشق .

-----

٦٦١ هـ (١٥ ت ٢ ١٢٦٢ — ٤ ت ٢ ١٢٦٣ )

( ١٠ و ) ذكر الحوادث في سنة احدى وستين وستماية

ذكر البيعة للامام الحاكم بامر الله احمد العباسي ثاني خلفاء بني العباس

واول من اقام بها ( ١ ) منهم .

كنا قد منا في السنة الماضية ان عسكر التتار التقوا مع الخليفة المستنصر بالله العباسي وهزموا من معه . ومن نجا من الوقعة الامير احمد بن ابي علي بن علي بن ابي بكر بن امير المؤمنين المسترشد بالله العباسي . فلما وصل الى القاهرة التقاه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي واكرمه وقدمه . وانزله في البج الكبير داخل القلعة بقلعة الجبل المحروسة . وادر عليه النفقات . وكذلك جميع من معه . ثم ان السلطان امر بعمل نسبة الامام احمد المذكور الى النبي صلى الله عليه وسلم وثبت نسبه على قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز .

فلما كان يوم الخميس ثاني شهر الله المحرم من هذه السنة سنة احدى وستين وستماية جلس السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس مجلسا عاما فيه جميع الناس وجماعة التتار الوافدين من العراق ورسل السلطان المتوجهون الى الملك بركة الذين جهزهم ليسافروا اليه كما سنذكره ان شاء الله تعالى . واحضر الامير احمد العباسي راكبا الى الايوان الكبير بقلعة الجبل المحروس وبسط له الى جانب السلطان وقرى شجرة نسب الخليفة بيبي يديه على الناس . قال القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر مؤلف سيرة الملك الظاهر ماصيفته : حضر الامام الحاكم سلام الله عليه راكبا الى الايوان الكبير بقلعة الجبل

المحروس وبسط له الى جانب السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه الشريف وامر السلطان بعمل شجرة نسب له فعملتها وقرأتها بين يديه على الناس " . ورأيت بخط صاحبنا الامير صارم الدين محمد ابراهيم الشهير بأبن دقماق ماصيغته : في ثامن محرم عقد مجلس عظيم لعقد البيعة للامام الحاكم بأمر الله فأحضر ابو العباس احمد بن الامير محمد بن الحسن بن ابي بكر بن الحسن بن علي القبي ( ١ ) بن الحسن بن امير المؤمنين الراشد بالله . وقيل كان ذلك في يوم الخميس تاسع المحرم الشهر المذكور وحضر صاحب بها الدين وولده فخر الدين وقاضي القضاة تاج الدين واعيان الامراء وارباب الدولة وقرى نسب الخليفة على قاضي القضاة وشهد به عنده فلما اثبتته مد يده فبايعه " . وبعد ذلك اقبل السلطان الملك الظاهر عليه وبايعه على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد اعداء الله واخذ اموال الله بحقها وصرفها في مستحقها والوفاء بالعهود واقامة الحدود وما يجب على الايمه فعله في امور الدين وحراسه ( ١٠ ق ) المسلمين ، وعند ذلك تلقب بالحاكم بأمر الله . واقبل على السلطان وقلده امور البلاد والعياد ووكل اليه تدبير الخلق وجعله قسيمه في القيام بالحق وفوض اليه سائر الامور وعقد به صلاح الجمهور . ثم اخذ الناس على اختلاف طبقاتهم في مبايعته فلم يبق ملك ولا امير ولا وزير ولا قاضي ولا مشير ولا جندي ولا فقيه الا وبايعه . وتمت هذه البيعة المباركة وحصل الحديث معه في انفاذ الرسل الى الملك بركه فوافق على ذلك وانفصل المجلس .

---

( ١ ) في الاصل غير واضحة . راجع السيوطي " الخلفاء " تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ( ص ٤٧٨ ) .

ولما كان يوم الجمعة ثاني هذا اليوم اجتمع الناس وحضر الرسل الذين جهزهم الملك  
الظاهر الى الملك بركه وخطب الخليفة بالجامع وصى بالناس وهذه الخطبة المباركة :  
الحمد لله الذي اقام لآل العباس ركنا وظهيرا . وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا  
احمده على السراء والضراء واستنصره على دفع الاعداء واسهده ان لا اله الا الله  
وحده لا شريك له واسهده ان محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله  
وصحبه نجوم الاهتداء وايممة الاقتداء الاربعة الخلفاء وعلى العباس عمه وكاشف  
غمه . ابي السادة الخلفاء الراشدين والائمة المهديين (١) وعلى بقية الصحابة  
والتابعين لهم بأحسن الى يوم الدين . ايها الناس اعلموا ان الامامة فرض من فروض  
الاسلام والجهاد محتوم على جميع الانام . ولا يقوم علم الجهاد الا باجتماع كلمة العباد  
منها . ولا سبب الحرم الا بانتهاك المحارم . ولا سفكت الدماء الا بارتكاب المآثم .  
فلو شاهدتم اعداء الاسلام حين دخلوا دار السلام واستباحوا الدماء والاموال وقتلوا  
الرجال والابطال والاطفال . وهتكوا حرم الخليفة والحريم واذاقوا (١ او) من استبقوا  
العذاب الاليم . فارتفعت الاصوات بالبكاء والعيويل وعلت الصيحات من هول ذلك اليوم  
الطويل . فكم من شيخ خضبت شيبته بدمائه . وكم طفل بكى فلم يرحم لبكائه فشمروا عن  
ساق الاجتهاد في احياء فرض الجهاد واتقوا الله ما استطعتم . واسمعوا واطيعوا وابتغوا  
خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . فلم تبق معذرة عن القعود عن  
اعداء الدين والمحاربة عن المسلمين . وهذا السلطان الملك الظاهر السيد الاجل  
العالم العادل المجاهد المرابط ركن الدنيا والدين قد قام بنصر الامامة عند قلة الانصار .

---

(١) " المهديين " في ابن عبد الظاهر (ص ٦٢) .

وشرد جيوش الكفر بعد ان جاسوا خلال الديار . فأصبحت البيعة باهتمامه منتظمة العقود والدولة العباسية به متكاثرة الجنود . فبادروا عباد الله الى شكر هذه النعمة واخلصوا نيابكم تنصروا وقاتلوا اولياء الشيطان تظفروا ولا يروعنكم ماجرى فالحرب سجال والعاقبة للمتقين والدرهم يومان والاخرى للمؤمنين جمع الله على التقوى امركم . واعز بالايمان نصركم . واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية : الحمد لله حمدا يقوم بشكر نعماية واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له عدة عند لقاءه . واشهد ان محمدا سيد رسله وانبيائه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه عدد ما خلق في ارضه وسماية اوصيكم عباد الله بتقوى الله ان احسن ما وعظ به الانسان كلام الملك الديان " يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم . فان تنازعتم في شئ " فردوه الى الله ( ١١١ ) والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا ( ١ ) نفعلنا الله واياكم بكتابه واجزل لنا ولكم من ثوابه وغفر لي ولكم وللمسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين .

وخطب للخليفة في هذه اليوم على المنابر بجميع الجوامع ومد مشق في سادس عشر المحرم الشهر المذكور .

وكتب بدعوته الى الافاق وتعلل بذكرها الرفاق وكتب الله للسلطان هذه الحسنة التي يجدها يوم ينفذ كل شئ وما عند الله باق والله اعلم .

## ذكر ارسال الرسل الى الملك بركه

لما وصلت جماعة التتار الذين وصلوا اولاً الى السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي كما قدمنا شرحه واستطلع منهم الحال وعرف احوال الملك بركه ومقامه والطريق اليه جهز الفقيه مجد الدين والامير سيف الدين كشرتك (١) . وكتب على ايديهم الكتب بأحوال الاسلام ومبايعة الخليفة الحاكم بامر الله عليه السلام . وامر بعمل نسبه الظاهره الى النبي صلى الله عليه وسلم فكتبت واذهبت وسيرها الى الملك بركه وسير ثبوت نسبه مسجولاً على قاضي القضاة تاج الدين . ولما تجهزت هذه الكتب احضر الملك الظاهر الامراء والمفارده وغيرهم وقرأ الكتب على الجميع واستشارهم في ذلك فاستصوبوا رأيه . وسير صفة الرسل نفرين من التتار المذكورين من غلمان الملك واصحابه ومن يعرف البلاد . وكتب على ايديهم كتاباً فيه شيء عظيم من الاستمالة والحث على الجهاد ووصف العساكر الاسلامية وكثرتهم وعدة اجناسهم ومن فيها من خيل وتركمان وعشائر اكراد وقبايل عربان ومن اطاعهما من الملوك الاسلامية والفرنجية ومن حالفهما ووافقها ومن هادها وهادنها . وان جميعها في طاعته وسامعه لشارته الى غير ذلك من الاغراء بهلاوون خزاه الله وتهوين امره والاستيلاء (٢) عليه وتقبيح (١٢ و) الغفلة عنه وافهامها ان كلما يفعله عناد له ويعلم بوصول جماعه التتار الذين وصلوا وادعوا انهم من اصحابه وان الاحسان اليهم انما هو من اجله . ولما جهزهم السلطان وركبهم في " الجرايد " اعطاهم زوادة شهيرة كثيرة . ولما بويع الخليفة الحاكم بأمر الله بحضورهم وحضروا خطبته المباركة واجتمعوا به حملهم السلطان من المشافهة مافيه

(١) ملحوظة ٢ (ص ١٣) اعلاه .

(٢) بدون نقاط اصلاً .

صلاح الاسلام وعرف الرسل من التتر اصحابهم التتار احوال عساكر السلطان وكثرتها وما هو بصدده من جهاد واستخدام وما يبذله من نصرة الدين وقاتل الاعداء المشركين وانه سحب في الملك بركة وداع له بالنصر على الاعداء وموافق له على ما فيه صلاح العالم .

وتوجه الرسل من الديار المصرية في المحرم من هذه السنة سنة احدى وستين ووصلوا بلاد الاشكرى فأحسن اليهم . وصادف وصولهم رسل الملك بركة الى الملك الاشكرى فسيرهم صحبتهم . ورجع الفقيه مجد الدين لمرض حصل له صحبة رسل الملك بركة الامير جلال الدين والشيخ نور الدين علي وسافر الامير سيف الدين كشرتك (١) ورفقته . ووصلت كتب الملك الاشكرى بان رسل السلطان الملك الظاهر وصلوا اليه وانه جهزهم وتوجهوا سالمين وربما وصلوا الى جهة الملك بركة صحبة رسله خدمه للسلطان والله اعلم .

#### ذكر تفويض نيابة دمشق الى الامير جمال الدين النجيبى

لما تسلم الامير علاء الدين ادغدى الحاج الركني تدبير دمشق بعد القبض على الامير علاء الدين طيبرس الوزيرى كما قد منا شرحه اختار السلطان الملك الظاهر الامير جمال الدين اقوش النجيبى الصالحى وعينه لنيابة السلطنة بها . وتقدم صاحب عز الدين بن عبد العزيز بن وناعة (١٢ ق) وزير الشام . وكان قد جرت بينه وبين الامير علاء الدين طيبرس الوزيرى مفاوضات اوجبت حضوره الى مصر صحبه الركاب الشريف بالعود الى وزارته ومباشرة ما هو معدوق به . وكتب على ايديهما تذكرة تشتمل على كل شيء من الكليات والجوئيات واحوال الحصون وذخايرها يستعين من يتولى من الامور بالنظر فيها والاستمئاد منها وفيها من الامور الملوكية والاسباب الدينية واحوال الاموال وعرض الرجال

مالو كتب بمفرده لكان كتابا ينتفع به في تدبير الملك . وخلع السلطان الملك الظاهر  
عليهما واعطاهما قطعاعات في الشام وتوجهها في هذه السنة والله اعلم .

### ذكر مسير الملك الظاهر الى جهة الطور ونزوله عليها

في شهر ربيع الاول من هذه السنة سنة احدى وستين وستماية عزم السلطان  
الملك الظاهر على التوجه الى الشام . فتجهز الناس وخرج من قلعته في سابع شهر  
ربيع الاول . واقام على باب القاهرة مخيما الى حين تجهز الناس . وسافر في حادي  
عشر الشهر المذكور فوصل الى محروسة غزه وهو يديم الصيد في الطريق . وضرب حلقه  
بالعريش بثلاثة الاف فارس كلهم خواصه . وكان في هذه الحلقة من الصيد شيء كثير .  
وتقنطر الامير شمس الدين سنقر الروي فساق السلطان اليه ونزل عنده وجعل رأسه  
على ركبته واخرج من خريطته موميا فسقاه وسار به الى خيمته . وكذلك الامير سيف  
الدين قلاون الالفى تقنطر ايضا . فاعتمد السلطان معه هذا الاعتماد .

ووصل الى غزه فوجد فيها والده الملك المغيث صاحب الكرك . فأقبل عليها واکرمها  
واحسن اليها وانعم عليها واعطاها شيئا كثيرا وحصل الحديث في حضور ولدها . وتقررت  
الامور على ما لم يعلمه احد . واعاد عليها العطاء والانعام وعلى كل من حضر معها  
حتى انه حمل في جملة ذلك من الصيد ( ١٣ و ) خمسة عشر حملا وردها الى الكرك ،  
وتوجه صحبتها الامير شرف الدين الجاكي المهندار برسم الاقامات وتجهيزها للملك  
المغيث اذا حضر . وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

ونظر السلطان الملك الظاهر في امر امراء التركمان وخلع عليهم واحضر امراء  
العايد وجرم وثعلبه وضمنهم البلاد والزمهم بالعدد وشرط عليهم البريد واحضار الخيل  
برسمه . ويرأى اعمال الحيلة البعيدة المرامي في امر العدو المخذول وكتب الى ملك

شيراز وملك اللور والي حفاجه يستجيشهم على هولاكوا ملك التتار ويعرفهم بما وصلت به الاخبار من جهة الروم في البر والبحر من كسر الملك بركه له مرة بعد مرة .

وسار من غزة فنزل الطور في ثاني عشر جمادى الاول (١) وسير الملك الاشرف صاحب حمص يلتزم الاذن له في الحضور الى الخدمة فأذن له فحضر في نصف الشهر فتلقيه السلطان واحسن اليه وسير اليه سبعين غزالا جملة واحدة وقال صيد هذا اليوم جعلته لك والله اعلم .

### ذكر احوال الكرك من ابتداء امره الى هذه السنة والقبض على الملك المغيـث صاحب الكرك .

قال القاضي الامام الرئيس الاوحد العالم عز الدين محمد بن علي بن شداد الحلبي في تأليفه " كتاب الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة " : ومما هو مستحدث ذكره في كورة الجبال من البلاد الكرك والشوبك ، فاما الكرك فهو في عصرنا حصن منيع ومقل حصين وله روض عليه سور وهو وروضه على جبل وبين الرض والقلعة خندق عميق نحو ستين ذراعا ويدخل الى فضاء الحصن من حنية منحوتة في الجبل طويـله عليها بابه وحراسه . قال ولما لم اجد له ذكرا فيما طالعت من كتب التواريخ الموضوعة في صدر الاسلام ولا في الكتب المصنفة في المسالك والممالك لم ازل (١٣ق) ابـحث عنه الى ان اخبرني ثقة اعتمد عليه انه كان ديرا للنصارى . وكانت العرب تخطف من فيه من الرهبان مقيم فشيـد الرهبان بناءه وحصنوه ولم يزل ذلك دأبهم في توسعته وتحصينه الى ان صار حصنا واستدعوا اليه طائفة من الفرنج المجاورين لهم ..... (٢) فيه عندهم يشقون بهم على من يقصد اذا هم فزاده الفرنج تحصينا واقاموا فيه حاكما ورتبوا له جنـدا وجعلوا يشنون منه الغارات على ما داناـهم من القرى والضياـع الى ان اجلوا

(١) ابن الفرات يستعمل جمادى مونثا هنا على غير عادته .

(٢) كلمة غير مقروءة .

عنها كثيرا من اهلها واستولوا عليها وصيروها له عملا لتحميمه سيوفهم ٠٠٠٠ (١)  
ايدهم الى ان ملكه البرنس ارناط صاحب انطاكية وسبب ملكه له انه  
لما تخلص من اسر السلطان (٢) وراه بن محمود بعد موته تزوج  
ووجد صاحب الكرك بحكم ان زوجها مات فملكه ٠ وكان نور الدين  
قد قصده في سنة خمس وستين وخمسماية فقصدته الفرنج في جموع  
كثيرة فرحل عنه ثم قصده مرة اخرى في سنة ثمانى وستين وخمسماية  
وحاصره ثم رحل عنه لسبب ومات ولم يظفر منه بفرض ٠

ولما ملك السلطان صلاح الدين يوسف قصده في سنة سبع وسبعين وخمسماية  
قصده عز الدين فرخشاه نايب الملك الناصر صلاح الدين على دمشق والملك العادل  
من مصر ٠ وسبب ذلك ان البرنس ارناط صاحب الكرك كان من شياطين  
الانس واشدهم عداوة للمسلمين فجمع عسكرا وعزم على المسير الى (٣) ٠٠٠  
ومنها الى المدينة المعظمة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم (٤) ليستولي  
على تلك البلاد ٠ فسمع الامير عز الدين بذلك فجمع العساكر (٥) الدمشقية  
وسار الى بلده فنهبها ٠ فلما بلغ ارناط ذلك علم (٦) ان المسلمين لا يعودون

- 
- (١) كلمة غير مقروءة ٠
  - (٢) كلمة مطموسة ٠
  - (٣) كلمة غير مفهومة ٠
  - (٤) في الاصل " وسر ..... " ٠
  - (٥) غير ظاهر الا " الع ..... " ٠
  - (٦) في الاصل " ع ..... " ٠

الى بلادهم حتى يفرق جموعه ففرقها وانقطع طمعه عما قصده فعاد عز الدين الى دمشق \* وغزاه (١٤ و) السلطان صلاح الدين بنفسه في سنة تسع وسبعين وخمسمائة فملك ربه وتسلط على حصاره ونصب عليه المجانيق فلم ينل منه طليلا \* ورحل عنه في منتصف شعبان \* ثم غزاه في شهر ربيع الاخر سنة ثمانين وخمسمائة فنصب المجانيق على ربه واشتد عليه القتال حتى ملك وبقي الخندق (١) وامر صلاح الدين بالقاء الاحجار في المجانيق ليطمه ولم يجسرا احد على الدنومنه لكثرة الرمي بالنشاب واحجار المجانيق فأرسل من فيه الى الفرنج يستجدونهم (٢) فساروا اليهم ٠٠٠٠ (٣) فلما بلغ الملك الناصر رحل عنه وسار الى نابلس فنهبها واخربها وحرقها ثم ان اللعين البرنس طلب المهادنة من السلطان صلاح الدين فأجابه ولم يف وذلك انه ٠٠٠٠ (٤) بالشوك قفل من الديار المصرية في حالة المهادنة لينزلوا عنده بالامان ففدروهم وقتلهم فنذر صلاح الدين نفسه (٥) انه متى ظفربه قتله \*

فلما كانت سنة ثلاث وثمانين وستماية (٦) جمع الجموع من الموصل (٧) وديار بكر والجزيرة واربل وبلاد الشرق وبلاد الشام \* وسير ٠٠ (٨) على الكرك فحصره وضيق عليه ثم بلغه ان الفرنج جمعت لدفعه عن الكرك فرحل وترك عليه اخاه الملك العادل في عسكر والتقى السلطان صلاح الدين بالفرنج على حطين وكانت الوقعة التي اسرت فيها اسرهم وثلت عروشهم وزعزت اسرتهم \* ولم يزل حصن الكرك محاصرا الى ان فتحه الله تعالى في شهر رمضان سنة اربع وثمانين من تايب البرنس ارناط بالامان بعد

- |                                 |                           |
|---------------------------------|---------------------------|
| (١) الكلمة في الاصل غير واضحة * | (٥) كلمة مطموسة *         |
| (٢) في الاصل بدون نقط *         | (٦) يجب ان تكون خمسمائة * |
| (٣) كلمات غير مفهومة *          | (٧) غير واضحة في الاصل *  |
| (٤) كلمة غير واضحة *            | (٨) غير واضحة في الاصل *  |

ان حوشر سنة ونصفا • واعطاه لآخيه الملك العادل واخذ منه عسقلان • وكان  
البرنسر قد اخذه الملك الناصر في وقعه حطين اسيرا فوفى بقتله نذره • وكان  
ذلك على الله يسيرا •

ولم يزل في يد نواب الملك العادل الى سنة خمس عشرة وستماية (١٤ ق) وقبل  
وفاته بمدة يسيره سلمه لولده الملك المعظم عيسى بجميع ما فيه من الخزائن والذخير  
فزاد في عمارته وتحصينه ونقل اليه ارباب الصناعات حتى جعله مدينة لا تحتاج الى  
غيره ونصب في قراه الاشجار واجرى خلالها العيون • ولم يزل في يده الى ان توفي  
سلخ ذي القعدة سنة اربع وعشرين وستماية • وانتقل الى ولده الملك الناصر داود  
ولم يزل في يده الى ان خرج عنه ووفد الى حلب مستغيثا بالملك الناصر صلاح الدين  
يوسف بن الملك العزيز محمد علي الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب مصر فانه  
كان قد سار الى الحصن الامير فخر الدين بن الشيخ فحاصره وضايقه حتى قلت  
به الاقوات فخرج عنه لهذا السبب في شهر ربيع الاول سنة سبع واربعين وستماية  
وترك به اولاده وجعل ولاية عهده فيه لولده الملك الامجد فراسله الملك الصالح  
وقرر معه انه متى سلم اليه الحصن عوضه عنه خمسين الف دينار واقطاعا بمصر • فاجابه  
الى ذلك وسير اليه الملك الصالح جمال الدين اقوش النجيب مملوكه وبعث معه بدر  
الدين الصوابي وفوض اليه الحكم فيه • وولى كمال الدين ابن شكر النظر فيه وفي  
اعماله • وحمل اليه خزانة مقدارها الف دينار ومايتي الف دينار • وولى الرضا  
لرجل يسمى الهمام • ولم يزل في يده الى ان توفي في سنة سبع واربعين وملك  
بعده ولده الملك المعظم • ولما قتل في المحرم سنة ثمان واربعين وستماية وملك  
دمشق الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب بعث بدر الدين الصوابي الى  
قلعه الشويك من احضر الملك المغيث عمر بن الملك العادل زين الدين ابي بكر  
بن الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابي بكر بن نجم الدين ايوب

في خفية • وكان الملك الصالح نجم الدين ايوب قد حبسه ( ١٥ و ) بها فدخل به الكرك ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان واربعين وستماية واخفاء • ثم ان رسولا من الملك الناصر صاحب دمشق وصل من دمشق يطلب من بدر الدين تسليم الكرك فأنزله واكرمه وبعث الى من معه في الحسن من سيحفظه • وعرفهم انه لا ينبغي ان يخرج الحصن عن احد من اولاد الملك الكامل فانهم مواليه واريد منكم الموافقة على ما اردت • فأجابوه الى ما اراد • فأمر باحضار الملك المغيث فحضر وحلفهم له وملكه الكرك • ثم استدعى الرسول وقال له هذا صاحب الحصن فتحدث معه • فالتفت اليه وبلغه الرسالة فأجابه بكلام كان قد قرر معه بعد ان قام وقبل الارض مضمونه • اني كنت في الحبس وقد من الله باطلاقي وليس لي ولا لمن بقي من اهلي موضع ينضوون اليه ويعتمدون في النفع عليه والسلطان اعز الله نصره اذا اخذا هذا الحصن لا بد له نايب والمملوك نايبه فيه لا اصدر ولا ارد الا عن رأيه ومراسمه • فلم يعارضه الملك الناصر وقيل هذا القول منه وذلك في العشر الاواخر من جمادى الاول • ولما صار في يده من غير منازع له فيه ملك بلد الشوبك • وبقي الحصن في يده الى ان استولت التتار على دمشق في سنة ثمان وخمسين وستماية فانضوى اليهم وصيروا معه نايبا في الحصن • ثم كانت هزيمة التتار على عين جالوت في شهر رمضان من سنة ثمان • وتولى الملك المظفر قطز على بلاد الشام فكاتبه الملك المغيث في ابقائه على ما في يده فأجابه الى ان يبقى معه الكرك لا غير • وحل عنه ما كان الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب دمشق اضاف اليه من النواحي وهي الصلت والخليل والبلقاء • ثم قتل الملك المظفر قطز في بقيه السنة وملك الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالح ( ١٥ ق ) البلاد فحمل الملك المغيث الحسد على ان كتب الى التتار عدة كتب ووصلته الاجوبة على يد رسول منهم فخاف ان يتم عليه ذلك فسيره تحت الحوطة الى ابواب السلطان

بالقاهرة . فما زال السلطان يتحيل على الرسول ويسطامه الى ان اعترف له لما كاتب به الملك المغيث الى هولاكو ملك التتر من حثه على النهوض الى بلاد الشام ثم ردف ذلك بأن كتبه وصلت الى الشهرزورية الذين كانوا تحت حرم السلطان الملك الظاهر بالقاهرة بأفسادهم . فتوجه اليه يعقوب بن بدل واعمامه واهله . ووصلت العرب القصاد الذين قفلوا من عند هولاكو الى السلطان فأوقف السلطان الفقهاء على الكتب واخذ فتاويهم بأن قتاله يتعين .

ومرر من القاهرة، ووصل الى غزه فوصلت اليه عليها ام الملك المغيث وقيل وجد فيها ام الملك المغيث وفعل ما قدمنا شرحه . وسار الى الطور فنزل عليها يوم الاثنين حادى عشر وقيل ثاني عشر جمادى الاول من سنة احدى وستين وستماية هذه السنة كما قدمنا شرحه وكاتب الملك الظاهر الملك المغيث بالحضور اليه فسوف ووعد بالحضور وصارت رسله تتوالى الى السلطان وهو يعطيهم وينعم عليهم . وخرج الملك المغيث من الكرك بعد مدافعه كثيرة واقام مدة في الطريق . وظهر السلطان من الاحتفال شيئاً كبيراً وخدعه اعظم خديعه واتى بيوت الخداع من ابوابها وكنم امره عن كل احد . . . ولم يستشر في امره غير نفسه ولم يرض الا قائم السيف صاحباً .

وقيل نزل الملك المغيث من الكرك وجماعة من اصحابه في خدمته منهم ابن مزهر وكان ناظر خزانة المغيث . قال ابن مزهر . وشرعت البريدية تقبل الى الملك المغيث كل يوم بمكاتبات الملك الظاهر ويرسل صحبتهم الغزلان ونحوها والملك المغيث يخلع عليهم حتى نقد ما كان بخزانته من الخلع . ومن جملة ما كتب اليه في بعض المكاتبات الملوكية ينشد في قدوم مولانا .

خليلي هل ابصرتما او سمعتما بأكرم من مولى تمشى الى عبد

فلما وقف الملك المغيث على هذه المكاتبة سار لوقته .

ولما وصل الملك المغيث الى بيسان وكان ابن مزهر قد حذره من الملك الظاهر

فلم يسمع منه ركب الملك الظاهر لتلقيه يوم السبت سابع وقيل سادس عشرى جمادى

الاول (١٦ و) من هذه السنة وسار في احسن زى \* فالتقى الملك المغيث فلما شاهد

الملك المغيث الملك الظاهر ترجل فمنعه الملك الظاهر من ذلك واركبه وساق الى جانب

السلطان \* ولما وصل الى باب الدهليز ترجل الى الخيمة المتصورة \* ودخل به الى

خركاه وقبض عليه وعلى اصحابه \* وشفى السلطان غيظه \*

• وكان السلطان الملك الظاهر قد استدعى قبل ذلك قاضي القضاة بدمشق ... (١)

واظهر ان ذلك الملك ولمبايعه \* ولم يطلع احد على غير ذلك \* فلما وقعت الحوطة على

الملك المغيث احضر السلطان الملوك والامراء والقاضي والشهود والاجناد ورسل الفرنجية

والملك المغيث واخرج كتبه الى التتار وكتب من جهة العدو والمخذول اليه والفتاوى واحضر

القصاد الذين كانوا يسفرون بينه وبين هولاء ملك التتار وقال الامير اتاك الملك الظاهر:

السلطان يسلم عليكم ويقول ما اخذت الملك المغيث الا بهذا السبب \* وقرئت هذه الكتب

على الناس فعذره من لم يكن يعرف الباطن في قبضه عليه \* وانصرف الملك الاشرف

صاحب حمص والجماعة كلهم \* وقال السلطان للقاضي ولجماعة العلماء : ما طلبتكم

الا بهذا السبب \* وكتب مكتوب بصورة الحال وكتب فيه القاضي والجماعة \* ثم جهز

الملك الاشرف وركب السلطان لوداعه \*

وفي اليوم الذي قبض فيه على الملك المغيث جلس الملك الظاهر بعد انقضاء المجلس

وامر بالكتب الى الكرك بعد من فيها بالا حسان ويحذرهم عواقب الطغيان وسير الامير

بدر الدين بيسرى الشمسي والامير عز الدين الظاهري استاد الدار العاليه الى جهة

الكرك وجهز الخلع والاموال ليلحقها بها \* وجهز الملك المغيث عشيه الى الديار

المصرية صحبة الامير شمس الدين آقسنقر السلحدار الفارقاني استاد ادار فوصل به الى

قلعة الجبل بالديار المصرية فحبسه فيها . واطلق السلطان اهله وحاشيته (١٦ ق)  
وسير حريمه الى مصر واطلق لهم الرواتب . وكان ما سذكروه ان شاء الله تعالى .

ذكر الامور التي اوجبت انحراف الملك الظاهر عن الفرنج  
خذلهم الله تعالى وما جرى بينه وبين رسلهم من الخطاب  
وانفصالهم عن غير رضى الى عكس .

كتبنا قد منا حديث الصلح مع الفرنج خذلهم الله تعالى . ولما راوا احسان السلطان  
الملك الظاهر ركن الدين بيبيرس الصالحى شرعوا يحيدون عن الحق ويطلبون زرعين والسلطان  
يجاوبهم بأنكم اخذتم عوضها في الايام الناصرية ضياع من مرج عيون وقايضتم صاحب تبنيين .  
وصارت كتبهم ترد الى السلطان بان سلوحا سرقونا من جهة الاطرون وتارة من جهة بانياس  
والسلطان يأمر برد كلامهم . ووصلت كتب نواب الشام يشكون منهم وانهم اعتمدوا امورا تفسخ  
الهدنة . ولما سار السلطان من الديار المصرية الى الشام كما قد منا شرحه وصار في وسط  
بلادهم ورد رسول منهم يهنونه بالسلامة ويقولون ما عرفنا بوصول السلطان فكان الجواب :  
ان من يريد يتولى امرا ينبغي ان يكون فيه يقظه ومن خفي عنه خروج هذه العساكر  
وجهل ما علمته الوحوش في الفلاة والحيتان في المياه من كثرة هذه العساكر التي بيوتكم  
ما فيها موضع الا ويكنس منه التراب الذي اثارته خيل هذه العساكر . ولعل وقع سنانبكها  
قد اصم اسماع من وراء البحر من الفرنج وفي موغان من القنار . اذا كانت هذه العساكر  
تصل جميعها الى ابواب بيوتكم ولا تدرون فأى شيء تعلمون ؟ " .

وانفصل الرسول على هذا الحال (١٧ و) ووصلت نواب يافا ونواب ارسوف بهدية اخذت  
منهم تطمينا وتسكينا لقلوبهم . هذا والسلطان يأمر ان لا ينزل احد لهم في زرع ولا يسب  
فرس ولا تؤذى لهم ورقة خضراء ولا يتعرض الى شيء من مواشيهم ولا فلاحيتهم . ورفق بهم

اتم رفع انتظارا لرجوعهم عن الغي وكانت كتبهم قبل توجه السلطان الى الشام مضمونها طلب فسخ الهدنة والندم عليها . وصارت عند قرب السلطان ترد بأنهم باقون على العهد مستمسكون بأذيال الموائيق . وكان مقدم الاستبار قد كتب عدة كتب منها جواب عن مشافهة على لسان افرير صاماح كمندور الديوية بقبرس مضمونها : انكم نقضتم العهد بأمور منها ان شرط الهدنة لا يحدث (١) بناء . وقد شرع بيت الاستبار في بناء ريفر على ارسوف . فكان جوابهم : اننا لم نبين هذا الريفر الا لحماية الصعاليك من متحومة (٢) المسلمين ولا مور قد بلغتنا سوف تسمونها يعني اخبار التتار . فكان الجواب اليه : اما تجديد الربط لحفظ الصعاليك فالبلاد ما تحفظ بالاسوار ولا تحفظ الرعية بالخنادق ولا تحفظ الا بأحد امرين اما بالسيوف والعزائم واما بحسن الجيره وبذل الاحسان وكف الاذى . ومن يخاف من اللصوص لم لا يخاف من غيرهم . واما امر التتار فقد علم كل احد انا عندما تحصنتم بالاسوار والخنادق خرجنا الى التتار وما جعلنا حصوننا الا خيولنا ولا خنادقنا الا سيوفنا ولا اسوارنا الا رجالنا .

ولم تنزل رسلهم تتردد في هذا ومثله الى ان فرغ السلطان من شغله الذي كان في نفسه وهو حديث الملك المغيث . فلما كان اليوم الذي قبض عليه فيه احضر الملك الظاهر بيوت الفرنجية وقال : ماتقولون ؟ قالوا نتمسك بالهدنة التي بيننا . فكان الجواب : لم لا كان هذا قبل حضورنا الى هذا المكان وانفاق الاموال التي لوجرت (١٧ق) لكنت بحارا ونحن (٣) ما آذينا لكم زرا ولا غيره . وانتم منبهم الجلب والميره عن العسكر (٤) وسيرتم

---

(١) " يجدد " في ابن عبد الظاهر ص ٦٨ . (٢) متحومة ، في ابن عبد الظاهر ص ٦٨ .  
(٣) في المقرئى السلوك . ص ٤٨٤ ونحن لما حضرنا الى هاهنا ما آذينا لكم زرا ولا غيره  
ولأنهيب لكم مال ولا ماشية ولا اسر لكم اسيرا (٤) في المقرئى ، السلوك ص ٤٨٥ " وحرمت  
خروج شئ من الغلات والاغنام وغير ذلك " .

الينا الى دمشق (١) نسخة يمين حلفنا عليها وسيرنا نسخة يمين (٢) لم تحلفوا عليها وعلمتم انتم نسخة حلفتم عليها وشرط اليمين الاولى تتعلق (٣) بالثانية • وسيرنا الاسارى الى نابلس ومنها الى دمشق وما سيرتم انتم احدا الا كل بيت (٤) يحيل على الآخر (٥) وسيرنا كمال الدين بن شيث رسولا يعلمكم بوصول الاسرى فلم تبعثوا احدا ولم ترحموا اهل ملتكم الاسرى وقد وصلوا الى ابواب بيوتكم • كل ذلك حتى لا تبطل اشغالكم من اسرى المسلمين عندكم واموال التجار شرطتم القيام بما اخذتموه (٦) لهم • ثم قلتم ما اخذت من بلادنا وانما قلتم اخذها (٧) في انطرطوس وحمل المال الى خزانة (٨) الديوية والاسرى في بيت الديوية (٩) فان كانت انطرطوس ماهي لكم فالله يحقق ذلك • ثم اننا سيرنا رسلا الى جهة (١٠) الروم وكتبنا اليكم بتسفيرهم في البحر فاشرتم عليهم بالسفر الى قبرس (١١) فاخذوا وقيدوا وضيق عليهم واتلف احدهم على ما ذكر (١٢) مع احساننا الى رسلكم (١٣) • وجرت عادة الرسل انها لا تؤذى وما زالت الحرب

- 
- (١) هي " بدمشق " في المقرئى، السلوك ص ٤٨٥، بدل الى دمشق •
  - (٢) في المقرئى، السلوك، ص ٤٨٥ من عندنا بعد كلمة يمين •
  - (٣) متعلق، في ابن عبد الظاهر ص ٦٩ •
  - (٤) في المقرئى، السلوك، ص ٤٨٥، هي " وكل بيت " •
  - (٥) بعدها " وما سيرنا الاسرى الا وفاء بالعهد واقامة الحجة عليكم " المقرئى السلوك ص ٤٨٥ •
  - (٦) منها عند المقرئى السلوك ص ٤٨٥ •
  - (٧) عند المقرئى السلوك ص ٤٨٥ " اخذت في " •
  - (٨) بعدها كلمة بيت عند المقرئى السلوك، ص ٤٨٥ •
  - (٩) او الاسرى في بيت الديوية في ابن عبد الظاهر ص ٦٨ •
  - (١٠) بلاد السلاجقة في المقرئى، السلوك ص ٤٨٥ •
  - (١١) فسافروا بكتابكم وامانكم، في المقرئى، السلوك ص ٤٨٥ •
  - (١٢) فان كان هذا يرضاكم فقبج ان يعتمدوا هذا الاعتماد • هذا في المقرئى السلوك ص ٤٨٥ •
  - (١٣) وتجا ركم والوفاء احد اركان الملك " المقرئى السلوك، ص ٤٨٥ •

قائمة والرسول تتردد (١) • وان كان هذا بغير رضاكم فهذا (٢) نقص في حرمتكم (٣) • وهل كانت الملوك (٤) تقى (٥) النفوس (٦) والاموال الا بحفظ (٧) الحرمه وصاحب (٨) قبرس اكثر تعلقاته في عكا والساحل وله عندكم المراكب والتجار (٩) وها (١٠) هو منفرد بنفسه عنده (١١) الديوية وجميع البيوت والنواب مقيمون (١٢) وعنده كند يافا (١٣) فلو كنتم لاتؤثرون ذلك كنتم جميعكم عليه واحتطتم (١٤) على كلما يتعلق به (١٥) وكتبتم الى ملوك الفرنجيه والى الباب (١٦) بما فعله • وكان الواجب على (١٧) احرامه •

- 
- (١) وما القدرة على الرسول بشي يسكن غيظا، المقریزی، السلوك، ص ٤٨٥ •
  - (٢) فانه "في المقریزی، السلوك ص ٤٨٥ •
  - (٣) واذا كان صاحب جزيرة قبرس من اهل ملتكم، يخرق حرمتكم ولا يفى بعهديكم ولا يحفظ ذمامكم ولا يقبل شفاعتكم، فاي حرمة تبقى لكم واي ذمام يوثق به منكم، واي شفاعة تقبل عند المسلمين والفرنجيه المقریزی السلوك ص ٤٨٥، اما ابن عبد الظاهر ص ٦٩، فلم يذكر "قبرس" بعد "جزيرة" ثم لم يذكر ما بعد "حرمتكم" •
  - (٤) بعدها الماضية في المقریزی السلوك ص ٤٨٥ •
  - (٥) "تقني" في ابن عبد الظاهر ص ٦٩ وهي هنا اصح •
  - (٦) بعدها "والرجال" في المقریزی السلوك ص ٤٨٥ •
  - (٧) "لحفظ" في ابن عبد الظاهر ص ٦٩ وهي هنا اصح •
  - (٨) "وما صاحب جزيرة قبرس ملك عظيم ولا صاحب حصن منيع، ولا قائد جيش كثير، ولا هو خارج عنكم بل " المقریزی، السلوك، ص ٤٨٥ — ٤٨٦ •
  - (٩) "والاموال والرسول" المقریزی، السلوك ص ٤٨٦ •
  - (١٠) "وما" في ابن عبد الظاهر ص ٦٩ "وليس" في المقریزی، السلوك ص ٤٨٦ •
  - (١١) "وعنده" المقریزی، السلوك ص ٤٨٦ •
  - (١٢) المقيمون عنده "في ابن عبد الظاهر ص ٦٩ والمقریزی، السلوك ص ٤٨٦ •
  - (١٣) بعدها "وغيره" في المقریزی، السلوك، ص ٤٨٦ •
  - (١٤) "واحتطتم" في المقریزی، السلوك ص ٤٨٦ •
  - (١٥) بعدها "واصحابه واسترحتم من هذه الفضيحة" المقریزی، السلوك، ص ٤٨٦ •
  - (١٦) "البابا" في المقریزی، السلوك ص ٤٨٦ • راجع ابن عبد الظاهر ص ٦٩، ملحوظة ١ •
  - (١٧) كلمة غير واضحة ولكنها "الكاط" في ابن عبد الظاهر ص ٦٩ • اما المقریزی، السلوك ص ٤٨٦ فيقول : واذا قلت صاحب قبرس لا يسمع منكم ولا يطيعكم، فاذا لم يسمع منكم صاحب قبرس وهو من اهل ملتكم، فمن يسمع منكم ؟ وهل لهذه التقدمة الا الامر والنهي ؟ ولا سيما وانتم تقولون ان اموركم دينية، ومن ردها عصي المعبود، ويغضب عليه المسيح • فكيف لا يعصى المعبود ويغضب المسيح على صاحب قبرس، وقد رد امركم واغرى بكم وقبح قولكم ؟ وكنا لو اشتبهينا اخذنا حقنا منه، وانما الحق عندكم نحن نطلب منكم وانتم تطلبون منه • •

وقال السلطان : انتم (١) في ايام (٢) الصالح اسماعيل اخذتم صفد والشقيف على انكم تنجدونه على السلطان الشهيد (١٨ و) الملك الصالح (٣) وخرجتم جميعكم في خدمته ونجدته وجرى ماجرى من خذلانه وقتلكم واسركم واسر ملوككم ومقدمكم (٤) . وكل احد يتحقق (٥) ماجرى عليكم من ذهاب الارواح والاموال . وانتقضت (٦) تلك الدولة وانتقضت (٧) ولم يؤاخذكم السلطان الشهيد عند فتوحه البلاد . واحسن اليكم فقابلتم ذلك بأنكم (٨) رحتم الى الريد افرانس وساعدتموه واتيمم صحبتته الى مصر حتى جرى عليكم (٩) ماجرى من القتل والاسر . فأى مرة وفيتم فيها لمملكة مصر ام اى حركة افلنحتم (١٠) ؟ وبالجملة فأنتم اخذتم هذه البلاد من الصالح (١١) اسماعيل لاعانة مملكة الشام واطاعة (١٢) ملكها ونصرته (١٣) وقد صارت مملكة الشام (١٤) وغيرها الى (١٥) وما انا محتاج الى نصرتكم ولا الى نجدتكم (١٦) . فتردوا (١٧) ما

- 
- (١) " وانتم " في المقرئى، السلوك ص ٤٨٦ .
  - (٢) " الملك " بعدها، المقرئى، السلوك ص ٤٨٦ .
  - (٣) بعدها " نجم الدين ايوب " المقرئى، السلوك ص ٤٨٦ .
  - (٤) " واسر مقدمكم " المقرئى، السلوك، ص ٤٨٦ .
  - (٥) " تتحقق " في ابن عبد الظاهر ص ٦٩ .
  - (٦) قبلها " وقد " المقرئى، السلوك ص ٤٨٦ .
  - (٧) ليست في نص المقرئى، السلوك، ص ٤٨٦ .
  - (٨) " بأن " المقرئى، السلوك، ص ٤٨٦ .
  - (٩) ليست في نص المقرئى، السلوك ص ٤٨٦ .
  - (١٠) بعدها " فيها " في ابن عبد الظاهر ص ٧٠، والمقرئى، السلوك ص ٤٨٦ .
  - (١١) " الملك الصالح " المقرئى، السلوك ص ٤٨٦ .
  - (١٢) " وطاعة " المقرئى، السلوك ص ٤٨٦ .
  - (١٣) بعدها " والخروج في خدمته ، وانفاق الاموال في نجدته " المقرئى السلوك ص ٤٨٦ .
  - (١٤) بعدها " بحمد الله " المقرئى، السلوك ص ٤٨٦ .
  - (١٥) " لي " ابن عبد الظاهر، ص ٧٠ المقرئى، السلوك ص ٤٨٦ .
  - (١٦) بعدها " ولم يبق لي عدواخافه " المقرئى، السلوك ص ٤٨٦ .
  - (١٧) " فردوا " المقرئى، السلوك، ص ٤٨٦ و " فردون " ابن عبد الظاهر ص ٧٠ .

أخذتموه للإسلام (١) بهذا الطريق وتفكون (٢) أسرى المسلمين جميعهم • وغير ذلك  
لأقبله (٣) •

فلما سمعوا هذه المقالة بهت الذين كفروا وقالوا : نحن لاننقض الهدنة ونطلب  
(٤) مراحم السلطان في استصحابها واستدامتها (٥) ونحن نزيل شكوى النواب جميعها  
(٦) ونفك الأسرى " • فقال السلطان : كان هذا قبل خروجي (٧) في (٨)  
هذا الشتاء وهذه الأمطار ووصول العساكر (٩) وانفصلوا على هذه الصورة وامر  
السلطان انهم لا يبيتون في الوطاق •

ذكر هدم كنيسة الناصرة ومسير تجريده الى عكا ورجوعهم

وما فعله الملك الظاهر في مقامه بالطور

لما جرى لرسل الفرنج مع السلطان الملك الظاهر ما قد منا شرحه رسم بهدم  
كنيسة الناصرة وهي اكبر مواطن العبادات التي لهم • ويقولون ان منها خرج دين  
النصرانية • فوجه الامير علاء الدين طبرسر اليها وهدمها الى الارض • فلم يجسر  
احد من ساير الفرنجية ان يخرج من باب عكا ولا يتكلم بكلمة (١٨ ق) واحدة •

- 
- (١) "أخذتم للإسلام" في ابن عبد الظاهر ص ٧٠ و "أخذتموه من البلاد" في المقرئى ،  
السلوك ص ٤٨٦ وليس فيه ، بهذا الطريق •  
(٢) وفكوله المقرئى ، السلوك ص ٤٨٦ •  
(٣) فاني لأقبل غير ذلك ، المقرئى ، السلوك ص ٤٨٦ •  
(٤) واتما نطلب ، المقرئى ، السلوك ص ٤٨٧ •  
(٥) في استدامتها ، المقرئى ، السلوك ص ٤٨٧ •  
(٦) ليس في المقرئى ، ويدلها : النواب ونخرج من جميع الدعاوى " السلوك ص ٤٨٧ •  
(٧) بعدها ، من مصر ، المقرئى ، السلوك ص ٤٨٧ •  
(٨) من ، في ابن عبد الظاهر ص ٧٠ •  
(٩) بعدها الى هنا ، ابن عبد الظاهر ص ٧٠ ، المقرئى ، السلوك ص ٤٨٧ •

ثم جرد الامير بدر الدين الايدمرى وصحبته جماعة فتوجهوا الى جهة عكا وهجموا على ابوابها . ثم توجه الامير المذكور مرة اخرى فأغار على المواشي واستباح منها شيئا كثيرا وحضر بجميع ذلك الى المخيم المنصور .

واستمر جلوس السلطان كل يوم على باب الدهليز وعلى الصفة التي عمرها هناك وكتب اسمه عليها . وهي مبنية بالحجر المنحوت لا يحتجب عن احد . ومن وقف له احضره واخذ قصته وانصفه . وهولا يشتغل بغير امر ونهي وعطاء وتدبير في امر الكرك وارسال خلع ومال واستجلاب اهلها .

ووصلت رسل دار الدعوة ومعهم الهدايا ووصل ولدا الصاحبين مقدمي الدعوة فأحسن السلطان اليهما وتوجهها .

ولم يخل السلطان وقتا من تأمير جماعة في الشام والساحل . ومن جملة من امر الامير علاء الدين ايدكين البندقدار اعطاء اقطاعا جيدا في مصر وطبلخاناه وكذلك الامير سيف الدين الكامل والامير شمس الدين سنقر الخزندار العمادى . امرهما بالشام واعطاهما الطبلخاناه . وكذلك الامير حسام الدين العنتابي امره في بلاد حلب واعطاه طبلخاناه . وكتب للامير جمال الدين ايدغدى العزيزى زيادة جماعة جنده . وخاض في الشام وهي ثلاثون فارسا . ووجد اهل البلاد والاهواء قد عانوا وتسلطوا على الرعية ولزمهم ديات بذلك مجهولة المصروف وفيهم عيون الفرنج . ووجدهم فلاحى البلاد ولا يمكن اتلافهم فقرر عليهم جنايات يقومون بها لبيت المال عن ديات من قتل وليسرله وارث وعما نهبوا من مال جهل مالكة فحملت جمل كثيرة من البلاد الساحلية والجهال النابلسية وانكسرت شوكتهم .

ثم جرد الامير بدر الدين الايدمرى وصحبته جماعة فتوجهوا الى جهة عكا وهجموا على ابوابها . ثم توجه الامير المذكور مرة اخرى فأغار على المواشي واستباح منها شيئا كثيرا وحضر بجميع ذلك الى المخيم المنصور .

واستمر جلوس السلطان كل يوم على باب الدهليز وعلى الصفة التي عمرها هناك وكتب اسمه عليها . وهي مبنية بالحجر المنحوت لا يحتجب عن احد . ومن وقف له احضره واخذ قصته وانصفه . وهولا يشتغل بغير امر ونهي وعطاء وتدبير في امر الكرك وارسال خلع ومال واستجلاب اهلها .

ووصلت رسل دار الدعوة ومعهم الهدايا ووصل ولدا الصاحبين مقدمي الدعوة فأحسن السلطان اليهما وتوجهها .

ولم يخل السلطان وقتا من تأمير جماعة في الشام والساحل . ومن جملة من امر الامير علاء الدين ايدكين البندقدار اعطاء اقطاعا جيدا في مصر وطبلخاناه وكذلك الامير سيف الدين الكامل والامير شمس الدين سنقر الخزندار العمادى . امرهما بالشام واعطاهما الطبلخاناه . وكذلك الامير حسام الدين العنتابي امره في بلاد حلب واعطاه طبلخاناه . وكتب للامير جمال الدين ايدغلدى العزيزى زيادة جماعة جنده . وخاض في الشام وهي ثلاثون فارسا . ووجد اهل البلاد والاهوا قد عانوا وتسلطوا على الرعية ولزمتهم ديات بذلك مجهولة المصروف وفيهم عيون الفرنج . ووجدهم فلاحى البلاد ولا يمكن اتلافهم فقررو عليهم جنات يقومون بها لبيت المال عن ديات من قتل وليسرله وارث وعما نهبوا من مال جهل مالكة فحملت جمل كثيرة من البلاد الساحلية والجبال النابلسية وانكسرت شوكتهم .

وركب السلطان مرارا الى قبر دحيه الكلبي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٩ و) وزاره وزار في طريقه قبرا بي هريه رضي الله عنهما في بينا والله اعلم .

ذكر مسير السلطان الملك الظاهر الى عكا وقتله للفرنج

واسرهم ورجوعه سالما .

لما كان ليلة السبت رابع جمادى الآخرة من هذه السنة ركب السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي وجرد من كل عشرة فارسا واحدا صحبته واستتاب الامير شجاع الدين الشبلي امير مهندار في الدهليز . وساق من منزله الطور نصف الليل . فلما اصبح وقف قريب عكا في الوادي الذي يقاربها ومنه يشرف عليها . وامر الناس تلبس السلاح ورتب العسكر . ولم يزل سائقا الى ان اطاف بعكا من جهة البر . وسير جماعة الى برج كان قريبا منها فيه جماعة فحاصره وللوقت احدث فيه الثقب . وكان توجه السلطان اليها في هذه الجماعة انما هو لكشفها . وكان الفرنج يقولون ان احدا لا يجسر ان يقرب منها ولم يزل كذلك الى قريب المغرب والفرنج ينظرون من ابواب المدينة وتل الفضول . ثم رجع الى الدهليز قريب البرج المذكور عند المساء . ولما اصبح ركب وركب الناس في خدمته وساق اليها . وكان الفرنج خذلهم الله قد حفروا خنادق حول تل الفضول وجعلوها معاصر في الطريق . ووقف الفرنج صفوفًا على التل المذكور . ولما اخذت العساكر اهبة القتال والسلطان نفسه يسوق ميمنة وميسرة ويرتب الناس حتى انه مما يذكر الله سبحانه وتعالى ويأمر الناس به عن التهليل والتكبير ويندب اليه من المطالع شوش من صوته . وللوقت ردمت الخنادق بحوافر الخيل وبأيدي الرجال من غلمان العساكر والفقراء المجاهدين وطلع الناس الى تل الفضول وا نهزمست الفرنج الى المدينة (١٩ ق) وحرق الناس ما حول

عكا من الابراج والاسوار وقطعوا الاشجار وحرقوا الثمار . فلا يرى الناس الا دخانا  
او عجاجا وسيوفا لامعة واسنة قاطعة ساطعة . وساق العسكر الى ابواب عكا يقتلون  
ويأسرون . ففي ساعة واحدة قتل جماعة من كنودهم وفرسانهم وخيالتهم واسرت جماعة  
خيولهم . وخرج اكابرهم وحف بهم البلاء وطمع فيهم الناس ورموهم الخنادق بخيولهم  
وفيههم جماعة من الديوية والاستبار . وهرب من بقى من الفرنج الى الابواب من جهة  
الاسوار وتدلوا لحفظ الابواب وينزعقون بصوت واحد . الباب الباب خوفا من الهجوم  
عليهم والسلطان واقف على رأس التل مما يلي عكا ينعم ويعد . وحضر اليه رجل اسمه  
جليس من اصحاب ابن اطلس خان بفارس طعنه ورماه . وقامت الضجة لاجل رميه من  
الفرنج . فأسره فأعطاه السلطان مندله بأربعين فارسا . وضرب السلطان مشورة  
من اى جهة يأخذها . وعرف احوالها وحمل الامراء واحد ثم واحد الى الابواب فخرج  
في ذلك النهار من اعيان الامراء جمال الدين ايدغدى العزيزى في ركبته جرحا خفيفا .  
ثم حمل الناس حملة واحدة الى ان رموا الفرنج في الخنادق . وهلكت جماعة منهم في  
الابواب . فكان اول ما وقف السلطان ساق الامير على الشهرزورى عند اللقاء اصلح  
رمحا من يد احد الخيالة اخذه وساق . وكان مما احضر تسعة حصن ببركصطوانات  
وثنى بعد ذلك عنان فرسه امهالا وسار عايذا الى عسكره المنصور . فجلس واحسن  
الى من جاهد . وفرق كتب البشائر على من عمل صالحا في ذلك اليوم (٢٠ و) ولم يزل  
منتصبا كذلك الى قريب العصر لابس عدته . وساق الى البرج الذى كان النقايون  
علقوه . فوقف حتى رمى واخرج منه بأمانته اربعة خياله اخوه ونيف وثلاثون رجلا .  
ولما خرج الامير جمال الدين ايدغدى العزيزى ساق اليه السلطان وسلم  
عليه وسير اليه تشريفا من ملابسه الخاص . ويات واصبح راجعا وعبر على بلادهم

وكشفها مكانا مكانا . وعبر على كنيسة الناصرة . وكان فيما قيل قد سير اليها الامير عز الدين الافرم امير جاندار غلقها وخربها وهدمها الى الارض .

ولما رجع السلطان ونزل جلس على المصطبة التي امر ببنيانها قبالة الطهور واحضر الشموع بالمنجنيقا ونصب عليها خيمة واحضر صاحب فخر الدين وزير الصحبة وجماعة كتاب الدرج الشريف وهم سبعة : صاحب فخر الدين ابن لقمان ، والصدر بدر الدين حسن الموصل ، والصدر كمال الدين احمد بن العجمي ، والصدر فتح الدين ابن القيسراني ، والصدر شهاب الدين احمد بن علي بن عبيد الله ، والصدر برهان الدين ، وكتاب الجيش وهم صاحب فتح الدين ابن سناء الملك ، والشريف الطاهر شرف الاسلام المطري ، والقاضي جمال الدين الحنفي وبقية كتاب الجيش والسديد مستوفي الصحبة ، وجعل الامير سيف الدين الزيني امير علم جالسا عند ديوان الجيش لكتابة المناشير وتجهيز الطبلخاناه والاتابك بين يدي السلطان . واستدعى من دساراته خمسمائة فرس برسم الطبلخاناه وخيول الامراء واحضرت الخلع الكثيرة بين يديه وامر سلاح داريه بان يستريحوا بالنوبة ويحضروا . ولم تنزل المثالات والمناشير تكتب وهو يعلم ( ٢٠ ق ) واعطى تلك الليلة الحراس الهنود جملة . وكتب بين يديه تلك الليلة ستة وخمسون منشورا كبارا يخطب وطغر لامراء كبار . والصاحب فخر الدين يعلم وصاحب ديوان الحراس فتح الدين بن سناء الملك حاضر وهو صاحب ديوان الجيوش المنصورة يعلم . والامير بدر الدين الخزندار واقف يعلم والمستوفي ينزل حتى كملت بين يديه واصبح السلطان فخلا بنفسه وجهاز الطبلخاناه والسناجق والخيل والخلع الى الامراء وجعل الامير ناصر الدين القيمري نايب السلطنة بالفتوحات الساحلية .

ذكر رحيل الملك الظاهر من الطور الى بيت المقدس وذكر بعض اخبار

بيت المقدس الى ان دخلها الملك الظاهر في هذه السنة

وكذلك مدينة الخليل عليه السلام وهما من بلاد

جند فلسطين البرية الذي وعدنا بذكرها .

لما رجع السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي من عكا وفعل ما قدمنا

شرحه رحل من الطور يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة . ثم جرد جماعة صحبته  
وجماعة الى الصالحية فوجه صحبتهم الامير علاء الدين امير جاندار .

قد قدمنا سبب بناء بيت المقدس ومن بناه وكيف خرب ثم اعيد وبعض فضايله  
وسبب فتحه في زمن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ونذكر هنا لمعه  
من خبر من ملكه الى ان دخله الملك الظاهر ركن الدين بيبرس في هذه السنة .

قال القاضي عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد الحلبي في تأليفه

"كتاب الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة" ماصيغته : الصفة التي  
عليها مدينة بيت ( ٢١ و ) المقدس في عصرنا انها على جبل يصعد اليها من كل جانب  
وهي طويلة في طرفها الغربي باب المحراب . وهذا الباب عليه قبه داود عليه السلام .  
وفي طرفها الشرقي باب الرحمة وهو مغلق لا يفتح الا في عيد الزيتون . ولها من جهة  
المحراب باب يسمى باب صهيون ومن الشمال باب يسمى باب الغراب . ومتى دخل  
الداخل من باب المحراب يسير نحو المشرق في زقاق شارع الى الكنيسة العظمى المعروفة  
بكنيسة القيامة والمسلمون يسمونها قمامه . وهي من عجائب الدنيا بناء .

وقال البلاذري : قدم ابو عبيده على عمرو بن العاصي وهو ظاهر ايليا

في سنة ست عشرة للهجرة فطلب اهلها من ابي عبيده الامان والصلح على مثل ما صولح

عليه اهل مدن الشام من اداء الجزية والخراج على ان يكون متولي العقد لهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه . فكتب ابو عبيده الى عمر رضي الله عنهما بذلك فسار عمر رضي الله عنه حتى نزل الجابية من دمشق ثم صار الى ايليا فانفذ صلح اهلها وكتب لهم بذلك وذلك في سنة سبع عشرة للهجرة . وقد قدمنا ذلك مفصلا .

ولم تنزل بعد الفتح في الولاية على ما قررناه في غيرها من البلاد المضافة الى الاجناد . فلما صارت الى المستنصر العبيدي صاحب الديار المصرية خرج الامير اتسزبن لوق التركي فقصد ارض فلسطين فملك الرملة وبين المقدس من نوابه سنة ثلاث وستين واربعمائة . فخرج الامير بدر المستنصري في سنة خمس وستين واربعمائة فاستعاد الرملة والقدس وولى فيهما نايب من جهته ثم عاد الى مصر في سنة ست وستين واربعمائة فعاد اتسز الى القدس فملكه في بقية السنة . ولم يزل في يده الى ان قصد مصر بعسكره فكسر . في شهر (٣١ ق) رجب سنة تسع وستين واربعمائة وعاد منهزما الى دمشق فجمع وخرج الى القدس . وكان من فيه وثبوا على من عندهم من الاتراك من اصحابه فقتلوا اكثرهم والتجاء (١) من بقي منهم الى محراب داود تحصنوا به واقاموا حتى وصل اتسز الى القدس فراسل اهله في الدخول في الطاعة . فابوا فنازلهم في شعبان . واقام يحاصرهم الى ان فتح له القيم محراب داود فدخل المدينة بالسيف وقتل عامة اهلها . واستمر القتل فيها ثلاثة ايام . ولم يبق منهم الا من استجار بالصخرة والمسجد الاقصى . وبقي بيت المقدس في يده الى ان خرج الامير نصير الدولة الجيوشي فأسترجع القدس وما كان قد استولى عليه اتسز من بلاد فلسطين والاردن . ونزل على دمشق فحاصرها . فكتب الامير اتسز صاحب دمشق الى الامير

---

(١) في الأصل " والتجى " .

تاج الدولة صاحب حلب يستنجد به . فلما سار اليه رحل الامير نصير الدولة ورجع الى مصر . فلما قتل تاج الدولة اتسز سار الى القدس فملكه فيما ملك وذلك في سنة احدى وسبعين واربعماية . ولم يزل القدس في ايدي نوابه الى ان اقطعه الامير ارتق بن اكست وبقي في يده ويد ولديه من بعده ايلغازى وسكمان الى ان قصدهما الافضل امير الجيوش شاهنشاه بن امير الجيوش بدر المستنصرى من مصر في عسكر . فنزل عليها في شعبان سنة تسعين واربعماية وحاصرها وضايقها ونصب عليها المجانيق فهدم بها ثلثة من السور واشرف من فيها على الغلب . فبعث سكمان الى الافضل يطلب منه الامان له ولأخيه ايلغازى ولأصحابهما . فأجابهما وتسلم البلد وولى فيه من قبله وذلك في سنة احدى وتسعين واربعماية . وخرج سكمان وأخوه الى دمشق .

وبقي القدس في أيدي (٢٢ و) المصريين الى ان قصدها الفرنج في سنة اثنتين وتسعين واربعماية وحاصروها اشد حصار حتى ملكوه في اليوم الثاني من شعبان من السنة عتوة بعد السنة عترة بعد اعطائهم الامان لمن فيه . فأحرقوا المصاحف وأخربوا المساجد وكان ملكهم يومئذ كندفرى . واقام فيه الى ان مات وصار الى جهنم ويئس المصير . وولى أخوه اللعين بغدوين بعده ودام ماله الى ان اصابه جرح على العرش فمات منه في التاسع من ذى الحجة سنة احدى عشرة وخمسماية . وتولاه بعده القمص بغدوين صاحب الرها بعهد من بغدوين الاول لعنهما الله . فسار اليه وملكه وسكنه وبقي في يده الى ان مات بالفالج بين نابلس والقدس ليلة الاثنين حادى عشرى شهر رمضان سنة خمس وعشرين وخمسماية وملكه بعده بعهد منه زوج ابنته اللعين فلك ابن فلك وبقي في يده الى ان وقع عن فرسه وهو طارد ارنبا في ارض عكا . ففاصت رقبتة في صدره وعجل الله بروحه الى النار وذلك في سنة ثمان وثلاثين وخمسماية .

وولي بعده البلاد اكبر اولاده اللعين بغدوين وبقي حاكما على ما كان بيد ابيه من البلاد الى ان مات في سنة ثمان وخمسين وخمسماية وتولى بعده اخوه " لعدى " (١) وهلك في سنة ثمانين وخمسماية . وتولى بعده ولد صغير وفوض تدبير دولته للقومص بن مارذان صاحب طرابلس وكان ابن عمه .

وبقي في يده الى ان قصده السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب بن شادى بن مروان الايوبي . فنصب عليه المجانيق وسلط على سوره النقوب مما يلي وادى جهنم الى ان تسلمه يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسماية كما قدمنا (٢٢ ق) شرحه . ولم يزل القدس في يد السلطان صلاح الدين يوسف الى ان اقطع البلاد من اولاده فكان للافضل من دمشق الى العريش خلا الكرك والشوبك . فانهما كانا للملك العادل ابن بكر بن نجم الدين ايوب شادى بن مروان الايوبي . فاقطع الافضل القدس للامير عز الدين جرديك النورى . ثم اخذها العزيز عثمان قطعها علم الدين قيصر سنة تسعين وخمسماية . ثم وقع الاتفاق على ان تبقى فلسطين للملك العزيز والاردن للملك الافضل . فاقطع العزيز القدس لابي الهيجا السمين فعصى عليه في سنة اثنتين وتسعين وخمسماية .

وفيها ملك الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين يوسف صاحب الديار المصرية دمشق وسلمها لعمه العادل ونزل له عن القدس فاسترجعه من ابي الهيجا واقطعه سنقر الكبير . ثم استعاده منه واقطعه ميمون القصرى في سنة اربع وتسعين وخمسماية ومات العزيز في سنة خمس وتسعين وخمسماية .

ولما مات الملك العادل ابي بكر بن ايوب البلاد اقطع دمشق والاردن وفلسطين لولده الملك المعظم عيسى فاستمرت في يده الى ان قصدت الفرنج دمياط واستولوا

---

(١) كذا في الاصل والمعروف ان لفلك ولدين احدهما بغدوين الثالث والاخر اما لريك الاول .

عليه فاستنجد به اخوه الملك الكامل صاحب الديار المصرية • فلما وصل اليه شكى له ما الفرنج عليه من القوة وسأله ان يعطيه القدس وكوكب والطور ليعطيها للفرنج عوضاً عن دمياط فأسرهما في نفسه ووعد به فيها بما طاب به قلبه • ولما تضايق بالملك الكامل الامر في حصار دمياط بعث اخاه الملك المعظم الى اخيه الملك الاشرف يستنجد به وهو بحران • فأخرب القدس في طريقه وكوكب حتى لا يشفع بهما الفرنج ولا يرغبون فيهما •

وفي القدس في يده خراباً الى ان توفي في (٢٣ و) سنة اربع وعشرين وستمائة •  
فخرج الملك الكامل الى الشام في شوال سنة خمس وعشرين وستمائة فولى في بلاد فلسطين • وكان الانبرطور ملك الفرنج قد وصل الى عكا والملك الكامل بنابلس فكتب اليه الانبرطور اما ان تسلم الي القدس وجميع ما فتحه السلطان صلاح الدين او تلقاني وترددت الرسل بينهما في ذلك • وكان للملك الكامل غرض في تملك دمشق فجمع الامراء واستشارهم فكل منهم اشار بالعود الى تل العجول خلا الامير سيف الدين ابن ابي زكري فأنه قال : ابق دمشق على ابن اخيك الملك الناصر داود واطلبه واطلب اخاك الملك الاشرف وعسكر حلب وقاتل هذا العدو فأما لنا واما علينا • ولا يقال عن السلطان انه اعطى الفرنج القدس • فامتعض لذلك وقبض عليه وسيره الى مصر فحبسه فيها • وعاد الى تل العجول واستدعى الملك الاشرف من دمشق • وكان قد وصل اليها • ولما غلب على الملك الكامل رغبته في تملك دمشق اذ عن لتسليم القدس للانبرطور فتسلمه في حادى عشر شهر ربيع الاول سنة ست وعشرين وستمائة • واستمر القدس في ايدي الفرنج الى ان توفي الملك الكامل في سنة خمس وثلاثين وستمائة •

وملك الملك الجواد بعده دمشق فقايض الملك الصالح نجم الدين ايوب بين الملك الكامل عن دمشق بسنجار • فوصل الى دمشق ثم خرج منها الى نابلس في سنة

سبع وثلاثين وستماية قاصدا مصر وفيها اخوه الملك العادل فاستولى الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب على دمشق وقهر الملك الناصر داود صاحب الكرك على الملك الصالح نجم الدين ايوب بنابلس وجسسه في الكرك . وجمع عسكرا ( ٢٣ ق ) عظيما ونزل به على القدس يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الاول من السنة وكان الفرنج قد عمروا به برجا يعرف ببيج داود وحصنوه . فنصب عليه المجانيق وضايقه الى ان تسلمه يوم الاثنين ثامن جمادى الاخره وملك بيت المقدس وولى فيه من قبله وكتب كتابا بيده ومن انشأه الى الخليفة المستنصر بالله امير المؤمنين نسخته قدمنا ذكرها .

ولم يزل القدس في يد الناصر داود الى ان اتفق مع الملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق والمنصور ابراهيم صاحب حمص على مصالحة الفرنج ليعينوهم على قتال الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب الديار المصرية واعطوهم صفد والشقيف والقدس . فدخل الفرنج القدس ورفعوا الصليب على الصخرة واخرجوا من فيه من المجاورين الى مدينة الخليل عليه السلام .

واستمر القدس في ايدى الفرنج الى ان جاءت الخوارزميه الى الشام في سنة احدى واربعين وستماية باتفاق مع الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب الديار المصرية وهجموا القدس وقتلوا من فيه من الفرنج وظهروا الصخرة من اوساخهم وذلك في سنة اثنتين واربعين وستماية . ثم خرج اليهم من مصر عسكر مقدمه الامير ركن الدين الكنجي فقاتلوا الملك الصالح عماد الدين اسماعيل صاحب دمشق والملك المنصور ابراهيم صاحب حمص والفرنج على غزه فكسروهم وتبعوهم فانحازت الفرنج الى برج داود فحاصروهم فيه حتى اخذوهم وقتلوهم . وولى في القدس من قبل الملك الصالح نجم الدين ايوب واقطع بلاده الخوارزميه . وما برحوا في تلك البلاد يدينون

بالعبث والفساد الى ان كسرههم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب على حصن القصب من اعمال حمص في (٢٤) سنة اربع واربعين وستماية ، وبقيت منهم شرذمة رجعت الى القدس وتغلبوا عليه فخرج اليهم عسكر من مصر مقدمه الامير فخر الدين بن الشيخ فأتى على بقيتهم . واستعاد القدس . ثم نزل اليه الملك الناصر داود صاحب الكرك من الكرك واستولى عليه في بقيه سنة اربع واربعين وستماية . ثم استعاده الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب مصر في سنة خمس واربعين وستماية وبقي في يده ويده ولده الملك المعظم تورانشاه من بعده . ثم ملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب دمشق والاردن وفلسطين . فلم يزل القدس في يده الى ان صالح الملك المعزايك صاحب الديار المصرية ونزل له عنه في سنة احدى وخمسين وستماية . ولما قتل الفارس اقطاي في شعبان سنة اثنتين وخمسين وستماية وخرج من مصر مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب البحرية الى الملك الناصر صاحب دمشق يستنصرونه سير عسكر الى القدس فاستعاده ولما استولى التتار على البلاد دخلوا القدس وقتلوا به ..... (١) وبقي في ايديهم الى ان كسروا على عين جالوت وصارت البلاد للملك المظفر قطز فلما قتل قطز وصارت البلاد للملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي وسار الى الطور ورحل منه كما قدمنا شرحه .

وفي يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة وصل الملك الظاهر الى البيت المقدس وزار مواضع الزيارة وطلع على القبة التي على الصخرة من خارجها هو شيخ الحرم . وشاهد ما ذكر انه محتاج الى العمارة ورأى ذلك (٢) بنفسه . وطاف ورأى تلك البقاع

---

(١) كلمة غير واضحة .

(٢) مكررة في الاصل .

الشریفة ثم صلى الجمعة وتصدق ونظر في الاوقاف وتحرير ريعها ومصرفها (٢٤) وكتب بحماية اوقافه وانه مهما طلب من الشام برسم العماير يسير سريعا • ورتب له في كل سنة خمسة الاف درهم برسم مصالح الحرم • ورسم ان يبنى بخارج البلد خان للسبيل • ونقل اليه الباب الذى كان على دهليز القصر الذى يدخل منه الى البيمارستان بالقاهرة • وبنى فرنا وطاحونا ووقف عليه وقفا • وشم ذلك في سنة اثنتين وستين السنة الاتية • ونادى الملك الظاهر في القدس بأن احدا لا ينزل في زرع بحيث ضرب الاتابك احد ممالكه على شىء يسير من حشيش اطعمه لفرسه وسار السلطان الى جهة الكرك • ولما نزل راجعا في العوجا طارت جارج (١) اخذها الناس باليد وتغافل السلطان الملك بامساكها وكان ما سذكركه ان شاء الله تعالى •

قد ذكرنا حال القدس الشريف فلنذكر حال مدينة الخليل عليه السلام • قال ابن حوقل النصيبي مدينة الخليل عليه السلام صغيره كالقرية تعرف بمسجد ابراهيم • وفي مسجد ها الذى يقام فيه الجمعة قبر ابراهيم الخليل واسحق ويعقوب بن اسحق بن ابراهيم على سيدنا ونبينا محمد رسول الله وعليهم افضل الصلاة والسلام صفا كل قبر منها باتجاه قبر امرأته والمدينة في وهدية بين جبال كثيفة الاشجار من الزيتون والتين والجميز •

قال القاضي عز الدين محمد بن على بن ابراهيم بن شداد الحلبي في تأليفه " كتاب الاعلاق الخطيرة " في ذكر امراء الشام والجزيرة " قرأت في كتاب ابي يعلى حمزه بن اسد التميمي الذى وضعه ذيلًا لتاريخ دمشق • قال : وفي هذه

(١) في الاصل غير منقطعة •

السنة يعني سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ورد الخبر من بيت المقدس بظهور قبور الخليل وولديه اسحق ويعقوب عليهم السلام وهم مجتمعون في (٢٥ و) مغارة بارض بيت المقدس وكأنهم احياء لم تبل اجسادهم ولا رم لهم عظم . وحكى على بن ابي بكر الهروي السائح : حدثني جماعة من مشايخ الخليل عليه السلام لما كان زمان بغداديين ملك الفرنج انخسف موضع في هذه المغارة فدخل جماعة من الفرنج اليها باذن الملك فوجدوا فيها ابراهيم واسحق ويعقوب وقد بليت اكفانهم . وهم مستندون الى حائط وروؤوسهم مكشوفة فجدد الملك اكفانهم ثم سد الموضع وذلك في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة . ولم يزل حكم هذه المدينة في الولايات حكم ما تقدم من بلاد هذا الجند الى ان اخذ الفرنج القدس في سنة اثنتين وتسعين واربعماية . فاستولوا عليها لانها ضمنا وتبعها للقدس . ولم تنزل في ايديهم الى ان فتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب عند فتحه القدس الشريف .

ولما ملك السلطان صلاح الدين مدينة الخليل عليه السلام بني القبة والجامع ووقف عليه وقوفا برسم الواردين عليه وهي التي تسمى ضيافة الخليل . ولم تنزل في يد من يلي دمشق الى ان مات الملك المعظم صاحب دمشق وخرج الملك الكامل من مصر فولى فيه . ولما سلم دمشق للملك الاشرف اعطى الخليل للملك الناصر داود بن الملك المعظم الى ان استدعى الملك الصالح نجم الدين ايوب الخوارزميه الى الشام واستولوا على القدس بعث الى الخليل واليا من قبله . وجرى الامر فيه على ما جرى في نابلس في تنقلها بين الملك الناصر داود . وبين الملك الصالح نجم الدين ايوب . ثم استبد به الملك الصالح في سنة ثلاث واربعين وستماية . وبقي في يده ويد ولده من بعده الى ان قتل . ولما استولى الملك الناصر يوسف بن (٢٥ ق) الملك العزيز صاحب حلب على دمشق

اعطاه للملك المغيث صاحب الكرم، ثم استرجعه منه في سنة خمس وخمسين وستماية .  
ثم تغلب عليه الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن  
الملك الكامل صاحب الكرك في سنة سبع وخمسين وستماية واسترجعه الملك الناصر في  
بقية السنة . ولما صار في ايدى التتار في سنة ثمان وخمسين سلموه للملك المغيث  
فلم يزل في يده الى ان اجلاه (١) منه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس والله اعلم .

### ذكر استيلاء الملك الظاهر على الكرك

قيد قدمنا احوال الكرك وما كانت عليه ومن وليها الى ان قبض الملك الظاهر  
ركن الدين بيبرس الصالحى على الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل سيف  
الدين ابن بكر بن الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل الكبير سيف  
الدين ابي بكر بن نجم الدين ايوب بن شادى بن مروان الايوبي صاحب الكرك على  
منزلة الطور في هذه السنة . ثم رحل الملك الظاهر من الطور الى بيت المقدس وزار  
كما قدمنا شرحه . ثم رحل من القدس الى جهة الكرك فثقل في يوم الخميس ثالث عشر  
جمادى الآخرة من هذه السنة سنة احدى وستين وستماية وصحبته العساكر، واحضرت  
السلالم الخشب من جهة الصلت وغيرها . وكان السلطان الملك الظاهر قد استصحب  
من الديار المصرية جماعة من الحجارين والبنائين والنجارين والصناع على انه يبنى  
الطور . واحضر جماعة من دمشق وغيرها وسيروا الى عين جالوت . واشاع السلطان ان  
ذلك لبنا جامع . وكان ذلك كله لاجل الكرك . وعزم على الطلوع اليه بنفسه فكتب  
الى من فيه بتسليمه فخاف اهل (٢٦ و) الكرك فشرطوا عليه واقترحوا . وترددت

---

(١) في الاصل " اجلا " .

الرسل بينه وبينهم حتى وقع الاتفاق على ان يؤمر الملك العزيز عثمان ولد الملك المغيث  
الاكبر على مائة فارس ونزل اولاد الملك المغيث وقاضي المدينة وخطيبها وجماعة من اهلها  
ومعهم مفاتيح الحصن والمدينة وطلبوا العرض فحلف لهم السلطان على ما طلبوه واعطاهم  
حتى ارضاهم . وسير الامير عز الدين ايد مر استاد الدار والصاحب فخر الدين بن  
الصاحب بها . الدين لتسلم الحصن فطلعوا في ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة  
الشهر المذكور وقت المغرب وتسلموا قطعة جديدة ، وفي بكرة الجمعة وعي للسلطان  
الملك الظاهر على اسوارها ونصبت صناجق على ابراجها واصبح السلطان مد الخوان وكتب  
باحضار الرماة . وركب في الساعة الثالثة من نهار الجمعة المذكورة . وطلع الى الحصن  
المحروس . ودخل اليها ورسم بأن لا يؤذى احد من اهلها . وعفى عما مضى من ذنوب  
اهل الكرك واساءتهم اليه والى المماليك البحرية في الايام المغيثة . وجلس في القاعة  
الناصرية وشكر الله على ما وهبه من هذه الموهبة السنية . وطب ديوانها وكتاب  
الانشاء ورتب امر جيشها . وسال عن رجالها فقبل لهم عدة شهور لم يعطوا شيئا . فأعطاهم  
جامكيه ثلاثة شهور من خزانته . واهتم ببلادها . وعين لها خاصا واطلق جامكيات  
اهلها وما غير حاله . وزاد الاسفيسلارية والقرا غلامية واعطى اولاد الملك المغيث جميع  
ما حواه الحصن من مال وقماش واثاث . وكذلك ساير غلمانهم وكذلك جميع الامراء والمفارقة  
والاجناد لم يتعرض لاحد منهم الى شيء ونزلوا جميع في ذلك النهار . وصلى السلطان  
بها الجمعة وخطب الخطيب ودعي للسلطان . ورتب امر الكرك وبلادها ونزل وقت المغرب .  
ولما اصبح يوم الاحد سير (٢٦ ق) الى الملك العزيز بن الملك المغيث الخلع  
والقماش . وكذلك الطواشي بها . الدين صندل والامير شهاب الدين صعلوك اتابكه  
احسن اليهما وكتب كتب البشائر . وكتب بحمل الغلال والد خاير والاصناف اليها .

واصبح يوم الاثنين ركب وطلع اليها واحضر ديوان الانشاء وديوان الجيوش وديوان الاستيفاء وديوان الكرك وكتب المناشير لعربانها ومن بها وكانت تزيد على ثلاثماية منشور وفي وقت واحد كتبت الامثلة ونزلت وعلم السلطان عليها . وكتب المناشير وعلم عليها وسلمت لاصحابها بعد تحليفهم بين يدي السلطان . كل هذا في بعض يوم وكتبت تواقيع لاجل مناصب دينية وديوانية . واجرى ارزاق الناس على ماكانت عليه وجرى بها جماعة من البحرية والظاهرية . وحلف مقدمي المدينة وكذلك نصارها حلفهم بالانجيل وقال لاهل الكرك : اعلموا انكم اسأتم الى في الايام الماضية وقد اغفرت لكم ذلك لكونكم ماكانتموني ولا خايرتم علي صاحبكم وقد ازددتكم بذلك محبة الي فتناسوا الحقوق والضغائن ولا تقيموا فتنة فيما بينكم " .

واحضر الامير عبيه وغيره من بني مهدي وبني عتبه وقال : يا عبيه انا كنت بالامس احسن اليك واسامحك بما جرى منك ومن غيرك لاجل الكرك حتى حصلت الان والله ما يروح لاحد خيط الا آخذه منك وامسك رقبتك عليه . واهل هذه البلاد ما يشربوا الا من صهاريج من ماء المطر ومتى يشرب العربان منها وسقوا خيولهم فرغت سريعا فيعطش اهل القرية وتخرب . فرسم بأن احدا من العربان لا يشرب ولا يسقي خيله من صهريج . وضمنه خفر البلاد الى الحجاز . وطاف على القلعة والمدينة من خارجها (٢٧و) وباطنها ورسم بعمارة ما يحتاج الى العمارة وشيد الحصن وحصنه وزاد فيه وحفر خندقه واحاطه به ولم يكن قبل ذلك كذلك . وكتب تذكرة بالمهمات وحمل اليه الزرد خاناه التي كانت معه وخزائنه والاغنام والشعير وغيره من ساير الاصناف والقماش والدخير وسبعين الف دينار عينا ومائة وخمسين الف درهم نقرة .

وان ذكرنا الكرك فلنذكر شيئا من احوال الشويك الى هذه السنة  
ورجع السلطان الملك الظاهر الى القاهرة المحروسة سالما . قال القاضي  
عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد الحلبي في تأليفه "كتاب الاعلاق الخطيرة في  
ذكر امراء الشام والجزيرة" ما صيغته . اني لم اعثر للشويك على ذكر  
في كتاب من كتب التواريخ المصنفة في صدر الاسلام والظاهر ان الحال فيه  
كالحال في الكرك في بناءه وتملك الفرنج له الى ان فتح في الوقت الذي  
فتح فيه الكرك بعد حصار سنتين . واقطع مع الكرك للملك العادل سيف الدين  
ابي بكر بن نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان الايوبي . ولم يزل في يده الى  
ان اعطاه ولده الملك المعظم صاحب دمشق فحصنه وحسنه ونقل اليه  
الاشجار من ساير الاقطار حتى صار يضاهاى دمشق . ولم يزل في يده الى  
ان توفي . وانتقلت الى ولده الملك الناصر صلاح الدين داود صاحب دمشق .  
ولم يزل في يده الى ان سأل اياه الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل  
ابي بكر في مجلس شراب . فخرج له عنه وبقي في يده الى ان توفي . فقصد الملك  
الناصر داود صاحب الكرك واستعاداه وبقي في يده الى ان قصد الملك الصالح  
نجم الدين ايوب فأستولى عليه . وبقي في يده ويد ولده الى ان قتل (١) في المحرم  
سنة ثمان واربعين وستمائة . فأستولى الملك المغيـث عليه عند استيلائه على الكرك  
ولم يزل في يده الى ان ملك الملك الظاهر ركن الدين بيبرس (٢٧ق) الديار المصرية  
فسـمـر اليه عسكرا وتسلمه من نايب الملك المغيـث

---

(١) مكتوبة في الهامش ايضا مكررة .

صاحب الكرك في شهر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وستماية كما قدمنا شرحه \* فلما كان في هذه السنة واستولى الملك الظاهر على الكرك وفعل ما قدمنا شرحه استناب بالكرك الامير عز الدين ايدمر مملوكة واستاد داره وكتب له تقليد بذلك \* وازاف اليه النظر على الشوك واعمالها واعطاء ثلاثين الف درهم وجمله من القماش \* ونزل من الكرك الى المخيم \* ثم اصبح وطلع اليها ثم رجع منها الى مصر ومعه اولاد الملك المغيث وحريمه فلما وصل الى مصر امر ولد الملك المغيث العزيز عثمان وانزله في دار القطبيه بين القصرين \*

\* قال صاحب " كتاب نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك " حاكيا عن جده القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر مؤلف سيره الملك الظاهر، قال : وفي يوم الاربعاء تاسع عشر جمادى الآخرة توجه الملك الظاهر من الكرك مسافرا الى القاهرة المحروسة فدخلها في سابع عشر شهر رجب الفرد من سنة احدى وستين هذه السنة \* وزينت المدينة احسن زينته وشق السلطان المدينة وفرش له القماش الاطلس والعتابي والنسيج وخلع على الامراء والمفاردة والمقدمين وجميع حاشيته وغلماؤه والمملوك كاتب السيرة . وكانت هذه السفرة من اعظم السفرات المسفرات عن السعادة المضاعفة والنعمة المترافدة ولم يسمع ان ملكا ساق في هذه الجيوش العظيمة الى ابواب عكا وطعن في اسوارها وهدم وحرق واخذ مثل الكرك ودبر امورها وملك البلاد الساحلية واستخدم عليها الوفا من العساكر واستجد لهم جيشا عظيما للاسلام في مدة قريبة \* وهي من يوم خروجه من مصر الى يوم دخوله اليها خمسة وتسعون يوما وكيف لا والسعد قرينه ولطف الله يعينه والله اعلم \*

ذكر السبب في قبض الملك الظاهر على بعض امراة

( ٢٨ و ) ولما قوض الله عز وجل الى السلطان الملك الظاهر ركن الدين

بيبرس الصالحي السلطنة كما قدمنا شرحه فوض امر المملكة للامير سيف الدين الرشيدى

في كل شيء\* وانفذ كلمته . واطلق له في جمعة خواتين من عنده يمدان له حتى ماء  
الورد الى غير ذلك ورتب في كل شهر كلوتتين زركشا كل كلوته بخمسين دينار عينا  
وكلبندها بأربعين ديناراً . وكل هذه زيادة على الاقطاعات العظيمة والمرتببات الكثيرة  
وعلى الانعام حتى جامكيات البرد دارية والفهادين وعليق خيلهم . واشتغل الرشيدى  
بالشرب وحمى حاشيته اشياء كثيرة من البلاد وصارت تصدر منه امور لا تسر السلطان  
الملك الظاهر يكاسر عنها .

واما الامير عز الدين الدمياطي فان الملك الظاهر اعطاه وزاده ومن جملة  
ما كان بيده نصف مدينة غزه زيادة . ورأى انه رجل كبير لا يتقدم احد عليه . وكتب  
له توقيعا انه اذا سافر في جميع المملكة لا يمنع شيئا يطلبه في الشام من غزه الى  
الفرات .

واما الامير البرلي فقد قدمنا ما كان من امره بحلب وغيره وكيف احسن الملك  
الظاهر اليه وعفا عنه وامنه ووصل الى خدمته وما فعله معه . ولما سافر  
السلطان الملك الظاهر الى جهة الطور في هذه السنة كما قدمنا شرحه احسن الى  
هو لاء الامراء احسانا كثيرا . وبلغ السلطان ان نية الرشيدى قد فسدت وتغيرت  
فجعل عليه عيونا تحفظ كلما يجرى منه . ولما جرى ما جرى من طلب السلطان الملك  
المغيث صاحب الكرك كما قدمنا شرحه وصل رسوله الامير اسد الدين ساد لوه استاد  
داره الى السلطان يقول ان كتابا من الرشيدى ( ٢٨ ق ) مع قاصد حضر الى عندي  
يقول لا تحضر الى السلطان فانه يريد ان يقبض عليك . وقد قبضت القاصد . فكان  
جواب السلطان ان كان الملك المغيث حلف للرشيدى فلا يحضر وان كان حلف لي  
فيحضر . ولم يظهر السلطان للرشيدى شيئا من ذلك . وسرى السلطان الامير

بدر الدين بيسرى الى جهة الكرك فسير الامير بدر الدين المذكور الى السلطان يقول انني امسكت كتابا من الرشيدى الى الكرك يقول لاتسلموا الكرك ويحسن لهم التوقف عن التسليم ويعرض عليهم الاتفاق معهم على انه يحضر اليهم هو يتسلمها ويحفظها لهم ويكون هو عوننا لهم ويتفق معهم على افساد الحال كله . فكتب السلطان هذا كله وامر الامير بدر الدين بيسرى بالاحتراز التام والتحفظ .

ولما توجه السلطان الى الكرك كما قدمنا شرحه جعل على الرشيدى عيوننا فبلغ السلطان انه لما نزل الكافرين ونعمين طلب انه يركب في معاليكه واصحابه ويسبق الى الكرك يدخلها هجما . فركب السلطان اليه ونزل عنده ولاطفه ومازحه وما اظهر له شيئا من ذلك وركب السلطان وركب الرشيدى ففات الرشيدى ما قصده وجرد السلطان الامير بدر الدين الايدمرى ومعه جماعة كبير قوامهم بالتقدم لحفظ الطرقات على الرشيدى لئلا يسبق الى الكرك وجهاز صحبة بدر الدين الايدمرى المذكور دهلiza مخلعا على البغال حتى يظهر للناس ما يخفي افعالهم ويقضي بسكون النفوس . وسار الامير بدر الدين وحفظ على الرشيدى الطرقات ونزل ( ٢٩ و ) السلطان بركه زيزا فبلغه ان الرشيدى عازم على شىء من ذلك وانه ربما يركب ويسوق الى الكرك فعمل السلطان معه خديعة حسنة . وذلك انه سير اليه احد خواصه يشره بأن الكرك قد تسلمت . فلما سمع الرشيدى ذلك اظهر فرحا وخلع على المبشر ووقف عن فعله . وبطلت حركاته . وساق السلطان الى الكرك واتفق ما قدره الله تعالى من فتوحها كما قدمنا وترتيب قواعدها والسلطان لا يزيد الرشيدى الا الاحسان والتقريب . ولما وصلت الخيل من جهة العربان تقادم طلب منه فسير له خيلا من اجودها .

ونزل السلطان غزه راجعا فقام ليسبح الوضوء على عادته . وتفرقت الخاصكيه

للوضوء والتسبيح لصلاة الجماعة على العادة . وقام السلطان يركع قبل الاذان واذا  
بالرشيدى قد اقبل في مقدار ثلاثماية فارس مستعدة من مماليكه والامير الدمياطي  
والامير البرلي . فما احتفل السلطان بهم ولا قطع صلاته . وسلم ولبس سيفه .  
ولم يجد احدا حاضرا الا الامير شمس الدين سنقر الرومي . فقال له السلطان :  
ما الذى رأيت ؟ قال : جماعة ما جاءوا في خيبر . وبعد هذا حضر الامير  
سيف الدين قلاوون الالفى بغير سيف الا في وسطه تركاشه لاجل الصيد فأنكر السلطان  
ذلك منه . ففهم وراح وشد سيفه وركب فرسا جيدا ووقف . وتراجعت الخاصكيه  
والجماعة . وركب السلطان فأتى الرشيدى فوقف قريبا من السلطان في مكان ماجرت  
عادته بالوقوف فيه . فحضر الامير عز الدين اوغان الركني ، فقال للرشيدى : اراك  
في هذا المكان ، ما هذا مكانك ياسيف الدين . واظهر انه في مزح . وما زال به  
حتى ساق من ذلك المكان وساق (١) (٢٩ق) الدمياطي والبرلي وتفرقوا .  
وكانت جرت من الدمياطي قضية اخرى وهي ان السلطان لما ملك الكرك ونزل اولاد  
الملك المغيث اعطاهم السلطان خلعا واقمشة وانعاما كثيرة وانزلهم في المنطرة التي  
في الوادى تحت الكرك قريبا من منزله السلطان . فسير لهم الدمياطي ضوا وجماعة  
يبيتون من حولهم بغير مرسوم الا ابتداء بنفسه . ثم حضر في الليل اليهم جماعة  
من مماليكه بالسيوف ملثمين فكسروا الصناديق واخذوا القماش الذى كان السلطان  
اعطاهم اعتقادا منهم ان تقوم فتنة في الليل وشوشه في العسكر ولا يعلم احد انهم  
مماليك الدمياطي . واذا عوقب الدمياطي في ذلك قال انا سيرت حتى يحفظوهم وسيرت

---

(١) مكررة في الاصل في اول ص ٢٩ ق ايضا .

الضوء فكشف الله ذلك وظهر القماش عند ممالكه الخواص . فأطلع السلطان على القضية فتحدث معه الأمير شجاع الدين المهمن دار فما سلمهم الدمياطي ولا انصف منهم . وقال : انا اغرم عنهم ماعدم . واحضر بعض القماش وقرر ان يقوم بدراهم عن بقية ذلك . والسلطان ساكت لا يتكلم بكلمة الا يحتمل هذا ويحترز على نفسه الى ان وصل الى الديار المصرية ودخل قلعته سالما واستقر بها . واصبح وطلب الامير الرشيدى . فاعتقله وطلع الامراء الى الخدمة في اليوم التالي فقبض على الامير الدمياطي والامير البرلي وحسم هذه المادة . واحسن الى ممالكهم وخواصهم واقروهم على اخبارهم . ولم يغير على احد منهم شيئا . ولا تعرض الى بيوت الامراء . وزاد الامراء الناصحين له على اقطاعاتهم وامر من يستحق الامراء والله اعلم .

### ذكر وصول رسول الملك بركه

لما وصل السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي قريبا من غزه وهوراجع من الكرك ووصل اليه البريد من الامير عز الدين الحلبي نائب السلطنة بالديار المصرية يذكر وصول الكتب من الاسكندرية بوصول رسول الملك بركه . وهم الامير جلا الدين ابن القاضي ، والشيخ نور الدين ومعهما جماعة . ويخبر بوصول رسل الملك الاشكرى ووصول مقدم الجنوية ورسل السلطان عز الدين صاحب الروم . فكتب السلطان بالاحسان اليهم جميعهم ولما استقر السلطان في قلعته اجتمع بهم بحضور الامراء والناس وقرا كتبه التي ( ١ ) على يد الشيخ نور الدين ومضمونها السلام والشكر وطلب الاتحاد على هلاوون والاعلام بما هو عليه من مخالفة سنكر خان

---

( ١ ) " في الاصل " الذى " .

وشريعة اهله . وان كلما فعله من تلاف ( ١ ) النفوس بطريق العدوان منه . وانني قد قمت انا واخوتي الاربعة بحرية من سائر الجهات لاقامة منار الاسلام واعادة مواطن الهدى الى ماكانت عليه من العمارة وذكر الله والاذان والقرآن والصلاة واخذ منار الائمة والامة . ويتمسرنافذ جماعة من العسكر الى جهة الفرات لامساك الطريق على هلاوون . ويوصي على السلطان عز الدين صاحب الروم ويستمد مساعدته . وانفصل هذا . وحمل الى الرسل من الانعام ما لا يحصى ورسم بتجهيز الهدية الى الملك بركه من كل شيء على اختلافه وعمل لهم في اللوق دعوة واستمر تفقد هما في كل يومي سبت وثلاثاء يوما لعب الكره بأصناف الانعام ( ٣٠ ق ) والاقمشة وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

ووصل ولد الملك المغيث وهو الولد الاكبر واخوته وحرمه الى مصر . فأمر السلطان الملك الظاهر بماية فارس بمصر وخلع عليه واعطاه طبلخاناه واطلق لاخوته وحرم والده جميعهم كلما يحتاجون اليه ولغلمانهم ولمعارفهم . وعمتهم الصدقات الشريفة الكبير والصغير . وكذلك جميع المفارده الكركية عوضهم عن مغلهم الذي كان في الكرك واعطاهم الاقطاعات . وكان حضر اليه الامير صيف الدين الرزاري وسأله بسبب تسلم الكرك فرآه السلطان في بعض الايام فطلبه واعطاه الف دينار عينا طلب بها املاكا فكتب عليها مكاتبه شرعية .

وفي يوم الجمعة ثامن عشرى شعبان من هذه السنة خطب الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي بحضور رسل الملك بركه ودعى للسلطان الملك الظاهر وللملك بركه وصلى بالناس واجتمع بالسلطان وبالرسل في . . . . . ( ٢ ) .

---

( ١ ) " اتلاف " في ابن عبد الظاهر ( ص ٨١ ) .  
( ٢ ) كلمات غير مقروءة .

وفي ليلة الاربعاء ثالث شهر رمضان من هذه السنة سأل الملك الظاهر ركن

الدين بيبرس الصالح الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي هل لبس الفتوة من احد  
من اهل بيته الطاهرين او من اوليائهم المتقين فقال : لا ، والتمس من السلطان  
ان يصل سببه بهذا المقصود ومنحه هذا الامر الذي من بيته بدا واليه يعود .  
فلم يمكن السلطان الا طاعته المفترضة وان يمنحه ما كان ابن عمه رضي الله عنه افترضه  
وان يحلي بالجواهر منضده ويقلد بالسيف مجردة ويعطي القوس لباريها ويسلم الصهوة  
لراقيها ويكون في ذلك كمحبب الجلد للابسها ومفتوح الحذوة لقابسها . وليس في  
الليلة المذكورة بحضور من يعتبر حضوره في مثل ذلك . وباشر ذلك الاتابك  
فارس الدين اقطاعي بطريق الوكالة المعتره عن السلطان (١) ٠٠٠ الامام المستنصر  
بالله امير المؤمنين ولد الامام الظاهر وابوه (٣١ و) لجدّه الناصر رضوان الله عليهم  
لعبد الجبار يعلي بن نعيم ٠٠٠ الله بن ٠٠٠٠ لعمر بن الرصاص لابي بكر بن  
والحصر ٠٠٠ ابن السامار بن لقابن الطاح ، لنفيس العلوي لابي هاشم ابن ابي حيه  
لعمر بن السر ، لابي علي الصوفي " لها " العلوي للقائد عيسى لامير وهران لروته  
الفارسي للملك ابي كيجار لابي الحسن النجار لفضل الفرقاشي للقائد شبل بن الملكدم  
لابي الفضل القرشي للامير حسان لحوش البزاري للامير هلال التهاني لابي مسلم  
الخراساني لابي العز النقيب لعرف " العادي " الحافظ الكندي لابي علي " النوس " .  
لسلمان الفارسي صاحب سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي  
قال له صلى الله عليه وسلم سليمان من اهل البيت للامام الطاهر النقي امير المؤمنين  
علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

وحمل اليه السلطان من الملابس الشريفة لاجل ذلك ما يليق بجلاله .  
وفي الليلة الثانية حضر رسل الملك بركه الى القلعة والبسم الخليفة بتفويض  
الوكالة للاتابك وحمل اليهم من الملابس ما يليق بمثلهم .

ذكر تجهيز رسل الملك بركه وسفرهم بهدية الملك الظاهر

قال صاحب كتاب " نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك " حاكيا عن  
جده القاضي محي الدين بن عبد الظاهر مؤلف سيرة الملك الظاهر مامعناه :  
لما رسم السلطان الملك الظاهر بتجهيز الهدية الى الملك بركة من كل شيء\*  
على اختلافه كتب الملوك جواب الملك بركة في قطع النصف في سبعين ورقة بغدادية  
فيه الايات من كتاب الله تعالى واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
الترويج في الجهاد وما ورد في مصر من الاحاديث والايات وفي قتال المشركين والافتداء\*  
بالنبي صلى الله عليه وسلم (٣١ق) في الجهاد . وفيه ذكر مواطن العبادات  
ومواضع الزيارة في سائر البلاد التي دعي له فيها شيء\* كثير . وجمع هذا الكتاب  
من الترويج والترهيب والاستمالة والاعراض والتعاضد عليه واظهار الميل اليه . ووصف  
كثرة جنود الديار المصرية وما هي عليه وزيادة عساكرها عن المعتاد وانها كلها موافقة  
له في نصره الاسلام . وقرأت الكتاب على السلطان بحضور جماعة الامراء وهو يزيد  
فيه وكذلك الاتابك محلية ولما تكامل هذا الكتاب وتجهزت الهدية المباركة وهي ختمه  
شريفة ذكر انها خط عثمان بن عفان رضي الله عنه بخلاف اطلع احمر مزركش من درج  
أدم مبطن بعتابي وكوسي لها عاج وابنوس مخرم بسقط فضه وقفل فضه خروق بندق  
كوامل عدة كثيرة . نمز لوقات للصلاة وسجادات الوانا متنوعة اكسيه لوانية ( ١ ) الوانا  
عدة من الاديم الدسوت والاقطاع المسروقة وسفر للشمعدانات جملة كثيرة سيوف

قلجورية بأسقاط فضيه • طوارق مدهونة • فوانيس باغشية بندقي • منجنقات للشمع  
 مدهونة باغشية • فوانيس فضة باغشية بندقي • صاروقات برسم الرماح للفوانيس  
 القضة كفايتها مشاعل جفتاه • وقواعد لها كفت جملة لجم كفت بروس محزوزه بشريط  
 محلاة بفضه وكوابح فضه مطلاة وانفار محلاة والياب بسروج خوارزميه ونمازينات برسمها •  
 جراوات يرغالي محزوزة بشريط • واسقاط فضه في قسي حلق دمشقية اوتار حرير قسي  
 بندق باوتارها • اجراخ حرود (١) القروذ البلق • شمعدانات مطعمه بفضه •  
 رماح قنا • اسنة حديد عربية • نشاب بديع الصنعة في صناديق مجلدة • قد وبرام •  
 قناديل كبار • مدهونة رنك (٣٢ و) سلاسل فضه مطلاة • خدام ، جوارى طبابخات  
 ٠٠٠٠ (٢) عدة خيل جياذ سبق عبي عربيه كفايتها هجن ٠٠٠ (٣) دواب  
 فره لاتلحق وحمير وحشية • نسانيس معلمه اكوار للهجن كفايتها ، مقاود بسلاسل •  
 اجلال قصر للدواب وملاليط خطائي للنسانيس • زراف جل كله قصر معمور (٤) مصور •  
 وسير من ذلك كله عدد كثير • وغير ذلك اشياء مستظرفه وتحف مستغربه ولطائف  
 لا يوجد مثلها في خزانه ملك • وصحبتهما غلمان ومن يقوم بهذه الحيوانات • وسلم  
 جميع ذلك لرسل السلطان واهتم به اهتماما كثيرا وهذا المصلحة الاسلام • وجهز  
 الامير فارس الدين اقوش المعونى والشرىف عماد الدين الهاشمي • رسولين الى  
 الملك بركه واصحبهما هذه الهدية • والبسرسله الفتوه من مولانا الخليفة سلام  
 الله عليه • واحضرهما خطبته والصلاة خلفه والاجتماع به والحث على اقامة

- 
- (١) " الجلود " في ابن عبد الظاهر (ص ٨٢)  
 (٢) غير مقروءة في الاصل ولكنها بيغوات في ابن عبد الظاهر (ص ٨٣)  
 (٣) = = = = نوبيه = = = (ص ٨٣)  
 (٤) كذا في الاصل لكنها مخور في ابن عبد الظاهر (ص ٨٣)

فريضة الجهاد . وحملهما الوصايا للملك بركة والمشافهة والشكر لمساعي السلطان وما هو بصدده من اقامة الشريعة وسد الذريعة ورفع منار الدين وجهاد المشركين وملازمة العفاف ومعاملة الرعية بالعدل والانصاف وما جمعه من العساكر والجنود التي ليس لها اول ولا آخر ما يعيد انه على الملك بركة . وجهاز لهما طريدة عظيمة جمعت من اصناف الحيوانات المسيرة هدية وما فيها من الاشياء الفاخرة . وجهاز فيها عدة كثيرة من الرماة والزرافين والجرحية وحمل معهم مؤونة سنة . وتقدم بأن يزار بهم مواطن العبادات . وكتب السلطان بأن يدعى له بمكة شرفها الله تعالى والمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام والبيت المقدس وان يدعى له بعده في الخطبه وسير الى (٣٢ ق) مكة شرفها الله عمرة شريفه كتبها يعتمر له بها . وسافروا في سابع عشر شهر رمضان سنة احدى وستين وقد شاهدوا من عظمة السلطان ما يهرع قولهم والله اعلم .

### ذكر توجه الملك الظاهر الى الاسكندرية

في السادس شوال من هذه السنة سنة احدى وستين وستمائة توجه السلطان الملك الظاهر ركن الدين بببرس الصالحي الى جهة بحر النيل المبارك وعدى الى الجيزة وصحبته خواص دولته الزاهرة واوليايه المتناصرة . ولما وصل الى تروجه اقام بها اياما . ثم دخل البرية يتصيد ويضرب حلقة صيد . فحصل له من ذلك شئ كثير . واهتم بأمر المياه والتساوى في ورودها فولى امرها احد حبابه الامير شجاع الدين الزاهدى واحضر من الاسكندرية الرجال لحفر الابار ونزحها من الاكدار .

ولما قضي وطره من الصيد ورجع وقد سفك من دماء الوحوش ما عادت يسهفه من دماء اعداء الدين عاد الى تروجه . وتوجه منها الى الاسكندرية .

وكان صاحب الوزير بهاء الدين قد سبق الى الاسكندرية فأحسن الى اهلها وحصل جملا كثيرة للخزانة العالية . ومن جملة ما حمل خمسة وتسعين لفة قماشاً . وحصل من الاموال ما لا يحصى كثرة ولم يضرب احد .

• ولما وصل السلطان الى الاسكندرية ضرب خيمته خارج المدينة ونادى بأن لا يقيم في الشجر جندى ولا ينزل احد في دار فحصل للناس بذلك رفق . واستقر الناس في اوطانهم . وفي يوم الخميس مستهل ذى القعدة من هذه السنة دخل السلطان الاسكندرية من باب رشيد وتلقاه اهل المدينة واستدعى الخزائن (٣٢ و) والامعة . وشرع في تعبیه ما يعبیه للامراء على قدر مراتبهم . ورسم بمكتوب برد مال السهمين وصلة ارزاق الفقراء . وكان اهل الاسكندرية قد كثر همهم بسبب استخراج ربع دينار على كل قنطار يباع . فحطه عنهم وابطله عن الرعية ولعب الكره فخلع على الامراء واعطى الاتابك ثلاثة الاف دينار واعطى الامراء مثل ذلك واقل من هذه الحملة على طبقاتهم الى مائة دينار .

وركب السلطان لزيارة الشيخ الصالح القناوى وحضر شخص وقال ان الشيخ استوزن على حضور السلطان اليه والطلوع الى قصره فأذن لهم ثم حضر آخر وقال : لا سبيل الى الطلوع ولا الى كلامه الا من اسفل البستان .

واتى لزيارة الشيخ الصالح الشاطبي وعاد في البحر الى سرير سلطانه .

وكان قد حضر شخص يقال له ابن البورى وادعى ان بالشجر اموالا ضائعة واعطاه بها اوراقا . وكذلك رجل آخر يعرف بالمكرم ابن الزياد كتب اوراقا . فاستدعى السلطان في يوم الثلاثاء سادس ذى القعدة الشهر المذكور الاتابك والصاحب والقاضي والفقهاء

وقرأت الاوراق . وصار السلطان كلما فتح له باب عظمه سده . ويعود على المذكورين بالانكار . ولقد قال السلطان : اعلموا اني تركت لله تعالى الف دينار من التصقيع والتقويم والراجل والعبد والجارية وتقويم النحل وعوضني الله من الجهات الحلال اكثر منه . وطلبت جرايد الحساب فزادت بعد حط المظالم جملة . ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً وامر باشهار ابن اليسرى .

وفي يوم الاربعاء سابع ذى القعدة الشهر المذكور وردت الكتب من جهة البيرة وحلب بأن جماعة مستأمنة واردة الى الباب العزيز فوق الالف وثلاثماية فارس (٣٣ ق) من المغل والبهادرية . فكتب السلطان بالاحسان اليهم وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

وفي يوم الخميس ثامن ذى القعدة الشهر المذكور جلس السلطان الملك الظاهر بدار العدل بالاسكندرية وبسط المعدله وامر بعد ذلك بتطهير الشجر من الخواطي الفرنجيات .

وفي يوم الاثنين ثاني عشر ذى القعدة الشهر المذكور توجه السلطان الملك الظاهر عايدا الى مستقر ملكه بالقاهرة المحروسة . ونزل تروجه وامر عربانها بالسباق بالخيول . فاجتمع من عربها لا غير الفا فارس واجتمع اليها جملة من خيل العسكر ، وكان مداها من المرقب الى التل قريب تروجه . ووقف السلطان بالتل واوقف الرماح وعليها الثياب الاطلسي والعتابي ، وفيها المال . فلم يكن غير ساعة واذا بالخيول قد اقبلت كأنها العقبان فأخذ كل راكب حصل للسباق ولم تطمع عينه الى شيء من الخيل . ولما حل السلطان الملك الظاهر بر مصر زاد النيل واستمرت زيادته . . . . .

لاعجب للنيل ان زاد من ( ١ ) بعد انتقاص كان فيه الحذار  
فمقدم السلطان وافي به وانما السحب تمد البحار

ولما وصل السلطان من الاسكندرية الى مصر مقر ملكه اعاد الفكرة في قضاء  
الشجر المحروس وراى توليته لرجل غريب . فوقع الاختيار على الفقيه العالم برهان الدين  
المالكي وهو رجل زاهد عابد ياوى في مسجد بمصر . فقلده القضاء بالاسكندرية وتوجه  
اليها . وفوض الخطابة للقاضي زين الدين ابن ابي الفرج الذى كان حاكما . وصلاح  
الحال بهذا التدبير .

وفي آخر ذى القعدة الشهر المذكور نزل السلطان الملك الظاهر الى القاهرة  
المحروسة فعاد الامير سيف الدين ( ٣٤ و ) قلاون الالفى والامير علاء الدين الحاج  
ايدغدى الركنى والامير حسام الدين بن بركة خان . وعاد الى قلعته سالما .  
وفي ليلة الاربعاء الخامس من ذى الحجة من هذه السنة توفي الامير حسام  
الدين ابن بركة خان ونزل السلطان وحضر جنازته ومشى فيها والله اعلم .  
ذكر وصول التتار المستأمنين الى القاهرة المحروسة

قد قدمنا ان الكتب وردت من جهة البيرة وحلب بأن جماعة من التتار مستأمنة  
واردة الى الباب العزيز واهتم السلطان بوصولهم وتجهيز الاقامات لهم . وفي يوم الخميس  
السادس من ذى الحجة الشهر المذكور وصلوا فركب السلطان الملك الظاهر لتلقيهم  
والملايكة والملوك به محيطه والمله الاسلامية به محوطه . ولما قرب التتار شاهدوا  
السلطان وهو كالبدر ليله كماله والاسد بين اشباله نزلوا وقبلوا الارض . قال صاحب  
"نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك" : الواجب الدعاء لملك نصر الاسلام

واعزه بعد الاهتضام • فانه فرق بين ملك تقبل ملوك التتار الارض بين يديه وهو راكب وبين ملك كانت التتار تطلب منه حضور الحرم في المشارب وبين ملك تهادنه ملوك الاسلام والكفر وتطلب منه الرضى والغفران وملوك تهادى ملوك الكفر تطلب منهم الامن والامان • وبين ملك تسلم من الكفر البلاد والحصون وبين ملوك سلموا الكفر من البلاد والقلاع والحرم والاولاد والاموال كل مصون • وكان قد عمرت لهم مساكن باللوق فانزلوها • وفي يوم السبت الثامن من ذى الحجة الشهر المذكور لبسوا الخلع • واتفق ان السلطان نزل في السحر الى تربة حسام الدين ابن بركه خان ووافوه عند باب الجامع الصالحي وشاهدوا (٣٤ق) على باب زويلة رأس كتبغا نوين مقدم عسكر التتار المقتول بعين جالوت وغيره من اكابر التتار المتعلقة على علو الباب • فنظم صاحب "كتاب نظم السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك" (١)

|                            |                                  |
|----------------------------|----------------------------------|
| يا مليلكا له الحسام المبيد | وكريما له العطاء المفيد          |
| لك سيف به الغوي شقي        | ونوال به الولي سعيد              |
| شاهد الناس منك ياملك الارض | امورا لها يليين الحديد           |
| شاهدوا منك اذ ركبت من      | جامع الصالح نصرا يموت الحسود (٢) |
| فروؤوس على الشرايف قتلى    | ورؤوس على التراب سجود            |
| حيزوا في التتار في خلع منك | وكل صنايع وعبيد                  |
| وراوا منهم رؤوسا على السور | بحكم الرماح امست تميد            |
| هذه قد عصت وهذى اطاعت      | هكذا هكذا يكون السعود            |
| دمت ترفى لك الحياة صعيدا   | كل يوم لها اليه صعود             |

واقاموا في الاحسان يتقلبون وكل منهم يقول لما يشاهد من الخير ياليت قومي

يعلمون •

(١) في ابن الظاهر (ص ٨٧) ما يدل ان الشعر لابن عبد الظاهر نفسه •  
 (٢) كذا في الاصل وقد اسقطت كلمة "جامع" في ابن عبد الظاهر (ص ٨٧) لاستقامة الوزن  
 راجع ملحوظة ٢ ص ابن عبد الظاهر (ص ٨٧) •

قال صاحب " كتاب نظم السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك " حاكيا عن جده القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر مؤلف سير الملك الظاهر ماضيته : ووصلت الكتب بقوم جماعة اخرى كثيرة منهم . فاحتفل السلطان بهم وركب لتلقيهم ثم ورد جماعة اخرى فاعتمد معهم الاعتماد . وكان الواصل الى الخدمة في هذه الثلاث مرار من امرائهم الاكابر كرمون آغا الذي فتح بلاد الترك جميعها . وامتعاغا (١) ونوكا آغا وحبراك (٢) آغا وقنان (٣) آغا . وطبشورونا سغيه ونيتو (٤) وصحتي وخوجلان واجقرقا (٥) وارققا (٦) وصلاعية (٧) وميقدم (٨) . واجتمعوا بمن كان وصل قبلهم من امراء التتار . وهم صراغان آغا ومن كان وصل معه . وصار كل منهم لوقته اميرا ثم ان السلطان عرض عليهم الاسلام فأسلموا على يده الشريفة وطهروا جميعهم فنظم الملوك في ذلك (٣٥) و :

|                      |                   |
|----------------------|-------------------|
| يا مالك الدنيا الذي  | اضحى صاحبا للامم  |
| يا من محابا بالعدل   | للظلم فينا من ظلم |
| يا من يساق له التتار | غنيمه مثل الغنم   |
| خافوا سيوفك انها     | ستسوقهم نحو النقم |
| فأثروا لبابك كلهم    | يأوون منه الى حرم |
| امنوا به مما يخاف    | من البلايا والسقم |
| جعلوا جنابك جنه وترى | خيولك مستسلم      |

- 
- (١) في الاصل " وامغاغا " . وكذا في ابن عبد الظاهر (ص ٨٨) .  
 (٢) = = " وجرال " . لكنها جبرال في ابن عبد الظاهر (ص ٨٨) .  
 (٣) في الاصل وقبان لكنها " قنان " في ابن عبد الظاهر (ص ٨٨) .  
 (٤) كذا في ابن عبد الظاهر (ص ٨٨) وفي الاصل " وسو " .  
 (٥) " واحقرقا " في ابن عبد الظاهر (ص ٨٨) .  
 (٦) وارقق في ابن عبد الظاهر (ص ٨٨) (٧) كذا في الاصل وصلاغيه في ابن عبد الظاهر (ص ٨٨) .  
 (٨) كذا في ابن عبد الظاهر (ص ٨٨) وفي الاصل ولمعـدم .

|                         |                    |
|-------------------------|--------------------|
| بسطوا يميننا للهداية    | طالما خضبت بدم     |
| اعطيتهم مالمؤلفة القلوب | من القسم (١)       |
| لازلت ياملك الزمان      | لك الملوك من الخدم |

وفي هذه السنة تقدم الامير بها الدين اميرا خور احد قراني السلطان وخواصه بضرب مناديه سوق الخيل لامر جرى منه فيما يتعلق بالاسطبلات وما يشتري لها من الخيل . فضرب احدهم وحمل الى بيته فمات . فعز هذا الامر على الملك الظاهر . فهرب الامير بها الدين واستخفى واستتر عن الامير سيف الدين قلاون الالفى لتقع فيه شفاعة . فدخل على الاتابك فأخرج لاولاد المتوفي من ماله خمسة الاف درهم ومائة اردب غلة وكسوة . فأبراه مستحقوا الارث واقرؤا ان اباهم مات بقضاء الله وقدره . ودخل الاتابك الى السلطان وتحدث في امره . فغضب السلطان . فقال له الاتابك تغضب والشرع الشريف معنا . فان كان هذا قتل عمدا او خطأ هذا الابرا " وعند ذلك شفع الامراء الاكابر . فسكت السلطان سكوت من اسكته الحق . وهذا فعله في حق اقرب اوليايه اليه فكيف الابعاد .

وفي (٣٥ق) هذه السنة امر الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي بعمل جامع خام يضرب على يمينه الخيمة السلطانية . فعمل وعمل له محاريب وعدة ابواب . وعملت فيه مقصورة برسم صلاة السلطان . وامر السلطان بعمارة دار العدل تحت قلعة الجبل وتجديد بنايها .

وفي هذه السنة وصلت رسل صاحب اليمن بتقادمه . وذكر الرسل ان معهم هدايا لخواص الامراء تقربا لخاطر السلطان . فأمر بارسالها الى من عينت له . واذن للامراء في قبولها .

وفي هذه السنة عرض السلطان الملك الظاهر العساكر وجلس لذلك في كل خميس  
واثنين ولم يجز عرض احد حتى حقق النظر . وای جندی اشتكى من مخدمه امر بانصافه  
منه .

قال صاحب "نظم السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك" ماصيغته : وفي هذه  
السنة نظر السلطان في كثرة الناس وان القاهرة هي دار الملك وقد جمعت اهل  
المذاهب من العلماء فأمر بنصب اربعة قضاة نوابا للقاضي تاج الدين فاستناب قاضيا  
حنفيا وقاضيا مالكيا . ولقله الحنابلة لم ينصب قاضي حنبلي بل جعل لهم علاقد .  
فوجد الناس بذلك راحة " انتهى كلامه " . وقد قدمنا انه استناب ثلاث نوابه  
حنفي ومالكي وحنبلي والله اعلم اي ذلك كان .

وفي هذه السنة جهز الملك الظاهر عرب خفاجه . وسير الخلع الى كبراء العراق .  
وكتب الى صاحب شيراز وغيره بالاغراء بهلاون . وكانت وصلت جماعة من امراء خفاجه  
فالبسهم السلطان الفتوة وجهز معهم الامير عز الدين الاتابك رسولا الى شيراز  
وغيرها صحبة امراء عرب العراق .

قال صاحبنا الامير صارم الدين ابراهيم بن الامير ناصر الدين محمد بن الامير  
عز الدين ايدمر دقماق في تأليفه " نزهة الانام في تاريخ (٣٦ و) الاسلام " ماصيغته :  
وفيها في العشر الاول من صفر جمع تكفور صاحب سيس جموع كثيرة خيلا ورجلا وخرج  
من سيس واغار الى بلد العمق وجبل ومعررة النعمان وسرمين والفوعة . وذلك بدلالة رجل  
من اهل الفوعة يعرف بأبن ماجد القوعي . فأخذ من القوعة ثلاثماية وثمانين  
نفرا . وكبس سرمين وكان بها من الامراء المجردين بها الدين الخضر الحميدي  
والذكي عيسى العروى وعلم الدين قيصر الظاهري فانحازوا الى دار الدعوة بسرمين .

واجتمع عليهم خلق كثير وحاصروهم . ثم ان الاميرزكي الدين عيسى ركب وركب الامراء  
رفقته . وفتح باب للدعوة وخرج وحمل فيهم فصادف في حملته صاحب سيس ولم يعرفه  
فرماه عن جواده فتفلت لاجله عزائم اصحابه فولوا هاربين لا يلوى احدا منهم على  
احد وخلص الماسورين .

وفيها حدثت زلزلة عظيمة في شهر رمضان بالموصل اخرجت اماكن عظيمة وهدمت  
ادر كثيرة . ووصلت اخبارها الى البلاد الشاميه وما حصل للناس منها من الضرر .

وفيها جهز السلطان الملك الظاهر من القاهرة المحروسة الى المدينة  
النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام جماعة من ارباب العماير من بنائين ونجارين  
ونشارين وعتالين واخشاب والات . وحمل ذلك في البحر لاجل عمارة الحرم الشريف  
النبوي . وعمل السلطان كسوة للكعبة المشرفة وحمل الكسوة على البغال وطيف بها  
البلدين . وركب معها الخواص وارباب الدولة والقضاة والمدرسين والقراء والصوفية  
والخطباء والائمة . وسافر من تسلمها بها الى مكة المشرفة في العشر الاوسط  
من شوال وفوض امر العمارة لزين الدين ابن البوري .

(٣٦ق) وفيها جاءت الاخبار الى الديار المصرية بأن الفرنسيين كان قد  
جمع جمعا من الفرنج وقصد الديار المصرية لما في قلبه من الكسرة الاولى بدمياط  
كما قدمنا شرحه . فأشار عليه بعض اصحابه بقصد تونس بالغرب اولا . فاذا ظفرت  
بها تمكنت من قصد الديار المصرية برا وبحرا . فلما نازلها بتلك العساكر الكثيرة  
التي جمعها وكان يستولي عليها اوقع الله تعالى في عسكره الواء . فهلك الفرنسيين  
وجماعة من الملوك وكثير من اهل العسكر وصاروا الى جهنم وبئس المصير . ورجع من  
بقي منهم الى بلادهم بالخيسة .

وفيها اخذ قاع البحر خمسة اذرع وسبع اصابع وانتهت الزيادة الى سبع عشرة ذراعا وثلاث اصابع .

٦٦٢ هـ (١٢٦٣٢ - ٢٣ ت ١ ١٢٦٤ )

٣٧ و) ذكر الحوادث في سنة اثنتين وستين وستماية .

قال صاحب " نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك " استفتح السلطان هذه السنة بالعدل والانصاف وحضر الى دار العدل . فوقف له ناصر الدين بن ابي نصر وشكى انه اخذ له بستان في الايام المعزية وهو بأيدى المقطعين . واخرج كتابا مشبوتا واخرج حال من ديوان الجيوش المنصوره بأن بستانه ماهو من حقوق الديوان . فأمر السلطان برده عليه . فرد اليه ما كان غضب من حقه . واطلع نجم الحق من افقه " .

قال " واحضرت ورقة مختومة فكشف عن من احضرها فوجد محضرها خادم اسود فقرئت فوجد فيها مرافعة في القاضي شمس الدين شيخ الحنابلة يذكر فيها انه يبغض السلطان ويتمنى زوال دولته . وسبب ذلك ان السلطان ما جعل للحنابلة مكانا في المدرسة التي انشأها بين القصرين داخل القاهرة المحروسة بجوار قبة الملك الصالح نجم الدين ايوب . ولا جعل حنبليا قاضيا . وتحدث في اشياء قاذحة في الشيخ المذكور . فقرئت على الشيخ فحلف ان ذلك ما جرى منه شيء وقال : هذا الخادم كان بخدمتي وطردته . فقال السلطان ولو شتمتني انت في حل وامر بضرب الخادم فضرب مائة عصا " .

وامر بان ينادى في القاهرة ومصر بأن امرأة لاتتعم بعمامة ولا تنزى بزي الرجال . ومن فعل ذلك بعد ثلاثة ايام يسلب ما عليها من الكسوة .

وفي اول هذه السنة طلب السلطان الطواشي شجاع الدين مرشد الحموي فحضر

الى الابواب الشريفة . فتحدث السلطان معه في اشتغال صاحب حماه بالملاذ .  
وقال له قد كتبت اليه انبهه من هذه الفعلة . وطلبت شرف الدين عبد العزيز  
شيخ الشيوخ وسيرته اليه في هذا (٣٧ق) الامر فما افاد . وقال له : انا اعتمدت  
عليك في مصلحة هذا البلد لما فيكم من دين وخير وشجاعة . وقرر معه انه يلتزم  
بتكميل الاستخدام وان يلزم الاجناد باقامة التبرك والعدة الكاملة . فالتزم بهذه  
الامور وكتب له تقليد شريف وتوجه .

وفي المحرم من هذه السنة وصل الامير جمال الدين بشكر ولد الداودار .

وكان ابوه المجاهد داودار الخليفة ببغداد . وكانت له نعمة عظيمة ومماليك  
وغيرها فأحسن اليه السلطان الملك الظاهر واعطاه طبلخاناه .

ذكر حضور اهل العلم بالمدرسة الظاهرية

كان السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي امر بإنشاء مدرسة بخط

بين القصرين داخل القاهرة المحروسة بجوار من المدرسة الصاحية مدفن استاذ الملك  
الصالح نجم الدين ايوب . فلما تكملت عمارتها فوض تدريس السادة الخنفية للصدر مجد  
الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين ابن العديم ، وتدريس السادة الشافعية  
للشيخ تقي الدين ابن عبد الله محمد بن الحسن ابن رزين والتصدر للاقراء الفقيه  
كمال الدين المحلي . والتصدر لافادة الحديث النبوي الفقيه شرف الدين عبد المؤمن  
بن الشيخ خلف بن ابي الحسن بن شرف الدين خضر بن موسى الدمياطي . فلما  
كان يوم الاحد الخامس من صفر من هذه السنة وقال صاحبنا الامير صارم الدين ابراهيم

بن دقماق : كان جلوسهم في يوم الاحد سابع عشر صفر او سادس عشره . اجتمع اهل العلم بالمدرسة الظاهرية وحضر القراء وجلس اهل الدروس كل طائفة في ايوان الشافعية بالاىوان القبلي والخنفية بالاىوان البحرى الذى تجاهه واهل العدد يثبالاىوان الشرقى ومن يقرأ بالروايات السبع بالاىوان الغربى . وفي هذا الاىوان جماعة يقرءون السبع بعد صلاة الصبح . وذكروا الدروس ومدت الاسمطة لهم . وانشد الشيخ جمال الدين ابو الحسين الجزار .

|                              |                                     |
|------------------------------|-------------------------------------|
| الا هكذا بيني المدارس من بنا | ومن يتغالى (١) في الثواب وفي الثناء |
| لقد ظهرت للظاهر الملك همة    | بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا   |
| تجمع فيها كل حسن مفرق        | فراقت قلوبا للانام واعيننا          |
| ومذا جاوزت قبر الشهيد فنفسه  | النفيسة منها في سرور وفي هنا (٣٨و)  |
| وما هي الاجنة الخلد ازلفت    | له في غد فاختر تعجيلها هنا          |

وانشد الشيخ سراج الدين الوراق قصيدة منها .

|                                |                           |
|--------------------------------|---------------------------|
| ملك له في العلم حب واهله       | فله حب ليس فيه ملام       |
| فشيدها للعلم مدرسة غدا         | عراق اليها شيق وشام       |
| ولا تذكرن يوما نظاميه لها      | فليس يضاها ذا النظام نظام |
| ولا تذكرن ملكا وييسر مالكا     | فكل ملك في يديه غلام      |
| ولما بناها زعزت كل بيعه        | مضى لاح صبح فاستقر ظلام   |
| ومذ برزت كالروض في الحسن انبأت | بأن يديه في النوال غمام   |
| الم تر محرابا كان ازاهرا       | تفتح عنهن الغداة كمام     |

(١) " يتغالى " في ابن عبد الظاهر (ص ٩٢)

وانشد الشيخ جمال الدين يوسف بن الخشاب

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| قصد الملوك حماك والخلفاء   | فافخر فان محلك الجوزاء    |
| انت الذي امراءه بين الوري  | مثل الملوك وجنده امراء    |
| ملك تزينت الممالك باسمه    | وتجملت بمدحه الفصحاء      |
| وترفعت لعلاه خير مدارس     | حلت بها العلماء والفضلاء  |
| تبقى كما يبقى الزمان وملكه | باق له ولحاسديه فنا       |
| كم للفرنج وللتتار ببابه    | رسل منهاها العفو والاعفاء |
| وطريقه لبلادهم موطوءه      | وطريقهم لبلادهم عذراء     |
| دامت له الدنيا ودام مخلدا  | ما قبل الاصبح والامساء    |

فرسم لهؤلاء الشعراء بالتشاريف . وكان يوما مشهودا . واوقف السلطان بهذه المدرسة خزانه كتب حمل اليها امهات الكتب في سائر العلوم وني فيها مكتبا لتعليم الايتام واجرى عليهم الخبز في كل يوم والكسوة في الفصلين .

وفي صفر الشهر المذكور وصل الحجاج مخبرين بأنه خطب للسلطان الملك الظاهر بمكة المشرفة . وتسلم الصدر جمال الدين حسين ابن الموصل كاتب الانشاء الشريف المتوجه الى مكة المشرفة نائبا بها مفتاح للبيت المقدس المشرف وقفله بالقفل المير صحبته واباح البيت الشريف ثلاثة ايام بغير شيء . ولا يؤخذ (٣٨ق) من احد درهم واحد . وكتب الله له في هذه الحسنة التي عامل الرعية فيها بالاحسان والحسنى . وجعل البيت مثابة للناس وامنا .

وفي صفر الشهر المذكور قرئ كتاب وقف الخان يالقدس الشريف بحضور السلطان الملك الظاهر وقاضي القضاة تاج الدين . وحررت شروطه بين يديه . وكتبت بذلك عدة نسخ . وكذلك اوقف اصطبلين تحت القلعة يعرف احدهما بجوهر النوبي وجسهما على وجوه الجسر .

وفي صفر الشهر المذكور وردت كتب الامير عز الدين استاد الدار  
نايب السلطنة بالكرك بانه رتب رواتب الخليل عليه وعلى سيدنا  
ونبينا محمد رسول الله الصلوة والسلام . ورتب الاسمطة والضيافة  
للوافدين . وكان ذلك قد قطع من مدة طويلة . وعد ذلك من  
حسنات دولة الظاهر .

وفي صفر الشهر المذكور خرج الملك الظاهر متصيذا الى جهة  
اوسيم وتوجه منها الى الغربية . وشكى اهلها من واليها الامير  
ابن الهمام وصار السلطان يركب للصيد ثم ينفرد وحده متخفيا  
وسائل عن حال الامير ابن الهمام المذكور وحال نوابه وعلمائه وعن  
المباشرين ولما تحقق سوء اعتماده قبض عليه وادبه وعزله وولى  
غيره .

واطلع على ان رجلا من نصارى القبط يعرف بابن حلوف يظلم  
الناس ويؤذ بهم فأمر بالقبض عليه وشنقه . قال القاضي محي  
الدين ابن عبد الظاهر مؤلف سيرة الملك الظاهر : كان  
المذكور نقل عنه تعرض الى ذكر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بما لا يليق بشرف النبوة فأسلم ثم ارتد .

وتوجه السلطان الى دمياط وزار البرزخ ثم عاد الى اشموم الى منزلة ابن

حسن (٣٩ و) وتصيد بها ثم عاد من جهة الشرقيه .

وفي صفر الشهر المذكور سأل الفرنج نواب السلطان الملك الظاهر بالشام

انهم يأذنون لهم في زراعة البلاد وتقويتها من اموالهم . وهي جملة كبيرة من

الغلات . فتقررت الهدنة معهم الى ايام الحصاد . وهي مصلحة ظاهرة لانهم

يخرجون من دوايرهم جملة من الغلات ويكون كما قال الله تعالى ؛ " فسينفقونها

ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون " (١) وعند استوائها تحصد سيوف الاسلام

روءوسهم قبل حصادها وينفذ امر الله فيهم نفادهم في انقادها .

ذكر وفاة الملك الاشرف صاحب حمص واستيلاء الملك الظاهر على بلاده .

في يوم الجمعة حادى عشر صفر من هذه السنة توفي الملك الاشرف

مظفر الدين موسى بن الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد شيركوه بن الامير

ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه بن شادى بن مروان صاحب حمص . ولم

يكن له ولد ولا اخ ولا ولي عهد . فسير السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس

الصالحى صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية الى نوابه بالشام بتسلم بلاده .

فوصل البريد في سابع عشرين صفر الشهر المذكور بأن الامير بدر الدين بيليك

العلائي احد الامراء قد تسلمها وحلف الناس بها للسلطان الملك الظاهر وكنلك

الرحبة والدير . وكان المسير الى الرحبة خاصة عشرين الف دينار عينا .

وفي هذا التاريخ ورد كتاب الامير جمال الدين النجيبى يذكر انه ولي

حران للامير جمال الدين الجاكي . وولي الرقه لامير آخر .

وفي هذه السنة بلغ السلطان الملك الظاهر ان صاحب دهلك وصاحب سواكن يتعرضان (٣٩ق) الى اموال من يتوفى من التجار في تلك البحار . فسير اليهما بدر الدين ابن الدايه احد رجال الحلقة المنصوره رسولا بهذا السبب والانكار عليهما لتعرضهما لاموال من يتوفى من التجار .

قال صاحب "كتاب نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك" وفي هذه السنة ثمن القرط الذي قضمته الخيول السلطانية وجمال المناخات فكان ثمنه خمسين الف دينار " قلت : وكثرة الخيول قد ندب الله اليه و اشار في كتابه العزيز الى الاستكثار منها . قال الله تعالى " واعدوا لهما استطعتن من قوة ومن رباط الخيل (١) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة . والخيل لثلاثة هي لرجل اجر وللاخر ستر ولا خر وزر . فاما التي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فما غيبت في بطونها فهي له اجر ولورعاها في مرج كان له لكل شيء غيبت في بطونها اجر . ولو استسقت شرفها او شرفين كان له بكل خطوة خطتها اجر . ولو عرض لها نهر فسقاها منه كان له بكل قطره غيبتها في بطونها اجر حتى انه ليذكر الاجر في اروائها وابوالها . واما التي هي له ستر فرجل يتخذها تعففا وتكرما وتجملا . ولا ينسى حق ظهورها وبطونها في عسره ويسره . واما الذي هي عليه وزر فرجل يتخذها اسرا ويطرا لا يربطها في سبيل الله ليركب عليها المجاهدين .

ذكر جلوس الملك الظاهر بدار العدل عند غلو الاسعار وما فعله

من الفرق بالناس

في هذه السنة غلت الاسعار ووصل الاردب القمح الى قريب المايمة

درهم نقرة • فرسم الملك الظاهر بالتسعير طلبا للرفق فاشتد الحال وعدم الخبز  
(٤٠ و) فأمر السلطان بالنداء باجتماع الفقراء تحت القلعة • وقيل اشتد  
الغلاء بمصر واعمالها فبلغ الاردب القمح بمصر مائة درهم وخمسة دراهم والشعير  
سبعين درهم والخبز كل ثلاثة ارطال بدرهم • واللحم كل رطل بدرهم وثلاث  
وبيع القمح بالاسكندرية كل اردب بثلاثماية درهم وعشرين درهما • ثم اشتد  
الحال بالناس الى ان اكلوا ورق اللفت والكرنب وورق الكراث وخرجوا الى السبر  
فأكلوا عروق الفول الاخضر •

فأحسن الملك الظاهر السياسة • ونزل في يوم الخميس سابع شهر  
ربيع الاخر من هذه السنة الى دار العدل • فأول ما تحدث فيه امر الغلة  
ويطل التسعير • وكتب الى الامراء ببيع خمسماية اردب كل يوم بما يقدره الله  
تعالى من موبيتين فما دونها لئلا يشتري منه الخزان بل يباع على الضعفاء والارامل •  
ونزل حجابهم الى تحت القلعة وكتبوا اسما الفقراء • ثم سير الى كل جهة حاجبا  
لكتب الاسماء في القاهرة ومصر وحواضرها • وقال : والله لو كانت عندي غلة  
تكفي هذا العالم لفرقتها • فلما عد العالم وحصروا اخذ السلطان الوفا واعطى  
لنواب ولده الملك السعيد كذلك واحضر ديوان الجيوش وكتب الاسماء واعطى لكل  
امير جماعة على قدر عدته وفرق الفقراء على الامراء والاجناد ومفارقة الحلقة  
والمقدمين والبحرية • وعزل التركمان ناحية • وكذلك الاكراد البلديين • فرسم  
بأن يعطى لكل فقير كفاية مؤنته مدة ثلاثة شهور • وتسلم نواب الامراء الفقراء  
وكذلك الاكابر والتجار والشهود والناس على اختلاف احوالهم وفرق السلطان من  
شؤنته القمح على ارباب الزوايا • فرسم ان يفرق في كل يوم للفقراء مائة اردب  
مخبوزة لجامع احمد بن طولون • وكان في هذا الفعل (٤٠ ق) ستر الوجوه

عن الكدية • وقال السلطان : هوؤلاء المساكين جمعناهم اليوم وقد انقضى نصف النهار فليعط كل منهم نصف درهم يتقوت به خبزاً • ومن غد يتقرر الحال • فأنفقت فيهم جملة كبيرة لهذا القدر خاصة • قال تعالى فيما ورد من الاخبار : والراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء •

قال صاحب " نظم السلوك في تراجم (١) الخلفاء والملوك " مامعناه : اخذ صاحب جماعة العميان واخذ الاتابك التركمان ولم يبق احد من الخواص ولا من الحواشي ولا من الحجاب والولاة واصحاب المناصب وذوى المراتب والثروة حتى اخذ جماعة وذلك بحسن تلطف من السلطان • وقال للامير صارم الدين المسعودى والى القاهرة : خذ مائة فقير اطعمهم لله • فقال : فعلت ذلك واخذتهم دائماً • فقال السلطان : ذلك فعلته ابتداءً من نفسك وهذه المائة افعلها لاجلي • فأخذ مائة فقير ثانية • وشرع الناس في فتح الاهراء والمخازن وتفرقة الصدقة •

ولقد وصل الاردب القمح في الغلاء الكائن في سنقبيع وتسعين وخمسمائة في الايام العادلية بولاية عهد الملك الكامل الى ثمانين درهما سنقرة كل اردب • واكل الناس بعضهم بعضاً وما دبر احد هذا التدبير الحسن • وكذلك الغلاء الكائن في زمان المستنصر العلوى عم الجوع والبلاء الناس حتى ان الوزير ركب الى دار الوزارة فاخذت بغلته واكلت للوقت • فأخذ آكلوها وشنقوا فأكلوا على الخشب • وزاد السعر في هذه السنة كما قدمنا شرحه • وما جرى الا الخير بنية السلطان • ونزل السعر عشرين درهما وقلت (٤١ و) الفقراء وكثير الخيبر •

---

(١) وردت " تاريخ " في جميع الامكنة الاخرى من هذا الجزء •

وقال بعض اهل التاريخ : فرق السلطان الصعاليك على الاغنيا والامراء وان اخذ لنفسه خمسمائة وتولى الملك السعيد خمسمائة ولنايبه بيليك الخازندار ثلاثمائة دام الفلاء ودام ما رتبته السلطان الى ان دخل شهر رمضان ودخلت الغلال الجديدة \* ومن اعجب ما يحكى ان السعر انحط في يوم واحد اربعين درهم الارdeb ورقا \* فسبحان المتصرف في خلقه كيف يشاء \*

وفي اليوم الذى جلس فيه السلطان بدار العدل وفعل ما قدمنا شرحه قرأت قصة على السلطان من ضمان دار الضرب انها فيها توقف الدراهم وسألوا ابطال الناصرية وذكروا ان ضمانهم مائتان الف وخمسون الف درهم \* فقال : يحط عنهم خمسون الف درهم ولا توزى الناس في اموالهم \*

وفي العشرين من شهر ربيع الاخر الشهر المذكور جاءت زلزلة عظيمة هدمت دورا كثيرة \*

( وفي ) ثالث وعشرين شهر ربيع الاخر الشهر المذكور رسم السلطان بمساحمة بنات الامير حسام الدين الجوكندار العزيزى بما وجب للديوان في تركة ابيهن وجملته اربعماية الف درهم نقرة خارجا عما له من الاملاك والغلال والخيل \* وكتب بذلك الى الشام \* وهذه جملة ما سمع بمثلها لورثة امير \* وقد كان هذا الامير وصل من حلب الى دمشق وحاله ضعيف \* وقد نهب التتار موجوده فأحسن السلطان اليه وزاد في اقطاعاته وافتقاده حتى جمع هذه الجمل \* ولما رمي البندق وادعى للسلطان سير اليه جملة عظيمة \* فهذه الجمل المذكورة السلطان هو الذى وهبها له في الاول وفي الاخر لبناته \* وكان افهم بذلك ان كل من يموت في خدمته ويحفظ يمينه ينظر في امر ورثته \* ويبقى عليهم ما يخلفونه \* وكان كما قال الشاعر \*

ياذا الذى سعدت به الالباء في الدنيا وبعد مماتها الاولاد .

وكذلك الامير شهاب الدين القيمرى نائب السلطنة بالفتوحات الساحلية لما توفي الى رحمة الله تعالى امر بنقل اقطاعه وهو مائة طواشر لولده . وكذلك احد الامراء بالساحل وهو شجاع الدين والى (١٤٠٠ ق) سرمين الامير ناصر الدين رسولا الى فرقة من الفرنج . فصادفه فرقة اخرى اسرته . فأبقى السلطان خبره عليه يستغله اخوته وغلماؤه ولم يغير عليهم شيئا . وكل هذه مكارم تستجلب القلوب والله اعلم .

ذكر قصد متملك الارمن خذله الله حلب المحروسة ورجوعه خاسرا

كان اللعين هيثوم بن قسطنطين متملك الارمن خذله الله تعالى رجع من عند هولاكو ملك التتار واستصحب صحبته قاضي بلاد هولاكو ليصلح بينه وبين السلطان ركن الدين صاحب الروم فلما وصل الى قريب بلاده لم يدخل الى بلاده . وتوجه الى بلاد الروم واعطى قاضي هولاكو عطاء كثيرا واستماله . وقال له : لا اقدر على الدخول الى بلاد الروم حتى تحضر جماعة من التتار تخفروني . فكتب القاضي الى التتار الذين في الروم فحضر منهم جماعة تقدير اربعةماية فارس . وكان السلطان ركن الدين لما بلغه وصول متملك الارمن اليه عزم على الايقاع به على غره وانه ينسب ذلك الى التركمان . ففطن الطاغية لذلك واحترز وتوجه لما حضر اليه التتار الذين طلبهم قاضي هولاكو فالتقى صاحب الروم متملك الارمن مترجلا لاجل قاضي هولاكو واللعين الارمني لم يترجل . وقدم كل واحد منهما لصاحبه تقادما سنه . وكانت مقدمة صاحب الروم اربعة عشر فرسا واربعين الف درهم وجميع آتية المجلس من ذهب وفضه وبغال وغيرها . وقدم له الارمني اربعة حصن وجاءوا جميعهم الى هرقله وتخالعا واتفقا .

واهتم الأرمني بجمع العساكر المخدولة في بلاده لقصد البلاد الإسلامية بالشام وسار فلما وصل ٠٠٠ الى قلعة صرفند كار ( ١ ) ( ٤٢ و ) نادى في عسكره بان يأخذوا اقامة لك ثلاثة ايام . وكان في عسكره من بني كلاب الف فارس عربا وقصدوا عينتاب .

وكان السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية قد فهم منهم هذا الاتفاق لاهتمامه باستطلاع الاخبار . فسير الى عسكرى حماء وحمص بالتوجه الى حلب فتوجهوا وتوجه جماعة من العسكر المنصور . فأغارت على عسكر الارمن واسرت اميرا من امرائه واخذ له مائة جمل من البخاتبي فولوا منهزمين وقتل منهم ثلاثون نفرا وجرح صاحب حمص قرابة ملك الارمن وهو بارون بهرام جراحة شديدة . وكتب الطاغية متملك الارمن الى التتار الذين كانوا في الروم وهم سبعماية راكب فأحضرهم وكان قصده الشام . فلما وصلوا الى حارم وقعت ثلوج شديدة . وكان الطاغية المذكور قد كتب الى انطاكية يطلب نجده فانجده منها بمائة وخمسين فارسا ولبس الجميع السراقوجات تشبها بالتتار واجتمعوا كلهم قريب حارم . وارسل الله الثلوج والامطار حتى كادوا يهلكون . واما العسكر المنصور فانه خرج لقصدهم واتصلت بهم الاخبار وانقطعت عنهم الميرة فخافوا وتأخروا راجعين فعدم من اصحابه مائة وعشرين فارسا وثلاثون تتريا وستة نفر من خيالة انطاكية وجماعة من رجالتهم . ونصر اهل الاسلام بنية سلطانهم الملك الظاهر الذي نصرته الملوك والملايكة وامرته السماء تارة بشهبيها وتارة بأمطارها وثلوجها المتدركة الى ان انهزم جموع الاعداء بحسن عزائمهم المباركة رحمه الله تعالى .

---

( ١ ) كذا في ابن عبد الظاهر ( ص ٩٧ ) وفي الاصل مطموسة ظاهر منها " فندكار "

### ذكر حفر خليج الاسكندرية

كان خليج الاسكندرية ( ١ ) وهو البحر الذى يقال ( ٤٢ ق ) احضرا ( ٢ ) سريعا الى السلطان الملك الظاهر فسألها واعطاها الامير . فأعترفا ووجدت معهما قرامين للامير فارس الدين اقطاي الاتابك من هولاكوا وهو يرغب ويستميله اعتقادا منه ان هذه الامور يفسدها نظام . او ان السلطان اذا وقع له ذلك لا يتثبت . او انه يتوهم في اكثر خواصه . او ان الاتابك يميل الى هذا الهذيان . ففطن السلطان الى هذه المكيدة . وطلب الاتابك في الساعة الراهنة وافهمه انها حيلة . واره الكتاب وقال له : اننى ماصدقت شيئا من هذا فيك . ورسم بحريق ذلك وتمزيقه . واستدل السلطان بذلك على ضعف هولاكوا وانه يتثبت بكل شيء . وهذه هممة عالية ماسمع ملكا اهتم بهذه الهمة ولا يذل في اغراضه الجميلة هذه النعمة .

وفي هذه السنة تنجز البرج الذى كان الملك الظاهر رسم بعمله في قارا . وشرع في بناء برج اكبر منه لمصلحة الاسلام وحفظ الطرقات وصونا للرعية من عوادي الفرنج المجاورين خذلهم الله تعالى .

### ذكر قصد مملك الارمن المسير الى بلاد الشام مرة اخرى وتخيب سعيه

في هذه السنة اهتم مملك الارمن للعين هيثوم بن قسطنطين وجمع العساكر المخدولة من كل جهة . وفصل الف قيا تترى والف سراقوج البسها

---

( ١ ) الكلمات الثلاث مطموسة بالحبر وقد قدرتها من سياق العبارة .

( ٢ ) كان ورقه من الاصل ساقطه هنا راجع ابن عبد الظاهر ( ص ٩٨ ) .

اصحابه ليرهب انهم نجده من التتار . فسير السلطان الملك الظاهر الى دمشق  
جرد منها عسكريا الى حمص . وجرد جماعة من حماه . ورسم بأن عربان الشام لا يخرجون  
البرية في تلك السنة . فتوجه الامير حسام الدين العينتابي فأغار على مرومان وقتل  
واسر وعاد سالما . وتوالت الغارات من جميع الجهات (٤٣ و) فلما احسن العدو  
المخدول بهذه العزائم جر ذيل الهزائم وتفرقت نجداته وخمدت تجمراته ومقبي  
خاءفا مترقبا . وعدلت العساكر المنصورة الى انطاكية فغنمت وقتلت واسرت .

وفي جمادى الآخرة من هذه السنة اغارت العساكر التي بالفتوحات  
الساحلية صجة الامير ناصر الدين القيروى ووصلت الى ابواب عكا . واغار الامير  
الشجاع على بلاد الفرنج من جهة الخسيط .

وفي جمادى المذكور شرع النواب بالشام في بناء شقيف تيرون . اعلم  
ان حكم شقيف تيرون حكم شقيف ارنون . لم يزل في يد من ملك دمشق الى ان سلمه  
الملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق للفرنج سنة ثمان وثلاثين وستماية . ولم يزل  
في ايد يهم الى ان ملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز صاحب  
حلب دمشق في سنة ثمان واربعين وستماية كما سبق ذكره فسير عسكريا مقدمه الامير  
سعد الدين بن نزار متولي صيدا . فنزل عليه وانتزعه من الفرنج ولم يزل في  
يد نواب الملك الناصر صاحب دمشق وحلب الى ان استولوا التتار على البلاد في  
سنة ثمان وخمسين وستماية كما سبق ذكره . فقصد شهاب الدين بن بختيار  
قبل التتار ونزل عليه وضايقه بالرجال . فسلمه الوالي اليه فأخربه ولم يزل خرابا  
الى ان ملك الملك الظاهر ركن الدين بيبرس . فاستمر خرابا الى ان امر الملك  
الظاهر بعمارة فعمره نواب الشام في هذه السنة وحمل اليه زرد خاناه ودخاير  
والله اعلم .

وفي جمادى الشهر المذكور انعم السلطان الملك الظاهر على العسكر  
الساحلي الذي صحبه الامير ناصر الدين القيمرى بمايتي الف درهم وفرقت عليهم \*  
وفي جمادى الشهر المذكور بلغ الملك الظاهر ان جماعة من عسكر شيراز  
ومقدمهم الامير سيف الدين بكلك ومعهم اقتيار الخوارزمي جمدار السلطان جلال  
الدين خوارزم شاه وصحبتهم حسام الدين حسن بن ملاح امير العراق وجماعة من  
امراء خفاجه وصلوا لطلب ( ٤٤ ق ) ( ١ ) صدقات السلطان \* فتقدم بالاحسان اليهم \*  
وفي مستهل شهر رجب الفرد من هذه السنة جلس الملك الظاهر بدار  
العدل وانهي اليه بأن على باب مشهد السيد الحسين رضي الله عنه مسجدا والى  
جانبه مكان من حقوق القصور ونبع \* وحمل ثمنه للديوان وهو ستة الاف درهم \*  
فسأل السلطان عن صورة المسجد وهذا الموضع وهل كل منهما بمفرده او عليهما  
حائط داير فقبل بينهما زرب قصب فأمر برد المبلغ الى صاحب ( ٢ ) \* وابقى الجميع  
مسجدا وامرا بعمارة المسجد \* قال رسول الله صلى عليه وسلم من بني مسجدا  
لله ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة \*

وفي هذا اليوم وقف رجل من الاجناد ومعه صغير يقيم \* فقال : انا  
وصي هذا الصغير وشكى من قضيه تتعلق به \* فقال السلطان لقاضي القضاة :  
اعلم ان الاجناد يموت واحد منهم فيستولي خد اشيته على موجوده ويجعل اليتيم  
وشاقيه ويموت اليتيم فيستولى الوصي على الموجود \* او يكبر اليتيم ولا يجد شيئا  
ولا تقوم له حجة على موجود \* والوصي قد يموت فينغمس مال اليتيم في ماله \* وانا  
ارى ان احدا من الاوصياء لا ينفرد بوصية وليكن نظر الشرع شاملا واموال اليتامى  
مضبوطة وامنا الحكم يحاققون على المصروف \* وطلب نواب الامراء \* العساكر  
وامرهم بذلك وامر باستمرار الحال عليه \*

وفي ثالث شهر رجب الشهر المذكور وصل الى الابواب الشريفة الجماعة اهل  
شيراز ومقدمهم بلك ورفقته وهم سيف الدين اعتبار (١) جمدار جلال الدين خوارزم  
شاه والامراء الاتابكيه غلمان اتابك سعدوهم جماعة كبيرهم سنقرجاه وغيره من الاتابكيه  
ووصل (٤٥ و) في صحبتهم حسام الدين بن ملاح امير العراق وجماعة من امراء خفاجه .  
فأحسن السلطان الملك الظاهر الى الجميع وتلقاهم بنفسه وامر الامير سيف الدين بلك  
واعطاه طبليخاناه وكذلك امراء مظهر الدين وساج بن سهري . واطلق للامير حسام  
الدين حسين بن ملاح قرية في الشام وجهزهم الى بلادهم .

وفي شعبان من هذه السنة امر السلطان الملك الظاهر بتكملة عمارة بيبر  
الليون غربي الاسكندرية وحفر مبانيها وانشاء فيها بستانا ، لانها منزلة من منازل عند  
توجهه الى الحمامات للصيد . فشرع فيها . ووقع الاهتمام بذلك قال صاحبنا الامير  
صارم الدين ابراهيم بن دقماق . هي بئر قديمه من عهد الروم رأيتها غير مرة لما  
سافرت مع السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن الملك  
المنصور قلاوون . وهي من عجائب المباني في وسط بستان تقديره ستة افدنه اوسبعة .  
ولها منافذ من خارج البستان والبستان بين جبال محيطه به . وتلك الارض كثيرة  
..... (٢) .

وفي شعبان الشهر المذكور عدا السلطان الملك الظاهر الى الجيزيه متنزها  
في الاهرام وركب ورمى نشابه فعدا الاهرام . وطولها اربعماية ذراع بذراع العمل  
وطلع اليها جماعة من خارجها حتى ان فراشا لـ الامير سيف الدين قشتمر العجمي طلع  
بخرگاه ونصبها على علوها واقامت اياما والله اعلم .

(١) راجع ص ٨٨ اعلاه .

(٢) سطران غير مقروئين .

وفي شعبان الشهر المذكور وصلت الاخبار الى الملك الظاهر بأن الامير علم الدين  
قيصر الطاهري والى سرمين سير اليه الامير نور الدين نايب السلطنة بحلب يأمر بمصلحة  
من المصالح . فقال كلاما فيه استنقاص وعدم مهلا به . فعز ذلك على الامير  
نور الدين ثم رضي عنه . فسير السلطان بريد يا الى نائب حلب يأمر فيه باحضار  
قاضي القضاة بحلب واحضار والي سرمين بحضور الامراء بحلب وتأديبه الادب الزاجر .  
وكتب محضربا جرى واخذ خط الجميع فيه ورسم بأن يقال اذا فرغ عن تأديبه نواب  
السلطنة لا يفتري عليهم ولا يتجرى . وفي هذا ادب ذاك القول . وقد عزلناك من  
ولايتك زيادة في الادب . ويقال للامير نور الدين : انتم اصلحتم ونحن ما نصطلح .  
فأعتمد ذلك كله . وهذه نكتة فيها حسن سياسة .

وفي هذه المدة امر الملك الظاهر الامراء والاجناد بعمل العدد الكائنة  
(٤٥ق) لهم ولعماليتهم . فلم يبق لاحد اهتمام الا في تفصيل البركصطوانات وعمل  
الجواشن وصقل الزرد وكفت الخود وعمل وجوه الخيل . واذا عبر الانسان في سوق  
السلاح لا يقدر على العبور من كثرة الخيل التي للاجناد الواقفين به . وارتفع سعر  
الحديد واجر الحدادين والجواشنية والصياقلة . ولم يبق لاحد همة في شيء الا  
تكملة عدته النافعه . وفي كل دار معلم للعب الرمح . وتعلم جمع كثير من الممالك  
الظاهرية لعب النار على الخيل وما بقي لاحد رغبة الا في الاشتغال بعدة الحرب .  
والناس على دين الملك . ولو حلف حالف ان احدا من العسكر ما انفق شيء من فعل  
الا في ذلك لصدق . وقد كان من تقدم من الجند ينفقون مالهم فيما لا يرضي الله  
تعالى من الامور المحيطة للاعمال . وهذا الملك شغله هذا لا ينهي عنه بلذة  
ولا طرب ولا ينقضي وقته الا في حسنة قد سطر الله له اجرها .

وفي شعبان الشهر المذكور وصل كتاب امير المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام يذكر انه ركب بنفسه وسار الى مكة شرفها الله تعالى صبة الكسوة وعلقت والله اعلم .

وفي شهر رمضان من هذه السنة تجزئت كسوة الضريح الشريف النبوي شرفه الله تعالى وبعد سفرها صبة الطواشي جمال الدين محسن الصالحى وشرع فى تجهيز الشموع والبخور والزيت والطيب .

وفي شهر رمضان الشهر المذكور وصل كتاب الامير ناصر الدين القيمرى يذكر له انه بلغه ان الفرنج المخدولين توجهوا الى جهة يافا . وكان الملك الظاهر قد اطلع على حركتهم فأمره بالغارة على قيسارية وعتليت فساق الى باب (٤٦) وعتليت ونهب وقتل واسر . ثم ساق الى قيسارية واعتمد فيها هذا الاعتماد وبلغ الذين اجتمعوا فى يافا من الفرنج ذلك فسقط فى ايديهم وانعكست القضية وخافوا ورجعوا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا .

وفي شهر رمضان الشهر المذكور جرى الملك الظاهر على عادته فى اجراء الصدقات بمطابخ فى القاهره ومصر برسم الفقراء . انصرف فيها كل ليلة جملة من الطعام والخبز . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قطر صايما فله اجر صايم . وكذلك جرى على عادته الحسنة فى عتق ثلاثين نسمة على عادة الملوك الماضين . هذا غير من اعتق من مماليكه الامراء وخواصه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اعتق نسمة مؤمنة كان له بكل عضو منها عتق عضو من النار .

وبلغ السلطان ان الفرنج اخذوا اخيذة من بلاد الاسلام . فانكر ذلك وارسل الى النواب بالشام بالاجتهاد في ردها . فوصل كتاب الامير ناصر الدين القيمري يذكر ان الفرنج ردوا الاخيزة وهي عالم كبير من اهل البلاد وجملة من المواشي . فسمع في تلك الساعة من اختلاف الاصوات بدعاء الرجال والنساء وبكاء الاطفال ما تكاد ترقله الحجارة . وكان السبب في رد هذه الاخيزة ان الامير ناصر الدين المذكور سير الى الفرنج يتهددهم ويقول لهم : نحن هادناكم كما سألتكم المدة التي طلبتموها . وهذه الاخيزة كانت في مئة الهدنة . فبعث الفرنج وزير قيسارية ليحدث في ذلك فقبض عليه الامير ناصر الدين وما زال حتى احضر جميع ذلك وبعد ذلك سيب ( ١ ) الوزير .

وفي هذا التاريخ وصلت كتب نواب البيرة يذكرون ان صارم الدين بكتاش الزاهدي ركب في جماعة واغار ( ٤٦ ق ) على باب قلعة الروم واغار مرارا .

وفي شهر رمضان الشهر المذكور وصل رسول من الملك شارل ( ٢ ) اخي الملك فرنسيس وهو صاحب مرشيلية ووصلت صحبته عدة من السناقر الشهب والامتعة . ومضمون كتابه المحبة والمشايعة . ووصل كتاب استاد داره بان مخدومه امره ان يكون امر السلطان نافذا في بلاده وان اكون نايب السلطنة كما انا نايبه .

وفي يوم الجمعة خامس عشر شهر رمضان قرئ مكتوب بجامع مصر بابطال ماقرر على ولاية مصر من الرسوم وهي مائة الف درهم واربعة الاف درهم نقرة وشملت المسامحة بذلك .

---

( ١ ) في الاصل " سير راجع ابن عبد الظاهر ( ص ١٠٤ )

( ٢ ) في الاصل " شارك " .

وفي شهر رمضان الشهر المذكور احضرت فلوس من جهة قوص وجدت مدفونة

فأخذ منها فلس فاذا على الوجه الواحد صورة ملك واقف في يده اليمين ميزان وفي يده الشمال سيف . ومن الوجه الاخر رأس مصور بأذن كبيرة . . . وعين مفتوحة وبداير الفلوس سطور فقرأها راهب يوناني فكان تاريخه الى وقت قراءته الفين وثلاثماية سنة . وفيه مكتوب انا غليات الملك ميزان العدل والكرم في يميني لمن اطاع والسيف في يساري لمن عصى وفي الوجه الاخر انا غليات الملك اذني مفتوحة لسماع المظلوم وعيني مفتوحة .

وفي هذا الشهر بلغ السلطان ان رسله الذين كانوا توجهوا الى الملك بركه

عوقهم الملك الاشكري . فطلب السلطان نسخ الايمان واخرج منها يمين الملك كرميخائيل الاشكري وهي بالرومية . واحضرت البطارقة والاساقفة وتحدث معهم فيمن يخالف بكذا وكذا من دينه وانه يكون محروما من دينه . فأخذ خطوطهم بذلك وهم لا يعلمون ما يراد منهم ثم اخرج لهم نسخ ايمان الاشكري وقال : قد نكت بامساك (٤٧ و) رسلي ومال الى جهة هولاء وكان ماسنذكره .

حكى صاحب عز الدين ابن شداد مؤلف سيرة الملك الظاهر في سبب تأخر

رسل الملك الظاهر عن الاشكري مامعناه : لما وصل رسل الملك الظاهر الى القسطنطينية وجدوا الباسلوس كرميخايل صاحبها غائبا عنها في حرب كانت بينه وبين الفرنج . فلما بلغه وصولهم طلبهم اليه فصاروا اليه مسيرة عشرين يوما في عمارة متصلة فاجتمعوا به في قلعة اكسابا فأقبل عليهم واظهر لهم المسرة واكرمهم ووعدهم ان يساعدهم على التوجه . ووجدوا عنده رسل من جهة هولاء فاعتذر عن تأخير توجههم لخوفه من هولاء ان يطلع على ما وصلوا بسببه . ثم امرهم بالرجوع الى قسطنطينية وان يقيموا بها حتى يعود ويجهزهم . وكان ذلك خديعه منه .

ولم يزل يمتطئهم مدة سنة وثلاث شهور . فلما طالبت المدة عليهم ارسلوا اليه يقولوا :  
ان لم يمكن الملك المساعدة على ان يوجهنا فليأذن لنا في الرجوع الى بلادنا . فأذن  
للشريف في الرجوع بمفرده . واعتذر بمنعهم عن التوجه لكون ان بلاده بعيدة عن  
البلاد المجاورة للمملكة السلطان ركن الدين وقريبه من البلاد المجاورة للمملكة هولاء .  
وانه متى سمع اني مكنت رسل صاحب مصر من التوجه الى بركة توهم انتقاص الصلح  
بيني وبينه . فربما تسارع الى نهب ما جاوره من بلادى وما انا قريب منها حتى اذب  
عنها . فعاد السيد الشريف وتأخر فارس الدين اقوش مدة سنتين فهلك اكثر ما كان  
معه من حيوان ورقيق . وتسارع القصاد الى غييره .

"وفي اثناء هذه المدة قصد عساكر بركة القسطنطينية واغاروا على اطرافها  
فهرب الباسلوس الى القسطنطينية (٤٧ ق) وبعث بالامير فارس الدين اقوش الى مقدم  
عسكر بركة يعلمه ان البلاد في عهد الملك الظاهر وصلحه . وان بركة في صلح من  
صالحه وعهد من عاهده فطلب منه ان يكتب له خطه بذلك فكتب . وكتب ايضا  
انه مقيم باختياره وانه لم يمنع من التوجه . فتوجه العسكر .

"ثم ان الباسلوس جهز الامير فارس الدين الى بركة وبعث معه رسولا من جهته  
برسالة ضمنها ان يقرر على نفسه ما يحمله كل سنة وهو ثلاثماية ثوب اطلس على ان يكون  
معاهدا ومصالحا له ومدافعا عن بلاده . فتوجه الامير فارس الدين الى بركة . فلما  
اجتمع به ساله عن تأخره حتى هلك اكثر ما كان معه من الحيوانات . فاعتذر ان  
صاحب القسطنطينية منعه من الحركة . فأخرج له خطه بما كتب به لمقدم عسكره .  
قال له : انا ما واخذك لاجل الملك الظاهر وهو اولى من واخذك على كذبك وافساد  
ما ارسله معك " ولما انكر الملك بركة الامير فارس الدين كتب عز الدين الى الملك  
الظاهر يعرفه بما صدر من فارس الدين من التقصير وكونه رحل عسكر بركة عن القسطنطينية

بما اوهمه من كون البلاد في عهد الملك الظاهر . وكان قادرا ان يأخذ منه في مقابل ترحيله عنه قيمة ما افسد من الهدية لاضطراره الى ذلك . فلما رجع فارس الدين الى مصر واجتمع بالسلطان نقم عليه لفعله وقبض عليه واخذ منه ما كان وصل معه من البضائع . وكانت قيمتها اربعون الف دينار . وكان وصوله في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وستماية .

والاظهر ما حكاه القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر مؤلف سيرة الملك الظاهر وغيره ان اجتماع الرسل بالملك الاشكري كان في مدينة أنيه . وان السلطان الملك الظاهر لما بلغه في (٤٨ و) هذه السنة ان الاشكري عوق رسله وطلب نسخ الايمان واخرج منها يمين الاشكري واحضر البطارقة وسألهم واجابوه كما قدمنا شرحه طلب الراهب الفيلسوف اليوناني الذي قرأ الفلاس الذي قدمنا ذكره وطلب اسقفا وقسيسا . و جهزهم الى الاشكري وصحبهم هذه المكاتب المقدم ذكرها . وكتب الى الاشكري وهو يغلظه في القول . ثم قال : ان كان سبب امساك رسلي فساد حالك مع الملك بركه وكون عساكره وافسدت في بلادك فانا اصلح الحال بينك وبينه . وكتب السلطان كتابا الى الملك بركه . بذلك وسيره الى الامير فارس الدين اقوش المسعودي المتوجه بالهدية الى الملك بركه وامره بالتوسط في الصلح وتوجهت الجماعة المذكورون بذلك فلوقة اطلق الجميع وساروا الى الملك بركه في هذه السنة وعادوا كما سنذكره ان شاء الله تعالى .

### ذكر سلطنة الملك السعيد بن الملك الظاهر

في شوال المبارك من هذه السنة سنة اثنين وستين وردت اخبار بأن جماعة من التتار مستأمنه . وجلال الدين الدويدار واصل وصحبته جماعة كبيرة من الاتراك والبغادده قاصدوا باب السلطان بالحرم . فأعلم الملك الظاهر الامراء الاكابر بذلك وقال : ما جمعت هذه الاموال الا لهم يحصل للمسلمين وهو لا التتار

مانحمل امرهم على الحزم • ووصول هؤلاء على كثرتهم من جهات فيه استرابة • ونحن نخرج فان كان هؤلاء طائعين كان لهم مالاولي الطاعة • والا فتكون سيوفنا لاعاقه عن تجريدها • ومن احتاج منكم ومن العساكر المنصوره اعطيته • ومن عدم واسيته • وانا في نصرة الاسلام كأحدكم ولا اوفر نفسي في امر وانا ينوبني فرس • وجميع ما عندى من خيل وجمال كله لكم ولمن يجاهد في سبيل الله • فتقرر خروجه فأشار عليه حينئذ بعض الامراء (٤٨ ق) بسلطنة ولده الملك السعيد ليكون بالديار المصرية مقيما في غيبه السلطان •

وفي يوم الخميس ثالث عشر شوال الشهر المذكور اركب السلطان ولده الملك السعيد بشعار السلطنة وخرج بنفسه في ركابه وحمل الغاشية راجلا بين يديه واخذها الامراء وعليهم الخلع الفاخرة • ولم يبق احد من اولياء الخدمة الا وعمته الخلع • ورجع السلطان الى مقر ملكه • ولم يزل الملوك والامراء والعالم في خدمته الى باب النصر • ودخلوا من القاهرة رجالة يحملون الغاشية وقد زينت احسن زينة واهتم الامراء بنصب القباب • وشق المدينة الملك السعيد • • • (١) واتابكه الامير عز الدين ايدمر الحلي راكب الى جانبه • ولم يزل الثياب الاطلس والعقابي وغيرهما تفرش له الى حيث عاد الى قلعته ولم يبق امير الا بسط من جهته ثياب • فحمل من ذلك احمال تفرقها الممالك السلطانية وارباب المنافع وانبسطت الايدي والالسنه له بالدعاء يسألون الله اعزازه واتمام هلاله وبقاء بدره • وان يجمعه للاسلام (٢) الشمل وتتم نعمته عليه كما اتمها على ابويه من قبل •

---

(١) كلمة " المدينة " مكرره هنا في الاصل

(٢) كذا في ابن عبد الظاهر (ص ١٠٦) لكنها " للانسان " في الاصل •

وكتب القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر مؤلف سيرة الملك الظاهر تقليد

الملك السعيد بتفويض عهد السلطنة له .

وفي يوم الاثنين سابع عشر الشهر المذكور اجتمع الامراء وقاضي القضاء

والعلماء وقرئ التقليد وهو (١) : الحمد لله منى الفروس ومبهج النفوس  
ومزين سماء المملكة بأحسن الالهة . واضوى البدر وشرق الشمس . الذى شدد

ازر الاسلام بملوك يتعاقبون مصالح الانام ويتناوبون تدبيرهم كتناوب العينين واليدين  
في مهمات الاجساد ومهمات الاجسام . نحمده على نعمه التى ايقظت جفن الشكر

المتغافي واوردت منهبل الفضل الصافي . وحولت الالاء حتى تمسكت الامال منها

بالوعد الوافي (٢) . واخذت بالوزن الوافي ونشهد (٤٩ و) ان لا اله الا الله

وحده لا شريك له شهادة عبد كثر الله عدده وعدده واحمد اسمه ويوممه .

ويحمد ان شاء الله غده ونصلي على سيدنا محمد الذى اطلع الله به نجم

الهدى والبس المشركين به ارديه الردى واوضح به مناهج الدين وكانت طرائق

قدرا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا تنقضي ابدا ويعد فاننا لما

الهمنا الله من مصالح الامم وخولناه من الحرص على مهمات العباد التى قطع

به شأفه الكفر وحسم (٣)، واتى بنار الشرك قد علم كل احد اشتعال ناره

فكان علما بنار مضره لا نارا على علم . وقدره من دفع الكفر من جميع الجوانب وقمعهم من

كل جهة حتى رميناهم بالحيف الواصل والعذاب الواصب . فأصبح الشرك من

الابادة في شرك الاسلام لا يخاف من فتك ولا يخشى من درك وثغور الاسلام عاليه

المبتني ناميه المقتنى جانيه ثمار الادخار من هنا ومن هنا . تراحم بروجها

(١) ابن عبد الظاهر (ص ١٠٦ - ١٠٩) والقلقشندي، ج ١٠ ص ١٦٣ - ١٦٦

(٢) ابن عبد الظاهر "الوفاي" (ص ١٠٦)

(٣) "وختم" في ملاحق نشرها على ابراهيم حسن في "تاريخ المعاليك البحرية" ص ٣٧٢

في السماء البروج • وتشاهد الاعداء منها سماء قد بنيت وزينت ومالها من فروع •  
وعساكر الملة المحمدية في كل طرف من اطراف الممالك تجول • وفي كل وادتهيم  
حين يشعر بالنصر ولكنها تفعل ما تقول • قد دوخت البلاد فقتلت الاعداء • تارة  
بالالمام وتارة بالاوهم • وسلمت سيوفها فراعهم يقظة بالقراع ونوما بالاحلام نرى اننا  
قد لذ لنا هذا الامر التذاز المستطيب وحسن لدينا موقعه فعكفنا عليه عكوف  
المستجيد ولبيناه تلبيه المستجيب • وشغلنا فيه جميع الاوقات والحواس وتقسمت  
مباشرة ومؤامره سائر الزمن حتى غدا اكثر ترددا الى النفس من الانفاس • واستنفذنا  
الساعات في امتطاء الضمر الشوس والذرع بمحكم الدلاص (١) التي كانها رمضان  
برق او شمع شمس (٤٩ ق) وتجريد المرهفات التي قد جفت لحاظها الاجفان  
وجرت فكالمايه واخطرت فكالنيران (٢) وتفويق السهام التي عدت قسيما من العابنا  
لها تأن واعتقال السميرية التي تفرع الاعداء سنها ندما كما قرعت هي السن التي  
غير ذلك من كل غارة شعوا تسيء للكفار الصباح وتصدم كالجبال وتسير كالرياح •  
ومنازلات كم استلبت من موجود وكم استنجزت من نصر موعود • وكم مدينة اخسحت  
لها مدينة ولكن اخرها الله الى اجل معدود • وكانت شجرتنا المباركة قد امتد  
منها فرع تفرسنا فيه الزيادة والنمو • وتوسمنا منه حسن الجنا المرجو •  
ورأينا انه الهائل الذي اخذ في ترقى منازل السعود الى الابدان • وانه سرنا  
الذي صادف مكان الاختيار له حسن الاختيار • اردنا ان ننصبه في منصب احلنا  
الله فسيح غرفه ونشرفه بما خولنا الله من عرفه (٣) وان تكون يدنا وبده يفتهان

(١) في ابن الظاهر (ص ١٠٧) "وادراع محكم"

(٢) "فكالغدران" في ابن عبد الظاهر (ص ١٠٧)

(٣) "شرفه" في ابن عبد الظاهر (١٠٨) وكذا في ملاحق علي ابراهيم حسن (ص ٣٧٢) •

من ثمره وجيدنا وجيده يتحلين بجوهـره • وانا نكون للسلطنة السمع والبصر  
وللمملكة المعظمة في التناوب بالاضاءة الشمس والقمر • وان تصول الامة منا ومنه بحدين •  
ويبطشون من امرنا وامره بيدين وان نريه على حسن سياسة تحمد الامة ان شاء الله  
عاقبتها عند الكبر وتكون الاخلاق الملوكية منتشية معه ومنتشيه به من الصغر • ونجعل  
سعي الامة يتمنى مثله حميدا ونهب لهم منه سلطانا نصيرا وملكا سعيدا • ويقوى به  
عضد الدين ويريس به (١) جناح المملكة وتنجح مطالب الامة باياله • وكيف لا ينجح  
مطلب يكون فيه بركه • وخرج امرنا لايح مستعدا ومسعفا ولا عدت الامة منه خلفا  
منيلا ونوعا (٢) مخلفا بأن يكتب هذا التقليد لولدنا الملك السعيد ناصر الدين بركه  
خاقان محمد جعل الله مطلع سعده بالاشراف محفوف • وارى الامة من ميامنه  
ما يدفع للدهر صرفا ويحسن بالتدبير تصريفا بولاية العهد الشريف على قرب البلاذ  
وبعداها (٥٠ و) وغورها وثجدها وعساكرها وجندها وقلاعها وثغورها وبرورها وبحورها  
وولاياتها واقطارها (٣) ومدنها وامصارها وسبلها وجبلها ومعطلها ومعتملها وما تحوى  
اقطاره الاقلام (٤) وما ينسب للدولة القاهرة من يمن وحجاز ومصر وغرب وسواحل  
وشام بعد شام • وما يتداخل ذلك من قفار ومن بيد في ساير هذه الجهات •  
وما يتخللها من نيل وملح وعذب وفرات ومن يسكنها من حقير وجليل • ومن يحتلها  
من صاحب رغاء وثغاء وصهيل • وجعلنا يده في ذلك كله المبسوطة (٥)  
وطاعته المشروطة ونواميه المضبوطة • ولا تدبير ملك كلي الا بنا وولدنا يعمل،

(١) ليست في ابن عبد الظاهر (١٠٨)

(٢) كذا في ابن عبد الظاهر (١٠٨) وليست واضحة في الاصل •

(٣) " في اقطارها " في الملاحق ص ٣٧٢

(٤) كذا " اقطاره من الاقلام " في ابن عبد الظاهر (ص ١٠٨)، وفي القلقشندي، ج ١٠ ص ١٦٥  
" من الاحلام "

(٥) مبسوطة ابن عبد الظاهر (ص ١٠٩)

ولا سيف ولا رزق الا بأمرنا . هذا يسأل ، وهذا يسأل . ولا دست سلطنه الا بأحدنا  
يتوضح ( ١ ) الاشراف ولا غصن قلم في روض امر ونهي الا ولدنا اولديه تمتد له الاوراق  
ولا منبر خطيب الا باسمينا يمين ، ولا وجه درهم ولا دينار الا بنا يشرق . ويكاد تبرجا  
لا بهرجا يتطلع من خلال الكيس . فليثقلد الولد ما قلدها من امور العباد وليشركنا  
فيما نباشره من مصالح الثغور والقلاع والبلاد وسنتعاهد الولد من الوصايا بما سينشأ  
معه نوأما ويمتنع بلحمه ودمه حتى يكاد يكون ذلك الهاما لاتعلما . وفي الولد بحمد  
الله نقاء . الذهن وصحة التصور ماتشكل فيه الوصايا احسن التشكيل . وتظهر صورة  
الابانه في صفائه الصقيل . فلذلك استغنيانا عن شرحها هاهنا مسرودة . وفيه بحمد  
الله من حسن الخليفة ما يحقق انها بشرف الالهام موجودة والله لا يعدمنا منه اشفاقا  
وبرا ويجعله ابدا للامة سنداً وذخراً .

ثم وردت الاخبار بفتور عزائم العدو . وان سبب حركه جلال الدين ولد  
الدوادران هلاون بلغه ( ٥٠ ق ) ان بلاد العراق فيها جماعة من الاجناد والاتراك  
قد استخفوا وتزويأ بزي الفقراء والفقهاء وانقطعوا بالمدارس والربط وانهم في كل سنة  
يتسللون الجماعة بعد الجماعة الى الديار المصرية . فأراد التحيل عليهم بحيلة  
يجمعهم بها وتحقق ان المذكورين لا يركنون الى التتار فسير الى جلال الدين المذكور  
يفهمه طلب نجده ويحسن له طلب جماعه من الاتراك والجند والانفاق فيهم واستخدمهم  
نجده على بركه . فسارع جلال الدين الى ذلك وبذل الاموال واستخدم . فأجتمعت  
له جماعة كبيرة . وفهم في اثناء هذه الحال القصد في هذا الامر وانه منه هلاك  
لجميعهم . فتجهز وخرج معرجا الى خدمة السلطان الملك الظاهر وتواصلت الاخبار  
بذلك فابتهج السلطان بذلك . وفترعزم الحركة وشرع السلطان في ختان ولده الملك  
السعيد وامر الناس بالتأهب للعرض والاسلحة والجواشن وآلة الحروب خاصة . واما ولد

الدوادار فانه خرج واجتمع هو والعريان بنوا خفاجه غلمان السلطان ووصلت جماعة من جهته فكتب السلطان باطابة قلبه وكتب الى سائر امراء خفاجه وعريه (١) وغيرهم بخدمتهم واغاثتهم . وامر امراء البغادده بالكتابة اليهم بما هم فيه من نعمة .

وفي اواخر شهر رمضان من هذه السنة ظهر كوكب بالشرق ذو ذؤابة بالافق نحو المغرب وصار يطلع في كل يوم قبيل الفجر خلف النجم المعروف بكوكب الصبح . ثم صار يتقدم في كل يوم قليل الى ان صار يبدو مرتفعا عن كوكب الصبح ويبقى ضوء ذنبه ظاهرا ولم يتغير موضعه من منزله وكان بعده منها الى جهة (٥١ و) المشرق نحو رمح طويل ويبقى ظاهرا ثم يرتفع بارتفاعها ويسير بسيرها . وبقي الى اوائل ذي القعدة من هذه السنة الى ان تغلب عليه ضوء النهار . وكان يظهر له قبل بروزه شعاع عظيم في جو السماء . وظهر ايضا من قبل المغرب بشمال بعد العشاء الاخره في ليال عدة من اواخر شهر رمضان واوائل شوال خطوط مضيئه كهية الاصابع مرتفعة في جو السماء . واحمرت الشمس في اواخر الرابع من شوال من هذه السنة قبيل المغيب وذهب ضوء الشمس بحيث توهم كثير من الناس انها كسفت وغربت وهي كذلك . ولما كان بعد العشاء الاخره اصاب القمر مثل ذلك ليلة الخامس من شوال من هذه السنة .

وفي هذه السنة احضر الى الملك الظاهر طفل ميت من المقس بالقاهرة له راسان واربعه اعين واربعه ارجل واربعه ايدي ذكر انه وجد بمساحل المقسم .

---

(١) " غزيه " في ابن عبد الظاهر (ص ١١٠) والقلقسندی ج ٤ ص ٢١٥ وهي هنا مشكولة .

### ذكر قتل الملك المغيث صاحب الكرك

قد قدمنا من اخبار الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل الايوبي وكيف ملك الكرك وكيف اخذت منه وكيف قبض عليه وارسل الى قلعة الجبل بظاهر القاهرة المحروسة وحبس بها فأغنى عن الاعادة ها هنا . حكى الشيخ قطب الدين اليوناني (١) في تاريخه ان الامير عز الدين استدعى من يقتل الملك المغيث ممن يثق به واعطاه الف دينار . وكان استاد داره . وكان رجلا دينيا وفيه تقوى فأبى ان يفعل فأكد عليه . فقال له والله لو اعطيتني ملء هذه الدار دنانير ما فعلت هذا ولو ضربت رقبتى . فانتهزه وحاوله بكل طريق فلم يجسب . فأعرض عنه وطلب آخر من اصحابه فيه شره وعنده شهامة واقدام . فأمره بذلك فبادر اليه . ودخل على المغيث وقتله خنقا . واخذ الالف دينار وشرع يشرب في دار له على بركة الفيل واخرج من الذهب فسأله ندماء وه (٥١ و) في حال سكره : من اين لك هذا المال ؟ فذكر الواقعة . فشاع ذلك واتصل الخبر بالملك الظاهر . وكان حريصا على كتمه ويظهر الامر ان الملك المغيث حي يرزق وانه موسع عليه في النفقة . فأنكر على الامير عز الدين الحلي وطلب الشخص القاتل منه فأحضره اليه . فأمر باستعادة الالف دينار منه وقتله .

وكان قتل الملك المغيث في اوائل هذه السنة . وقيل في اواخر سنة احدى وستين .

ذكر رجوع رسل الملك الظاهر وصحبتهم رسل الملك بركه .

كنا قدمنا ان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي ارسل رسل الى الملك بركه بسبب استمالته الى قيد الاسلام واغرائه بهولاكو والايقاع به . ولما

وصل الرسل الى بلد الاشكرى مرض الفقيه مجد الدين فرجع صحبه رسل الملك بركة  
الواصلين الى الابواب الشريفه وهم جلال الدين ابن القاضي والشيخ علي المدمشقي  
وتوجه الامير سيف الدين ..... ( ١ ) من المغل . قال القاضي  
محي الدين ابن عبد الظاهر في كتابه الذى سماه " الفضل الباهر من اخبار الملك  
الظاهر " : كان اجتماع الرسل بالاشكرى في آنيه . ثم رحلوا الى قسطنطينيه  
في عشرين يوما ومنها الى اصطنبول ومنها الى دفنسا وهي ساحل السودان من  
جهة الاشكرى ثم ركبوا في البحر الى البر الاخر ومسيرته مابين العشره ايام الى  
اليومين يريح طيبه ثم طلعا الى جبل يعرف بسوداق . فالتقاهم الوالي بتلك  
الجهة واسمه طابوق فركبهم على خيل البريد الى القرم يسكنها عدة اجناس من  
الققاق والروس . ومن الساحل الى هذه القرية مسيرة يوم واحد . ثم ساروا  
من القرم الى بره يوما واحدا فوجدوا بها مقدما اسمه طوقبغا على عشرة الاف  
فارس حاكما على تلك الجهات ثم ساروا عشرين يوما في صحراء عامرة بالخركاوات والاغنام  
الى بحرايتل وهو بحر حلو سعته سعة بحر النيل وفيه مراكب الروس . ومنزلة ( ٥٢ و )  
الملك بركة الساحل منه . وحملت اليهم الاقامات والاغنام طول هذه الطرقات .  
ولما قاربوا الارد التقاهم الوزير شرف الدين القزويني وهو يتحدث بالعربية والتركية  
فأنزلهم في منزلة حسنة وحمل اليهم الضيافة من اللحم والسمن واللبن وغير ذلك .  
" ثم حضروا عند الملك بركة والوزير شرف الدين في خدمتهم فخدموه على العاده .  
وكانوا قد فهموا آدابه التي تعتمد معه وهي الدخول من جهة اليسار . فإذا اخذت  
الكتب منهم ينتقلون الى جهة اليمين ويكون القعود على الركبتين . ولا يدخل احد  
معه الى خروكة الملك سيف ولا سكين ولا عدة ولا دبوس . ولا يدوس برجله عتبة

الخرکاه ولا یقلع الانسان عدته الا على الجانب اليسار ولا یتک القوس في القربان  
ولا یخلیه موتورا ولا یحط في قربانه نشابا ولا یأکل الثلج ولا یغسل ثوبه الا في الارء .

" فلما دخلوا الیه وجدوه في خرکاة کبیره تسع مائة رجل . وقیل تسع قدر  
خمس مائة نفر مکسوة لباءا ابيض ومستره من داخلها بصناعات وخطای وجواهر ولولو  
وهو جالس على تخت مرخی الرجلین وعلى الكرسي مخدة . فانه کان به وجع النقرس .  
والی جانبه الخاتون الکبری واسمها طغطغای خاتون . وله امرأتان غیرها وهما ججک  
خاتون وکهار خاتون . وليس له ولد . وصفته خفیف اللحية کبیر الوجه في لونه  
اصفرار یلف شعره عند اذنيه وفي اذنه حلقة وسها جوهرة ثمینه وعليه قباء خطائی .  
وعلى رأسه سراقج وفي وسطه حياصه من ذهب مجوهرة معلق بها صولق بلغاری  
اخضر . وفي رجله خف کیمخت احمر . وليس في وسطه سيف . وحياصته قرون  
سود معوجه مقعده بذهب وعنده خمسون امیرا او ستون على کرسای في الخرکاه .

ولما دخلوا الیه وادوا الرسالة اعجبه ذلك واخذ منهم الکتاب وامر  
وزیره بقراءة الکتاب ثم نقلهم عن یساره الی یمینه واسندهم الی جانب الخرکاه خلف  
الامراء الذین ( ٥٢ ق ) بین یدیه . واحضر لهم القمز . وبعده العسل المطبوخ .  
ثم احضر لهم لحما وسمکا فلما اكلوا امر ان ینزلوا عند زوجته ججک خاتون . فلما  
اصبحوا اضافتهم الخاتون في خرکاتها ثم انصرفوا آخر ذلك النهار الی المكان الذی  
لهم وصار یطلبهم في اکثر اوقاته ویسألهم . فسأل عن الفیل والزرافة ومصر .  
وسألهم عن النیل وقال : سمعت ان عظام لابن آدم معتدا على النیل یعیرون  
الناس علیه . فقالوا مارأینا هذا .

قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر مؤلف سيرة الملك الظاهر

ماصيغته : نقلت من خطابي زكريا بن اياس بن القاسم صاحب "تاريخ الموصل"  
قال : قال عبيد الله بن اسحق : بلغنا انه لم ينج من الغرق الا من كان في  
السفينة ورجل يقال له عوجا بن عنق زعموا ان الماء كان الى نصف ساقه . ثم اهلكه  
الله تعالى بعد ذلك فيما يزعمون في زمن موسى عليه السلام . ولم يكن له ولد .  
وقال محمد بن اسحاق انه كان يضرب بيده فيأخذ بها الحوت من البحر فيشويه  
في حر الشمس حتى ينضجه ثم يأكله . وكان عمره فيما يذكر ثلاثة الاف سنة وستماية  
سنة . وكانت امه من بنات آدم عليه السلام . فعاش حتى قتله موسى عليه وعلى  
نبينا محمد رسول الله افضل السلام .

وذكر في سلامته من الغرق/ذكره الطلحي . وكان ارتفاع الماء فيما  
يروى عن وهب بن سليمان عن شعيب الجناي قال : سيق ماء الارض ماء السماء  
بأربعين يوما وعلا الماء فوق اطول جبل في الارض مسيرة خمسة اشهر صعودا  
وقيل ان الماء علا فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا . وقد ذكر ان موسى  
عليه السلام كان طوله سبعة اذرع بذراعه . وقفز عن الارض سبعة اذرع فوصل  
الى كعبه وما صح ذلك . والدليل على ان اطوال ( ١ ) الناس مناسبة منذ  
قيام الدنيا والى هذا الوقت ان النواوس وهو القير الموجود الان بالاهرام ولا خلاف  
انه قبر بانيها . وهو على طول الانسان . وكذلك بقيه النواويس الموجودة  
في مصر القديمة وغيرها . والاهرام بنيت فيما ورد قبل طوفان نوح ( ٥٣٠ )  
عليه وعلى سيدنا ونبينا محمد رسول الله افضل الصلاة والسلام لان بانيها رأى  
في علمه ان آفة من الماء تهلك العالم . فبناها وقاية له والصحيح انها قبور .

---

( ١ ) كذا في ابن عبد الظاهر ( ص ١١٦ ) لكنها "اطول" في الاصل .

انتهى ما ذكره • وقد قدمنا في اول كتابنا هذا ما قاله العلماء في الاهرام وما قالوه في عوج بن عنق من الاختلاف والله اعلم بصحة ذلك على ما اتى •

تتمة خبر رسل الملك الظاهر وما اتفق لهم : وفسر قاضي القضاة الذى عند الملك بركة الكتاب وبعث (١) به نسخة الى القان • وقرأ كتاب السلطان بالتركي على من عنده وفرحوا به • واعادوا الرسل بجوابه وسير معهم رسله • فان لكل امير عنده مؤذن وامام • ولكل خاتون مؤذن وامام والصغار يتلقنون القرآن العزيز في المكاتب • وعادوا من جهة الاشكرى ووصلوا الى الابواب الشريفة وحضروا عرض العساكر المنصورة لابسة كما سنذكره ان شاء الله تعالى وذلك في عاشر ذى القعدة من هذه السنة • وما زال الرسل يحضرون الى خدمة السلطان ويشاهدون لعب الكرة وحضروا الطهور وانزلوا باللوق •

وقال صاحبنا صارم الدين ابراهيم بن دقماق : اقام رسل الملك الظاهر عند الملك بركة مدة ستة وعشرون يوما • واعطاهم من الذهب الذى يتعاملون به في بلاد الاشكرى • واخلفت عليهم زوجته ججك خاتون • واعطاهم الاجوبة • وارسل معهم الرسل • ورجعوا فأقاموا في بلاد الاشكرى الى سنة خمس وستين والله اعلم اى ذلك كان • قال : وحكى صاحب عز الدين ابن شداد : ان الرسل دخلوا القسطنطينية ووجدوا الباسلوس كرمخايل صاحبها غائبا عنها في حرب كانت بينه وبين الفرنج • فلما بلغه وصولهم طلبهم اليه فسااروا اليه مسيرة عشرين يوما في عمارة متقدمة فاجتمعوا به • (٢) • • • • •

ذكر عرض الملك الظاهر عساكر الديار المصرية

(١) الاصح " منه "

(٢) سطران غير مقروئين •

كنا قد منا ذكر اهتمام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي بأمر

العدد الحربية والاستكثار منها والزام الامراء والمفادرة والجند بتكملة العدة . وهي  
عدة الحرب وعدة النجارة وعدة الحجارة . وارسل بذلك الى جميع البلاد الشامية  
والحلبية والى الملك المنصور صاحب حماه فاهتموا بذلك همة عظيمة ولم يبق لهم  
شغل الا تحصيل العدد والاستكثار منها ومن الجواشن الليمخت المصفحة بالذهب  
والفضة وبركصطوانات الخيل جواشن والخوذ الفرنجية فرأى عرض العساكر جميعها في  
يوم واحد وتقدم قبل ذلك الى كل امير ان يعرض اصحابه ومضافيه .

وفي العشر الاول من ذى القعدة من هذه السنة جلس (٥٣ق) السلطان

الملك الظاهر على الصفة التي بجانب دار العدل عند طلوع الشمس والعالم قد شرعوا  
في اللبس من الليل . وامتلأت الدنيا عساكرا فلا تقع العين الا على خوذ لامعة وانوار  
ساطعة وخيول تصهل وجنود تقبل واطلاب سايقه وعساكر متلاحقه . وساق كل امير  
في طلبه لابسا لامة حربه وجروا من الجنايب خيولا كأنها الرياح في المطاردة والجبال  
في المشاهده عليها من عدد الحروب ما تطمئن به من الممتطين لصولتها القلوب  
وامر السلطان ان لا يلبس احد في هذا اليوم الا ما هو من شعار الحروب وان تكون  
التشاهير والمراوات لوقت آخر .

وكان السلطان قد عفى عن سر حررد قسطلان يافا واطلقه فركب وشاهد

ما يهرعقله . وقال : رأيت عسكر الفرنج وعساكر هلاون وما رأيت مثل هذه العساكر  
العظيمة . ولم يزل السلطان جالسا والعساكر سايقين لابسين ود يوان الجيوش  
بين يدي السلطان يجيئون عما يسألون . مع ان السلطان لا يكاد يخفى عليه شيء  
من عساكره بالاسماء والصفات . وعبرت العساكر خمسة خمسة . وطال الامر فعبروا  
عشرة عشرة وكاد الناس يهلكون من الزحام وحمو الحديد . شعر :

ومضان برق او شعاع شمس

حمي الحديد عليهم فكانه

فعبر الناس بلا حساب وطال الامر وقرب وقت المغرب والعالم لا يزدادون الا كثرة . وهلك  
ذلك اليوم من الزحام جماعة منهم عز الدين ايبك مملوك الامير عز الدين الحلبي . وكان  
قصد السلطان بركوب الناس في يوم واحد حتى لا يقال ان احدا استعار من احد شيئا .  
وبقي كل احد يدخل من باب القرافة ويخرج من جهة الجبل الى باب النصر الى  
الدهليز المضروب ( ٥٤٠ و ) هناك . ولما قرب وقت المغرب ركب السلطان بقاء  
ابيض لا غير وساق في وسط العساكر اللابسه العدد في جماعة يسيره من سلاح درايته  
وخواصه . ونزل الى الدهليز ورتب المنازل ورجع الى قلعته وقت المغرب ومهابته اعظم  
في القلوب من وقع السلاح . وعظمته تخطف الابصار ولا يقدر احد على تلحظه ولا  
التماح . ثم ان الناس اهتموا باللعب ولبسوا خيولهم التشاهير والبراشم البحرية  
والمراوات والاهله والذهب والفضه والاطلس والخطاي وغير ذلك شيئا عظيما . ونزل  
السلطان وجناييه تجر بين يديه تبهر العيون بحسنها وحسن ما عليها من الالهة  
والمراوات والبنود . قال القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر مؤلف سيرة الملك  
الظاهر قال لي القاضي فتح الدين ابن سناء الملك قبل هذا الوقت بمدة سنة ان الذي  
دخل في المراوات من البنود الاطلس والاصفر قيمته عشرة الاف دينار وما تجدد بعد  
ذلك لا يحصى . وساق السلطان الى ميدان العيد وقدامه جناييه التي ماسمع  
ان ملكا جمع مثلها ولا غالا في اثمانها كمغالاته . ولقد سير طلب فرسا من هذه الخيول  
من صاحب المدينة المشرفة النبوية على ساكنها سيدنا ونبينا محمد رسول الله افضل  
الصلوة والسلام . فحضر ولد صاحب المدينة وصحبته عدة خيول من جملتها هذه  
الفرس . وذكر انه سير الى نجد ودخل على اصحابه دخول الزمام وبدل لهم جملة  
من ابل وجواري وقماش حتى اخذه فأعطاه السلطان الفي دينار مضافا الى الخلع  
والافتقاد . واعطى ولده جملة كبيرة واكثر تحصيل هذه الخيول على هذه الصفة

وكانت كما قيل :

|                                      |                             |
|--------------------------------------|-----------------------------|
| رياح سرت (يحملن) (١) في السحب امواها | وخيل عليها الدارعون كأنها   |
| تميز عن آذانها ما عرفناها            | الفن القنا حتى لو ان نصالها |
| بمصر على اسم الله واليمن مرساه       | يصرفها ماضي العزيمة جاعل    |
| وستر سجايه الكرام لغطاها             | ملك لو ان الارض في ظل عفوه  |

وشرط السلطان لكل امير يصيب القبق فرسا من هذه الخيل بما عليه من التشاهير  
 وخلعة لكل مفردى او مملوك او جندى تليق بمثله . وساق (٥٤ق) السلطان والامراء  
 على طبقاتهم ثم المفادرة والبحرية والظاهرية والحلقة والاجناد . ودخل الناس بالرماح  
 بكرة النهار ونزل السلطان وقت الصلوة للصلاة واطعام الطعام . ثم ركب السلطان ولبسوا  
 وركب السلطان وشفع ذلك بهومي النشاب والعطاء والخلع .

وحضر رسل الملك بركه في هذا الوقت فشاهدوا من كثرة العساكر وحسن  
 زيهم واهتمام السلطان وحسن الرجال والخيول المهيمنة ما بهرهم واستمر وقوف السلطان  
 وهم الى جانبه يشاهدون خلفه حركات هذه الجنود واصابه رميها . واقاموا كذلك  
 اياما على هذه الصفة .

وفي تاسع ذى القعدة الشهر المذكور خلع السلطان على من خلع عليه من  
 الملوك والامراء والبحرية والحجاب والحلقة وارباب المناصب والعمام والوزراء والقضاء  
 وارباب البيوت . اعطاهم ذلك مرة ثانية . وحضر الناس لابسين الخلع ولعبوا بقيقه  
 ذلك النهار . فقالت رسل بركه للسلطان : هذه عساكر مصر والشام . فقال : بل  
 عساكر المدينة خاصة غير الذين في الكفور مثل اسكندرية ودمياط ورشيد وقوس  
 والمجردين والذين في اقطاعهم . فعجبوا من ذلك . وذكر الرسول انه ما رأى خيلا

---

(١) كذا في ابن عبد الظاهر ص ١١٢ وهي في الاصل ساقطه .

ولا عدة في عسكر السلطان جلال الدين ولا غيرهم مثل هذا الموكب .

وفي عاشر ذي القعدة الشهر المذكور عمل السلطان السباط في القلعة المحروسة .

وحضر الملك السعيد بن الملك الظاهر . وحضر في خدمته اولاد الملوك واولاد الامراء  
فظهر الملك السعيد . ثم ظهر ابن الامير عز الدين الحلبي اتابكه وابن الامير شمس  
الدين سنقر الرومي وولد سيف الدين سكر وولد حسام الدين ابن بركة خان وولد الملك  
المجاهدين صاحب الموصل ثم اولاد الملك المغيث صاحب الكرك الثلاثة وولد فخر الدين  
الحمصي وجماعة من اولاد الامراء .

وكان قبل ( ٥٥٥ و ) ذلك رسم السلطان بكسوة جماعة من الايتام وابناء الفقراء  
بمصر والقاهرة فأحضروا الى القلعة وطهروا في هذا اليوم . وكان السلطان رسم ان  
يختن مع ولده اولاد الملوك والامراء والمقدمين والاجناد والقضاة والفقهاء والعوام  
والفقراء . ونادى بذلك مدينتي مصر والقاهرة . واحضر الناس اولادهم فبلغ عدد  
الصغار الف وستماية وخمسة واربعين من اولاد الفقهاء والعامّة خارجا عن اولاد الملوك  
والامراء والمقدمين والجند فأمر لكل منهم بكسوة على قدره ومائة درهم ورأس غنم . وحمل  
السلطان عن الامراء والخواص كلفه التقادم وسد هذا الباب شرف نفس منه وعدولا عما  
كان يفعله غيره من الملوك في مثل هذا المهم العظيم من تكليف الناس . ما احسن  
قول القايل .

ملك تفرد انه يهب البلاد مع الممالك  
ويجود بالمدن العظام والحصون وما هنالك  
حاشاه يسلك من قبول هدية تلك المسالك  
اوانه مع جوده وعطاءه يرضى بذلك

ذكر توجه الملك الظاهر الى الصيد ومسيره الى ثغر الاسكندرية

ورجوعه الى قلعته سالما

لما فرغ السلطان الملك الظاهر من هذا المهم العظيم كما قد منا شرحه خرج

من قلعته متصيدا فعدى الى بر الجزيرة في ذى القعدة من هذه السنة . وسار  
الى الطرانه الى وادى هبيب (١) ونزل بالدره التي هناك . ووصل بتروجه واخذ  
منها الى جهة الحمامات وسار الى منزله الكبش وقيل الكرش بالراء قرب العقبة الصغرى  
التي غربي الحمامات . وركب من الكبش الظهر وضرب حلقه في اليوم الثاني ووصلت  
الميسرة الى فوق العقبة الصغرى . وعيد عيد الاضحى ونحر الاضاحي وصلى صلاة  
العيد .

وبلغه ان بعض العربان قد عصوا في بعض البرارى فجرد اليهم جماعة وحضر جماعة  
من عرب هواره وعرب سليم فكتب عليهم الحج بعمارة البلاد وان لا يقربوا احدا من  
العربان العصاة . وعاد السلطان الى الاسكندرية وصلى في الجامع الغربي . وعم  
جميع الامراء والمفاردة وخواصه بما فرقه عليهم من الاموال والاقمشه عمل الدار الطراز  
والاشكر لاط ولعب الكرة (٥٥ ق) بميدان الاسكندرية وزار الشيخ الشاطبي . وسار  
متوجها الى القاهرة المحروسة . ولما نزل بتروجه عند رجوعه رسم بتقديم سيف  
الدين عطا الله بن عزاز على عرب برقه وتحدث معه في امر العربان وكونهم ينتفعون  
من مصر باثمان الخيول المجلوبة والاغنام وغيرها . وانهم يستنتجون الاغنام ويزرعون  
الزرايع ولا يقومون بحق الله تعالى من الزكاة والعشر . وابوبكر الصديق رضي الله  
عنه يقول : ولو منعوني عقالا كانوا يعطونه لرسول الله صلى الله وسلم لقابلتهم  
على منعه . وقد قال الله تعالى : واقموا الصلاة واتوا الزكاة (٢) فالتزم الامير  
عطا الله بهذا الامر وانعم السلطان عليه سنjq ونقارات فتوجه ملتزما حفظ  
البلاد واستخراج الزكاة من العربان والله اعلم .

(١) كذا في ابن عبد الظاهر (ص ١١٦) وفي الاصل بدون نقط .

(٢) سورة النساء ٤ آية ٧٦ .

ولما وصل السلطان الاسكندرية الى قلعته سالما وصل الى الابواب الشريفه  
شحنه تكريت ومعه جماعة • فأحسن السلطان اليهم وعمل فيهم كما قال الله تعالى :  
اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ( ١ ) •

وفي هذه السنة وصل للسلطان الملك الظاهر عشرة عقبان فأطلقها •  
فعمل في ذلك الامير جمال الدين ابن الامام الحاجب :

جاءت ملوك الطير في يد أسر      قهرا الى ملك الانام الظاهر  
اضحى سليمان الزمان فملكه      يسموبه لقياصر واكابسر  
ملك الزمان ستاتينك مثلهم ( ٢ )      في اسر خاد مك الزمان الجائر

ذكر توجه عسكر جهزه السلطان الى خير لاصلاح من بها •

ابت همة السلطان الملك الظاهر الا افتتاح البلاد القريبة والبعيدة واحتمال  
المشاق ( ٥٦ و ) في المهمات العتيدة • ورأى ان بلاد الحجاز طريق البلاد اليمينية  
وظهر البلاد الكرkie والشوكية • ونظر الى جهة خير فوصلته كتب اصحابها  
عبيد الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يذلون الطاعة والخدمة ويستجدون  
اسباب النعمة • فسير نجابين استصبح الاخبار • وانتدب الامير امين الدين  
موسى بن التركماني • وجهز الرماة والمقاتله وانفق فيهم الاموال وجهز الخلع  
للمقدمين والمشايخ وكتب الى نايب الكرك بتجهيز امراء العربان وجماعة من البحرية  
المجردين بالكرك صحبتهم وجهز الغلال والذخاير لهذه القلعة فتوجه الامير  
امين الدين وافتتحها •

---

( ١ ) سورة قريش ١٠٦ آية ٤

( ٢ ) كذا في ابن عبد الظاهر ( ص ١١٧ ) وغير واضحة في الاصل •

وفي هذه السنة ظهر قتلى في الخليج وفقد جماعة من الناس اتيهم بهم  
معارفهم والتبس الامر فيهم . ودام هذا الحال مدة شهر حتى ظهر ان امرأة حسنة  
تسمى غازية كانت تخرج في زينة فاخرة . وتطمع من يراها من الاحداث ومعها امرأة  
عجوز فاذا رأت احدا مال اليها بالنظر وتبعها تعرضت اليه وخاطبته في امرها  
وقالت له لا يمكنها تجتمع بأحد الا في منزلها خوفا على نفسها . فمنهم من يحمله  
الغرض على موافقتها فينطلق معها فاذا حصل عندها خرج اليه رجلان فيقتلانه  
وياخذان لباسه وما معه . وكانوا على ذلك يتنقلون من مكان الى مكان خوف الشعور  
بهم . الى ان سكنوا خارج باب الشعرية على الخليج . فاتفق انه كان بالقاهرة  
ماشطه مشهورة فجاءتها العجوز وقالت لها : عندنا امرأة قد زوجناها ونريد منك  
تدبير امرها وتزيينها بأحسن زينة . ونحن نعطيك مئمة احبتي وواعدتها على  
المسير اليها فحملت الماشطة (٥٦ق) ما تيسر عندها من الحلى والثياب مع جارية  
لها وخرجت اليهم فدخلت عندهم وانصرفت الجارية . فلما انصرفت الجارية قتلوها  
وابطى خبرها على الجارية . فجاءت الى الدار فطلبتها فأنكروها . فوشت بهم  
الى الوالي بالقاهرة . فركب الى الدار وهجمها فوجد فيها الصبية والعجوز  
فأخذهما وتوعدهما فاقرأ على نفسيهما وعلى رجلين آخرين . فحبس النساء فسمع  
بهما احد الرجلين فأتى يتفقداهما فقبض عليه وعوقب حتى اقر فدل على رفيقه  
رجلا في جوارهم له اقمته يحرق فيها الطوب . فكان يلقي فيها من يقتلوه .  
فيحترق ولا يعرف به احدا . واظهروا من الدار حفاير مملوءة قتلى فطالعوا  
السلطان بأمرهم . فامر بتسميرهم تحت القلعة فسمروا في يوم واحد وشفع عند  
السلطان في المرأة بعد تسميرها بيومين فأمر باطلاقها ففكت مسايرها واطلقت .  
فأقامت اياما وماتت . ولما سمروا عمد بعض عوام البلد الى بيتهم فعمره مسجدا  
والله اعلم .

قال بعض اهل التاريخ وفيها امر السلطان الملك الظاهر بانشاء خان بالقدس .

الشريف وفوض امر بنائه للامير جمال الدين محمد بن نهار . ونقل اليه من القاهرة بابا من بعض دهاeliz قصور الخلفاء بمصر واوقف اوقافا حسنة منها قيراط ونصف من قرية الطره من اعمال دمشق . وثلاث وربع قرية المشيرفه من عمل بلد السواد ونصف قرية لينا من عمل القدس يصرف ذلك في ثمن خبز واصلاح نعال من يرد اليه من المسافرين المشاة . وفلوس وبنى بالخان طاحونا وفرنا . وجعل النظر فيه للامير جمال الدين محمد بن نهار .

وفيها اتفقت واقعة بالمغرب بين السلطان ابي يوسف (٥٧٧ و) يعقوب المريني وبين الفرنج . وكان المقدم على الفرنج قائدا يسمى بدر قزمان . وكان الملتقي على مكان يقال له بيرة فهزمه المريني وقتل جماعة ممن كان معه واثر في تلك البلاد آثارا حسنة .  
(٥٨ ق) (١) ذكر وفاة من توفي من الاعيان في هذا العام وبعض اخبارهم .

ابراهيم بن مكي بن عمر بن نوح بن عبد الواحد المخزومي الدمايني يلقب ضياء الدين الكاتب . سمع من ابي الحسين علي بن قصر بن الحسين الخلال وحدث بالقاهرة فسمع منه الشريف عز الدين احمد بن محمد وغيره وتقلب في الجند الديوانية بديار مصر . ولد في رابع عشر المحرم سنة اربعمائة وثمانين وخمسمائة بدميا ميين وتوفي في حادي عشر ذي الحجة سنة اثنتين وستين هذه السنة ببليسير رحمه الله تعالى .

---

(١) لا وجود لصفحة رقم ٥٧ ق ولا لصفحة ٥٨ و مع العلم ان صفحة ٥٧ و لم يكتب فيها الا ثلاثة اسطر وبعض السطر .

احمد بن ابي عبد الله محمد بن مندر المالقي المصري يكنى ابا جعفر ويعرف  
بالضياء الحافظ . كان عارفا بالادب وله نظم حسن ومعرفة بعلوم عدة . توفي في هذه  
السنة .

احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن رافع الحلي  
الاسدي يكنى ابا العباس ويلقب كمال الدين ويعرف بأبن الاستاذ . سمع الكثير  
وحدث وولي قضاء القضاء بحلب واعمالها في سنة ثمان وثلاثين وستماية . وكان في عنفوان  
شبابه . فحمدت سيرته وشكرت طريقته . وكان سديدا الاحكام وله المكانة العظيمة  
من الملك الناصر صلاح الدين يوسف الايوبي صاحب حلب ومن سائر ارباب الدولة .  
ولم يزل متوليا الى ان ملك التتار حلب . توفي في نصف شوال من هذه السنة .

اسماعيل بن علي (١) بن الجباب المصري يلقب لشمس الدين . (٢) . . . . .  
بعض الاخوان قال : زرت القرافة الصغرى وشاهدت (٣) الجبل المقطم تحت العارض  
بجوار مراكم موسى في تربة قديمة بايوان كثير معقود قيمورا عديدة على لوح رخام عند  
رأس قبر منها مآثاله بعد (٥٩ و) البسطة الشريفة : اولم يروا انا نأتي الارض  
تنقصها من اطرافها (٤) . هذا قبر الفقير الى الله تعالى شمس الدين اسماعيل بن  
علي بن الجباب توفي في الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين وستماية .

سليمان بن عامر العقرباي الدمشقي يكنى ابا المؤيد ويلقب زين الدين ،  
يعرف بالزين الحافظي . لهذا الزين الحافظي امور قبيحة وقعت منه في حق المسلمين

(١) في الاصل " ع . . . . . لي " .

(٢) في الاصل " احب لي " ولعلها " اخبرني " .

(٣) في الاصل " وشهدت " .

(٤) سورة الرعد ١٣ آية ٤٠ .

حين حضر التتار الى الشام وقد قدما بعض ما وقع منه فنسأل الله حسن الخاتمة يمنه  
وكرمه انه على كل شيء قدير . ذكر صاحب ابن شداد في سيرة الملك الظاهر  
ركن الدين بيبرس الصالحي ان من جملة الاسباب المؤكدة لقتله ان الملك الظاهر  
استدعى اخاه عماد الدين احمد المعروف بالاشتر من دمشق وعوقه اياما ثم افرج  
عنه وانعم عليه في الشهر بخمسمائة درهم ورتب له خبزا ولحما وغير ذلك مما يحتاج  
اليه . وامره ان يكتب الى اخيه الزين المذكور كتابا يعرفه فيه نية السلطان وان  
ماله ذنب وهو هوى مما نسب اليه من افعاله القبيحة وانضمامه في سلك هولاء ملك  
التتار . فكتب اليه بجميع ما اراد الملك الظاهر فلما وصلت الكتب الى الزين الحافظي  
حملها الى هولاء وعرضها عليه . وقال له ان صاحب مصر انما يكتب لي يمثل هذا  
ليقع في يدك فيكون سببا لقتلي . وقد عزمنا ان اكتب من عنده من الامراء القائمين  
بدولته والاعيان بمثل ما كاتبني لأكيده كما كادني . فأذن له فكتب كتابا لجماعة  
فوقعت في يد السلطان الملك الظاهر فعلم انها مكيدة منه . فكتب اليه يشكره  
على عرض الكتب على هولاء واستصوب رأيه في ذلك كونه عرضها لتزول التهمة (٥٩ق)  
عنه . وبعث الكتب مع قصاد وقرر معهم انهم اذا وصلوا الى وسط جزيرة ابن عمر  
يتجردوا من ثيابهم على انهم يسبحوا ويحتالوا في اخفاء انفسهم ليظن انهم قد  
غرقوا وتكون الكتب في ثيابهم . ففعلوا ذلك فرأى نواب التتار الثياب فأخذوها وفتشوها  
فوجدوا فيها الكتب فحملوها الى هولاء فوقف عليه وكنم امرها واسرها في نفسه مضرا  
لقتله . ثم احضره وقال له : انت قد ثبتت عندي خيانتك وتلاعبك بالدول فانك  
خدمت صاحب بعلي بك طيبيا فخنته ، واتفقت مع غلمانك على قتله . فلما قتل انتقلت  
الى خدمة الملك الحافظ الذي عرفت به ونسبت اليه فلم تلبث ان خنته وباطنت عليه

الملك الناصر صاحب حلب واخرجت قلعة جعبر من يده . ثم انتقلت الى خدمة الملك الناصر ففعل معك ما لم تسم اطعامك اليه ولا الى بعضه . فخنته معي حتى جرى له ما جرى . ثم انتقلت الى فأحسنت اليك احسانا لم يخطر ببالك فجعلت تكافيني عليه بالافعال الرديسة وتعاملني عليه بما كنت تعامل به الملك الناصر وشرعت في مكاتبة صاحب مصر فأنت معي في الظاهر خارجا عني في الباطن . فأنت شبهك شبه القرعة على وجه الماء كيفما ضربها الهوى سارت وعدد له ذنوبا عديدة في خيانتة في الاموال التي كان سيره في جبايتها واستخراجها . ثم امر بقتله وقتل اخوته واولاده ومن يلوز به . فكان مجموعهم نحو الخمسين فضربت رقابهم صبورا . لم ينج منهم سوى ولد له يسمى مجير الدين محمد وولد اخيه شهاب الدين . قتل الزين الحافظي في اواخر هذه السنة .

صالح بن ابي بكر بن سلامة المقدسي الحمصي يكنى ابا البقاء الفقيه الشافعي . ولي القضاء بمدينة حمص . كان حسن الظاهر سديد الطريقة محمود السيرة توفي بحمص في هذه السنة .

(٦٠) عبد الملك بن نصر بن عبد الملك المصري النجوى يعرف بابن اللغوى ولد في رابع صفر سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالاسكندرية . وتوفي بمصر في رابع عشر شهر ربيع الاول من هذه السنة ودفن من يومه بسفح الجبل المقطم .

عبد الكريم بن قاضي القضاء جمال الدين عبد الصمد بن محمد الانصاري الخرجي الدمشقي يكنى ابا الفضائل ويلقب عماد الدين ويعرف بأبن الحرستاني . روى عن الخشوعي وعن ابيه وغيرهما . كان دينا ناب في القضاء بدمشق عن والده في الايام العادلة وعن قاضي القضاة الخوي عند توجهه الى الحجاز الشريف وولي

قضاء القضاة بدمشق في الايام الاشرفيه • وولي الخطابة والامامة • بجامع دمشق وتدرّس الزاوية الغزالية سنة ثلاث واربعين وستماية • ثم ولي مشيخة دار الحديث الاشرفية • واستقر ذلك من الايام الصالحة النجميه ومن قبلها الى ان تعصب عليه نائب السلطنة الامير جمال الدين اقوش النجيبى وكاتب السلطان في حق ولده محي الدين فجاءه المرسوم بتولية ولده الخطابه مع الزاوية الغزالية وان يولي دار الحديث للشيخ شهاب الدين ابو شامه • وليد الخطيب عماد الدين بدمشق في سابع عشر شهر رجب سنة تسع وتسعين وخمسماية • وتوفي ببیت الخطابه بالجامع الاموى بعد صلاة الصبح من يوم الاحد تاسع عشرى جمادى الاولى من هذه السنة وصلى عليه بالجامع قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان • ومسوق الخيل الشيخ شهاب الدين ابو شامه وكان له مشهد عظيم حضر جنازته غالب من في دمشق وحواضرها • وانتشر الخلق فكان اولهم الصالحة وآخهم سوق الخيل • ودفن بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق قريبا من ابيه •

محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن سراقه الانصارى (٦٠ق) الشاطبي يكنى ابا بكر ويلقب محي الدين ويعرف بابن سراقه الحافظ • ولي مشيخته الحديث بالمدرسة الكاملية بالقاهرة المحروسة • وليد بشاطبه من بلاد الاندلس في شهر رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسماية • وتوفي بالقاهرة بعد الظهر من يوم الثلاثاء العشرين من شعبان من هذه السنة ودفن من الغد بسفح المقطم •

محمد بن عيسى وقيل ابن منصور السكندري يكنى ابا القاسم ويعرف بالقبارى الشيخ الصالح الزاهد • كان احد المشايخ المشهورين بكثرة الورع والتحرى في المأكل والملبس والانقطاع والتخلي وترك الاجتماع بابناء الدنيا والاقبال على مايعنيه • وكان يزوره الملوك والامراء فلا يكاد يجتمع بأحد منهم •

ولما توجه الملك الظاهر الى الاسكندرية قصد زيارته فركب الى بستانه فلم  
يفتح له الباب . ويحكى عنه انه كان اذا رأى ثمرة ساقطه في ارض البستان تورع  
عن اكلها خشيه ان تكون الثمرة من شجرة غيره قد حملها طائر فسقطت من الطائر  
الى غيطه . ويحكى عنه انه اباع دابة بخمسين درهم . فأحضرت الدراهم فجعلها  
في قادوس . وان المشتري لها اتاه بعد يومين فقال له ان الدابة لم تأكل علفها  
منذ يومين . فقال له : ما صنعتك قال : رقاص . فدخل واخرج القادوس وفيه  
الدراهم وضعفها وقال : افتح يدك فان دابتنا ماتت اكل الحرام . وان ذلك الرجل  
اباع كل درهم منها بثلاثة دراهم لاجل البركه . وله مناقب كثيرة توفي ببستانه  
بجبل الصيقل ظاهر ثغر الاسكندرية في هذه السنة ودفن بوصية منه وذكر قاضي  
القضاة شمس الدين احمد بن خلكان عن الشيخ مجد الدين ابن الخليلي ان موته  
كان في سادس شعبان وان الاثاث المخلفه عنه كان قيمته خمسين درهم فبيع بنحو  
عشرين الف درهم وان الناس تزايدوا فيه رجاء البركة حتى في الابريق الذي كان يتوضى به .

(١٦٧) محمد بن ابي بكر بن سيف التنوخي الموصلي يلقب شمس الدين الوتار المقرئ .

خطب بجامع المزة . وكان له حاصل من الادب وله شعر فمنه قوله :

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| وكنّت واياها مذ اختط عارضي  | كروحين في جسم وما نقضت عهدا |
| فلما اتاني الشيب يقطع بيننا | توهمته سيفا فالبسته غمدا    |

ومن شعره في الصاحب صفي الدين ابن مرزوق لما عزل من الوزارة في دولة الملك

الاشرف بن الملك العادل الايوبي :

|                          |                        |
|--------------------------|------------------------|
| ما ابصر الناس ولا يبصروا | في عصرهم مثل ابن مرزوق |
| من جهله يحكم في عزله     | كهارب يضرب بالبقوق     |

ولد في سنة تسع وسبعين وخمماية بالموصل . توفي في هذه السنة ووجد على

قبره مكتوب هذين البيتين :

قد كان صاحب هذا القبر لؤلؤة      وكان قد صاغها الرحمن من صلف  
عزت فلم تعرف الايام قيمتها      فردها غيرة منه الى الصدف

موسى بن الملك المنصور ناصر الدين ابراهيم بن الملك المجاهد اسد الدين

شيكوه الايوبي الحمصي . يكنى ابا عمران ويلقب مظفر الدين وينعت بالملك الاشرف

صاحب حمص . كان شابا عفيفا عما يقع فيه غيره . وكان كريما له صلات لمن يقصده .

يحب اهل العلم وله في كسرة التتار في المرة الثانية الاثر الجميل والفعل الحميد .

توفي بحمص في يوم الجمعة حادي عشر صفر من هذه السنة قبل الصلاة . ودفن ليلا

على جده الملك المجاهد بالمدرسة التي انشأها بباطن حمص ومات وله خمس وثلاثون

سنة ولم يكن له ولد ولا اخ ولا ولي عهد .

لاجين بن عبد الله العزيزي يلقب حسام الدين الجوكندار كان من ممالك الملك

العزيز غياث الدين صاحب حلب . وكان شجاعا جوادا كريما كيسا لطيفا متواضعا محبا

للفقراء (١٦٦ق) احسن الاعتقاد بالصالحين وله المواقف المشهورة . ذكره الشيخ

قطب الدين اليوناني (١) في تاريخه واثنى عليه وقال : كان له في الفقراء والصالحين

عقيدة حسنة ويكثر الاحسان اليهم وكان يعمل السماعات ويحضر فيها من المآكل والمشارب

والروائح الطيبة ما يبهز العقل ويتجاوز الحد ويمد السماط ثلاث مرات بشرط انه لا يرفع

منه شيئا بل يواكل منه ما امكن ويتفرق من حضر ما بقي . وجميع ما يشرب في تلك الليلة

من اولها الى آخرها من المياه مصنوعة بالثلج والسكر المكرر وما الجلاب والسود .

---

(١) كذا في الاصل ولعلها اليونيني .

فاذا كان في وقت السحر اخذ الحمام المجاورة لداره ودخل اليها ومعه معظم الجمع فيخدم الفقراء بنفسه وغلماؤه فاذا خرجوا يعقد من عليه قميص خلع او دلق واحضر اليهم قمصانا جددا ودلوفا في غاية الحسن ثم يستدعيهم الى داره ويسقيهم من الاشربة ما يناسب الحمام ويلائمه . وبعد لهم السماط من التطماج والحلوى السخنة ويخلع على المغاني . وكانت الاشياء بدمشق غالية في ذلك الوقت جدا . وقيل كان تقدير ما يصرفه على كل سماع ثمانية الاف درهم . توفي لاجين المذكور في رابع عشر المحرم من هذه السنة بدمشق ودفن بسفح قاسيون وقد ناهز الخمسين سنة . وقيل انه سم من مملوكه جمال الدين ايدعى بمواطاة عليه .

يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج القرشي الاموي يكنى ابا الحسين ويلقب رشيد الدين النابلسي الاصل المصري المولد والدار المالكي العطار الحافظ . سمع الكثير من خلق كثير وحدث بالكثير وانتهت اليه رئاسة الحديث بعد الحافظ ركن الدين المنرى . ولد في شعبان سنة اربى وثمانين وخمسمائة وتوفي بمصر بعد الظهر من يوم الاثنين ثالث جمادى الاول من هذه السنة . ودفن بسفح المقطم قريبا من (١) ابي بكر الخزرجي رضي الله عنهما .

٦٦٣ هـ (٢٤١ تا ١٢٦٤ - ١٣ تا ١٢٦٥)  
(٦٢) ذكر الحوادث في سنة ثلاث وستين وستماية

توجه السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي في اوائل هذه السنة الى الصيد فأقام باوسيم وعرج الى جهة العباسية . ورعى البندق واصرع جماعة وادعوا للسلطان ومن جملتهم الامير فخر الدين عثمان بن الملك المغيث صاحب الكرك وصرع السلطان الملك الظاهر نموا في ثالث شهر ربيع الاول قريب (٢) رأس الماء .

---

(١) بعدها نصف سطر بياض قيل " ابي " .  
(٢) يبدو كأنها كانت " قريبا " ثم كتبت كما هي في المتن .

ذكر نزول التتار على البيرة ومحاصرتهم لها وتجريد العساكر المصرية اليها

وخروج الملك الظاهر الى الشام

كان السلطان الملك الظاهر خرج متصيذا بجهة العباسية واعراس . فبلغه ان التتار قد جمعوا ونازلوا البيرة المحروسة فوثب وثبة الاسد المفترس واندفع انتفاع السيل المحتبس واخذته الحمية للاسلام ومنع جنبه ان يضطجع وعينه ان تنام . وامر الامير بدر الدين الخزندار بالركوب على الخيل السابقة . وانه ساعة وصوله يجرده اربعة الاف فارس من العسكر الخفيف وساقوا وساق السلطان من اعراس الى قلعته . فأقام ليلة واحدة وكانت العساكر متفرقة في البلاد والخيول على الربيع وكانت الفرنج قد افهمت التتار ذلك وان عسكر الديار المصرية لا يمكنها وقت الربيع الحركة . وما علموا ان للاسلام ملكا يحمل النفس على المشاق . واذا ساق الى جهة تخيل ان ركب على البرق وساق . فلما استقر بقلعته رسم للامير عز الدين ايغان الملقب بسم الموت بتقدمة العساكر ولمن هو مسافر معه بالتوجه جرايد . ومنهم الامير فخر الحمصي والامير بدر الدين بيليك الايدمرى والامير علاء الدين كشتغدي الشمسي وجماعة (٦٢ق) من الامراء والحلقه وتوجهت هذه العساكر في رابع شهر ربيع الاول من هذه السنة .

وامر الامير جمال الدين المحمدي وجمال الدين ايدغدي الحاجبي بالتجهيز في قريب اربعة الاف اخرى . فخرجت هذه العساكر ثاني يوم خروج الامير عز الدين ايغان وسافروا بعد سفر العسكر الاول بأربعة ايام .

ولما توجهوا شرع السلطان في التجهيز وسير السلاح داريته لاحضار الدواب من الربيع واحضار الجند . وخرج السلطان الملك الظاهر بنفسه في خامس شهر ربيع الاخر من هذه السنة . ورحل في سابع الشهر المذكور . وسار والنصر تقدمه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يضمن الله لمن خرج في سبيل الله لا يخرج  
الا جهاد في سبيلي والا ايمان بي وتصديق لرسلي ان ادخله الجنة او ارجعه  
الى مسكنه الذي خرج منه نايلا مانال من اجر او غنيمة . وكانت العساكر تملأ  
الارض وما نقصت في العين بسبب من جرد . وصارت الجمال تتفانا بلا سبب . وقيت  
اموال الناس مطروحة على الطرقات . ولمهابة السلطان لم يتأخر احد . ولما  
عرفوا السلطان يحال الناس ويموت الجمال . قال : ما انا في قيد الجمال انا في  
قيد نصرة الاسلام .

ونزل السلطان غزه في العشرين من شهر ربيع الاخر . فوصلت كتب النواب  
بأن العدو نصب على البيره سبعة عشر منجنيقا . فكتم السلطان هذا الامر عن  
امراءه ولم يطلع عليه الا الامير شمس الدين سنقر الرومي وسيف الدين قلاوون الالفى .  
وصار يكتب الى الامير عز الدين ايغان ويقول : متى لم تدركوا هذه القلعة والا سقت  
اليها بنفسى جريدة . فساق العسكر وحث السير .

ولما نزل السلطان في (٦٣و) قريتا (١) ركب للصيد فتقنطر عن فرسه  
وانهشم وجهه وانسلخ جلده فأظهر تجلدا ورحل فنزل بينا (٢) . وحضر في الخدمة  
قسطلان يافا واحضر جملة من التقادم .

ذكر وصول العساكر الاسلامية لحماية البيرة وهزيمة التتار  
وورود البشائر الى الملك الظاهر بذلك

كنا قدما ان التتار قد جمعوا ونازلوا البيره المحروسة . وان السلطان

---

(١) في الاصل بدون نقط اما في ابن عبد الظاهر (ص: ١٢) فهي قريبا من صيدا وهي  
"قريتا" عند المقرئى ، السلوك ، (ص: ٥٢٤)  
(٢) في الاصل بدون نقط .

الملك الظاهر لما بلغه ذلك جرد العساكر اولا اولا . ثم خرج بنفسه وتوجه الى جهة الشام . فلما وصلت العساكر الاسلامية المجردين من الديار المصرية الى البيرة وشاهدوهم التتار ورأوا عزائمهم الماضية في قتالهم هربوا ورموا مجانيقهم وغرقوا مراكبهم وانهزموا لايلى احد على احد ولا يقف والد لولد . فلما كان سادس عشر من شهر ربيع الاخر الشهر المذكور ورد البريد الى يبنى من جهة الامير جمال الدين النجيبى نايب السلطنة بالشام . وكان السلطان قد دخل الى الحمام في دهليزه المنصور فسمع انه قد وصل خبر طيب فقام لوقته عريانا وقرئت عليه الكتب فوجد في كتاب الامير جمال الدين النجيبى نائب دمشق بطاقه من الملك المنصور صاحب حماه مضمونها انه وصل الى البيرة بالعساكر المنصوره صحبة الامير عز الدين ايفان وجماعة الامراء يوم الاثنين . وان التتار عندما شاهدوهم ورأوا عزائمهم الماضية هربوا ورموا مجانيقهم وغرقوا مراكبهم وانهزموا لايلى احد على احد ولا يقف والد لولد . وكان كتابتها من البيرة الى حين وصولها الى يبنى اربعة ايام . فان البطاقة وصلت الى حماه الى دمشق على الجناح . ومن دمشق حضر البريد بها الى يبنى وهذا الاحتفال السلطان بامر الاسلام وترتيب (٦٣ ق) المصالح العامة ، وای همة اعظم من همته تبلغه الاخبار من البيرة وهو في اول بلد الساحل في اربعة ايام ويكون في الحمام فلا يصبر الى ان يلبس قماشه بل يخرج على الصفة التي ذكرناها عجلا خشية من مصلحة تفوت .

وللوقت سير البطاقة صحبة الامير حسام الدين لاجين الدوادار فأوقف عليها الامير شمس الدين سنقر الرومي والامير سيف الدين قلاون الالفي . ثم حضر اربعة ممالك من جهة الامير عز الدين ايفان والامير فخر الدين الحمصي والامير بدر الدين الايدمرى والامير بدر الدين العلائي مقدم عسكر الشام باليشارة . فطلب

السلطان امراء دولته وقرأوا الكتب واستبشروا بهذا النصر وكفى الله المؤمنين القتال . وكتب كتب البشائر الى الديار المصرية وغيرها .

واصبح ينظر في امور دولته لانه كان اذا لم يركب يصلي الصبح ويخرج الى باب دهليزه ويجلس على كرسي امير جانداره ظاهرا للناس كافة . ويقرب منه الفقير والمرأة والضعيف ويقضي حوائج الناس ويسمع قصص الرعايا ويوقع عليها بين يديه الى ان يرى امراءه حضروا من ركوب الخيل يقوم ويجلس في مرتبه السلطنة ويحضر الامراء ويمد لهم الخوان ويجلس لقضاء حوائج الناس وللعلامة على الكتب . وانما ذكرنا ذلك ليعلم ان هذا السلطان اوقاته مستغرقة في مصالح المسلمين ولذته في الاهتمام بأمر الدين .

ثم احضر البريدية من البيره سكك حديد كان العدو صنعها للصعود في الاسوار . وورد كتاب الامير جمال الدين اقوش المغيبي النايب بالبيرة يذكر صفة الحال وما اشتغلت عليه من قوة العزائم وشدة الشكايم . وانه لما كثر العدو على القلعة وطم الخندق حفراهل البيره حفيرا قدر قامة (٦٤ و) وعملوا فيه سردابا نافذا الى الاحطاب التي كان العدو ردها في الخندق . ورموا فيها النار فاحترقت جميعها في الخندق وما قدر العدو على طفيها . ثم سد المسلمون السرب المحفور . وذكر مصابرة اهل الثغروان نساءهم فعلن من حسن البلاء في قتال الاعداء مالا يفعلهن الرجال . ومن جملة ما وصف ان برجاً واحداً كان عليه خمسة عشر من جنيقا وثبت شهرين . وكان العدو قد ضربوا اربعين سكة كل سكة ثلاثة ارطال بالحلي وخمسين سكة كبيرة . وجعلوا فيها الحبال ليجروا بها السلام ويرفعوا المقاتلة . فأخذ اهل الثغر الجميع واخذ من العدو مراكب كبارا وصغارا .

فكتب السلطان بأطابة قلوبهم وعينت امثله بأقطاعات لمن جاهد من البحرية وغيرهم بالبيره . واستشهد الامير صارم الدين بكتاش الزاهدي احد الامراء

المجردين بها بحجر منجنيق • وترك موجودا كبيرا • وبننا واحدة تستحق نصف ميراثه • فرسم ان يكون جميع ميراث ابيها لها لاتشارك فيه لما فعله ابوها في الخدمة • واهتم بعمارتها وحمل الاقوات اليها • وكتب الى جميع القلاع والولايات بمساعدة هذا الثغر وكتب تذاكرا بما يحمل اليها من مصر والشام من اصناف واسلحة وعدد مجانيق وغيرها • وكلما تحتاجه هذه القلعه ومن فيها عشر سنين • وكتبت الى الامراء انهم لا يتحسروا من مكانهم حتى ينظفوا جميع الخندق وينقلوا الحجارة التي ردمت فيه • وكتب بذلك الى الملك المنصور صاحب حماه • والى جميع الناس • وامر بنقل ذلك على اكتافهم وخطبهم • فقاموا كذلك مدة •

ووردت الى السلطان كتب الامراء بها وهم يصفون ما يعتدونه من حمل التراب بنفوسهم ونقل الحجارة • فصادف ذلك ان السلطان واقف على سور قيسارية وهو (٦٤ق) يهدم بنفسه • وفي يده القطاعة وقد تجرحت يده • فكتب في الجواب : انا بحمد الله تعالى ماتخصنا عنكم براحة ولا انتم في ضيق ونحن في سعة • ما هنا الا من هو مباشر الحروب الليل والنهار وناقل الحجار ومرايط الكفار • وقد تساونا في هذه الامور • وما ثم ماتضيق به الصدور " •

ووردت كتب الامراء يخبرون بأن النوبة كانت على الامير عز الدين ايفان والامير فخر الدين الحمصي • والامير بدر الدين الايدمرى وجماعة من البحرية • وكانت خيلهم في الجانب الشامي ترتعي وهم رجاله يعلمون • فأحاطت بهم فرقة من التتر المقل ملبسين • فاجتمعوا ورموهم بالنشاب وانكوهم بالجراحات فولوا منهزمين وسار العسكر خلفهم فوجد منهم جماعة قد هلكوا من تلك الجراح في الطريق • وفي حران وغيرها وجماعة من كبارهم قتلوا في ذلك اليوم •

وسير السلطان استدعى من الديار المصرية مايتي ألف درهم ومايتي تشریف وجهز معها من دمشق مائة تشریف ودرهم • وسير الجميع الى البيرة • وكتب الى عز الدين ايفان بأن يحضر اهل القلعة وجميع من بها من امير ومأمور وجندى وعامى ويخلع عليهم وينفق فيهم المال حتى الحراس وارباب النؤ (١) يلبسون الخلع ويخدمون "باب" (١) القلعة • وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال : يا رسول الله اى الاعمال افضل ؟ قال : مؤمن يجاهد بنفسه وما له في سبيل • ثم رحل في شعب من الشعاب يعبد الله • وقال الله تعالى : مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء (٢) •

ووصل كتاب الامير عز الدين ايفان بانه اعتمد هذا الامر • وسار خبره في البلاد (٦٥ و) وتحقق الناس ان السلطان لا يضع للمدية عمل عامل وانه ليس عن غلمايه بغافل • وطالبت قلوب اهل القلاع بذلك • وقالوا : السلطان يطوى لنجدتنا المراحل وتسبق عساكره الاخبار الى المنازل • ولما وصل الامير جمال الدين المحمدى رسم السلطان بأن يكون مقدما على العساكر المصرية والشامية لكبر سنه • والامير عز الدين ايفان يتحدث في المهمات واطلاق الاموال وترتيب امور البلاد فوردت كتبهم بأن الخنادق قد تنظفت ولم يبق لهم عائق •

فرسم السلطان ان يحملوا الى القلعة حجارة زلط • وقرر على صاحب حماء لنفسه خاصة ألف زلطه وعلى كل امير من امرائه مائة حجر وكل جندى خمسين زلطه • وكذلك قرر على جميع الامراء والجند • وقرر عليهم حمل النشاب والاخشاب للمجانيق وجرد للعمارة الامير علم الدين والامير سيف الدين بلبان الحبشي وكن الدين الصوى

(١) بدون نقط في الاصل

(٢) سورة البقرة (٢) آية ٢٦٠

وتجرد من كل امير صحبتهم ثلاثة نفر يقيمون لنجار العمارة • واذا اتموا ذلك يتوجهون الى تل باشر للاغارة على بلاد سيس فوردت كتبهم باعتماد ذلك جميعه • واستمر حمل الغلال الى البيرة فلا ترى الا قوافل حاملة وركايب موسقه راحلة • وكتب السلطان الى الامير جمال الدين النجيبى بالحث على ذلك والتوبيخ (١) فعزم عزمة الرجال وحمل ماملأ الارض من الغلال وحملت اليها المجانيق من شيزر وعوضت عنها من دمشق • ورحل عنها العسكر وقد نصره الله وافظه وشيد بنية السلطان الثغر وعمره •

ذكر تبطيل المزور واخراجه من اقطاعات الجند وتعويضهم غيرها •

لما فرغ السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي من امر البيرة كما قدمنا شرحه (٧٥ق) رأى ان يتبع الحسنه حسنة وان يزيل منكرا تغدوا آثاره بينه وكتب الى الديار المصرية بتبطيل المزور وان تعفى آثاره وتخرّب بيوته وتكسر مواعينه ويسقط ارتفاعه من الديوان • وكتب الى الامير عز الدين الحلبي : اشتهي لاجلي تزيل هذا المنكر فان بعض الصالحين تحدث معي في ذلك • وقال القمع الذى جعله الله تعالى قوت العالم يداس بالارجل وقد تقربت الى الله تعالى بابطاله • ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه ومن كانت له على هذه الجهة شى يعوضه من مال الله الحلال • فوردت الكتب واعتماد ذلك وعوض المقطعون وكتبت هذه الحسنه في صحائف هذه الدولة والله اعلم •

ذكر تجهيز الملك الظاهر لغزو الفرنج وفتح بلادهم •

لما وصلت الاخبار الى السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي وهو

بالساحل بنصرة العساكر الاسلامية على التتار وانهزامهم شر هزيمة وامر بعمارة ثغر  
البيرة كما قدمنا شرحه ثني عينه الى جهة الفرنج ليدينهم كما دانوا ويكون لهم كما  
كانوا . وما اعلم احدا مغزاه ولا فهم اين مرامه ومرماه . وركب من العوجا بعد  
رحيل الاطلاب للتصيد في غابة ارسوف . ورسم للامراء بان من اراد الصيد فليحضر .  
فأن الغابة كثيرة السباع وكان قد احضر الى باب دهليزه سبع مقتول احضره احد  
الاجناد فأنعم على قاتله . وتشوف الى تنظيف الغابة من الوحوش الكاسرة وساق  
فمر على قنطرة نهر العوجا فوجد جماعة من الرعية والسوقية عابرين على القنطرة  
في ليلة شاتيه فوقف وامران (٦٦و) لايعبر احد حتى تعبر الضعفاء . ووقف لرجل  
دابه فما زال واقفا حتى نزل خواصه وحملوا الدابة ونقلوا القماش . قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء . وساق  
السلطان من ذلك المكان فرتب الحلقة ميمنه وميسرة ودخل الغابة وقضى بغيته من صيده  
وجرب سيوفه في تلك الوحوش على انها لم تزل مجرمة وترتب الحتوف على الاعداء وان  
كانت عليهم مترتبة . وسار الى ارسوف وقيسارية وشا هدهما وعاد الى دهليزه فوجد  
اخشابا للمهمات قد احضرت صحبة زرد خاناه كان الامير علم الدين نائب امير جاندار  
قد احضرها فطلب الامير عز الدين امير جاندار وامره بنصب عدة مجانيق مغربية  
وفرنجيه من الاخشاب المذكورة . وفي وقت السحر من اليوم الثاني خرج السلطان  
بنفسه وجلس عند الصناعات ليبدلوا الاجتهاد فعمل في ذلك اليوم اربع منجنيقات كبار  
خارجا عن الصغار . وكتب السلطان الى قلاعه بطلب المنجنيقات والصناعات والحجارين  
ورسم للعسكر بعمل سلالم . وعين لكل امير حمل عدة منها ورجل الى قريب عيون  
الاساور فأمر بعد عشاء الاخره بلبس العدد وركب قريب الصبح وساق الى جهة  
قيسارية وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

### ذكر بعض اخبار قيسارية وفتحها

اعلم ارشدنا الله واياك ان قيسارية من البلاد الساحلية في جند فلسطين \* وكانت مدينة على سيف البحر حصينة منيعة لها ربح كبير \*

قال البلاذري : ولي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يزيد بن ابي سفيان رضي الله عنهما فلسطين مع ما ولاء من اجناد الشام وكتب اليه بأمره بغزو قيسارية \* وقد كانت حوصرت قبل ذلك فنهض (٦٦ ق) اليها في سبعة عشر الف مقاتل اهلها \* فمروا وعاد الى دمشق \* واستخلف عليها اخاه معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهم وذلك في سنة ثمان عشرة \* ولما توفي يزيد كتب امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى معاوية رضي الله عنهم توليته على ما كان يتولاه يزيد فشكر ابو سفيان ذلك لعمر رضي الله عنهما وقال : وصلتك رحم ، فحاصرها معاوية رضي الله عنه حتى فتحها في شوال سنة تسع عشرة للهجرة قسرا \* وبعث بفتحها تميم بن ورقاء عريف خضع الى عمر رضي الله عنه فقام عمر رضي الله عنه على المنبر ونادى في الناس الا ان قيسارية قد فتحت \* ولما فتحت وجد بها من المرتزقة سبعماية الفا ومن السامرة ثلاثون الفا ومن اليهود مائتا الف \* ووجد فيها ثلاثماية سوق قائمة كلها \* وكان يحرسها في كل ليلة على سورها مائة الف \* وحوصرت سبع سنين الا شهرا واحدا \* وقال ايضا عن من حدثه ان الروم خرجت في ايام عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما الى قيسارية فشدتها وهدمت مسجد ها الجامع فلما استقام (١) لعبد الملك بن مروان الاموي الامر بمرم قيسارية وبني مسجد ها وشحنها بالرجال \*

انتهى كلامه \*

ولم يزل يلي قيسارية من يلي جند فلسطين الى ان اخذتها الفرنج في سنة اربع وتسعين واربعماية بالسيف وقتلوا من فيها . ولم تنزل بأيديهم الى ان فتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب بن شادى بن مروان الايوبي على يد الامير بدر الدين دلدوم الباروقي وغرز الدين قليج في سنة ثلاث وثمانين وخمسماية .

ثم خرجت عنه في الهدنه بينه وبين الفرنج في سنة ثمان وثمانين وخمسماية . واستمرت في ايديهم (٦٧٠) الى ان كسوه شكر ريدا فرنس الفرنجي على دمياط في سنة سبع واربعين وستماية . واسرثم اطلق . فنزل الساحل وعمر قيسارية وشيدها وحصنها . ولم تنزل بأيديهم الى ان نزل عليها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي في هذه السنة على حين غفلة من اهلها في يوم الخميس تاسع جمادى الاول . ولوقته طاف بها وهاجمها الناس والقوا نفوسهم في خنادقها وعمدوا الى السكك الحديد الذى للخيل والسيح والمقاود فعلقوا فيها وطلعوا من كل جانب ونصبت عليها السناجق وحرقت ابوابها وهتك حجابها فهرب اهلها الى قلعتهما . وسير السلطان كتب البشائر الى البلاد والى الاتابك فارس الدين .

ونصب السلطان المنجنيقات على القلعه وهي من احصن القلاع واحسنها وتعرف بالخضراء وكان الريد فرنس حمل اليها العمد الصوان واتقنها . وما رئي في الساحل احسن منها عمارة ولا امتع ولا ارفع لان البحر الملح خاف بها وحابر في خنادقها والثقوب لاتعمل فيها للعمد الصوان المصلبة في بنائها حتى اذا علق لا تقع . واستمر الزحف عليها ورمي المنجنيقات والسلطان تارة يرمي النشاب من علو كنيسة قبالة القلعة وتارة يركب ويخوض عباب البحر ويقاتل (١) . وعملت دبابات وزحافات واطلق النشاب

---

(١) في الاصل بدون نقط .

للعساكر من قلعه عجلون لكل صاحب مائة فارس اربعة الاف سهم . وكذلك الحلقة والجند  
ورسم بنقل الاحطاب وحجارة المجانيق وخلع على الامير عز الدين الافرم امير جاندار  
لاجتهاده في المنجنيقات وعلى المنجنيقيه .

وجرد الامير شهاب الدين القيمري بجماعة من عسكر الساحل لجهة بيسان فسير  
جماعة من التركمان والعربان الى ابواب عكا فأسروا جماعة من الفرنج ودوابا وغيرها .  
(٦٧ق) واستمر السلطان على المصابره والمثاغرة . واقام بالكنيسة لا يخرج الى  
دهليزه يرامي هو وجماعة الافجيه يمنعون الفرنج من الصعود الى علو القلعه .  
وتارة يركب في بعض الدبابات ذوات العجل ويجر من تحته حتى يصل الى الاسوار  
ويرى الثقب بنفسه واخذ في بعض الايام في يده ترسا وقاتل وما رجع الا وفي ترسه  
عدة سهام .

وفي ليلة الخميس منتصف جمادى الاول الشهر المذكور حصرت الفرنج واسلموا  
القلعه بما فيها وتسلق المسلمون اليها من الاسوار وخرقوا الابواب ودخلوها من  
اعلاها واسفلها واذن بالصبح عليهم . وطلع السلطان الى القلعه وقسم المدينة  
على مرائه وخواصه ومماليكه وحلقته وشرع في الهدم . ونزل واخذ بيده قطاعة  
واخذ يهدم بنفسه وراة المسلمون فتشبهوا به وعملوا بنفوسهم وصار يياشر ذلك  
بنفسه ويده . وقد اكتسى من الغبار اثوابا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
لا يلج النار رجل بكى من خشيه الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع على عبد  
غبار في سبيل الله ودخان جهنم ، وقال صلى الله عليه وسلم : ما غبرت قدما عبد  
في سبيل الله فتسمه النار .

قال القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر مؤلف سيرة الملك الظاهر ما صيغته :  
وهذه قيسارية من المداين قد يماضت في صدر الاسلام وذلك في سنة تسع عشره من  
الهجرة النبوية . وسبب فتوحها ان الكفار المنتزحين بين يدي المسلمين التجأوا اليها  
وتحصنوا . فلما فرغ المسلمون من غزاة اجنادين ومن فتوح دمشق ومن قلعة فحل ومن  
قلعة اليرموك التي بدد الله فيها جموع الروم كتب امير المؤمنين عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه الى يزيد بن ابي سفيان رضي الله عنهما : اما بعد فقد وليتكم  
(٦٨و) اجناد الشام كله وكتبت اليهم ان يسمعوا ويطيعوا ولا يخالفوا لك امرا فاخرج  
فعدوكم بالمسلمين ثم سربهم الى قيسارية ثم لا تفارقها حتى يفتحها الله عليك فانه  
لا ينبغي افتتاح ما افتتحتم من ارض الشام مع مقام اهل قيسارية فيها وهم عدوكم والى  
جانبيكم . وانه لا يزال قيصر طامعا في الشام ما بقي فيها احد من اهل طاعته ولو  
قد فتحتموها قطع الله رجاء من جميع الشام والله عز وجل فاعل ذلك وصانع للمسلمين  
ان شاء الله تعالى . فسار اليها يزيد رضي الله عنه وقتلها قتالا شديدا فلم  
ينالوا منها شيئا . فقام عبادة بن الصامت رضي الله عنه ثم قال في جملة ما وعظهم  
به اني خائف عليكم ان تكونوا قد غلتم يعني سرقتم المكاسب ولم تقسموها . فان عمر  
رضي الله عنه قال للمسلمين في نوبة اليرموك : سبحان الله او قد دافعوهم يعني  
المشركين . اما اظن المسلمين الا قد غلوا . وقال : لو لم يغلوا ما وافقوهم ولظفروا  
بهم بغير مونه اى بغير تعب . فصدقهم المسلمون القتال . فلما كان بعض الايام خرج  
اهل قيسارية والمسلمون غافلون فاجتمعوا عليهم من كل جهة ونصر الله عليهم فقتل  
في المعركة خمسة الاف رجل . ولما شاهد يزيد تلاف حالهم استخلف عليهم معاوية  
بن ابي سفيان رضي الله عنهم ورجل عنها ففتحها الله على يديه في التاريخ المذكور .  
ولم يبق في الشام حينئذ عدو للمسلمين في اقصاه ولا ادناه . وصار الشام كله  
للمسلمين . انتهى كلامه .

وفي جمادى الاول الشهر المذكور وردت الى السلطات الملك الظاهر كتب الامراء

المجردين للغاره بأنهم وصلوا الى ابواب عكا وغنموا وعالوا . سالمين .

وفي هذه الايام ورد خبر من جهة يافا بأن الامير علم الدين سنجر الصيرفي عمل

حيله على بعض اصحابه وسيره الى يافا ليقضي له شغلا . وكان قد اتفق مع قسطلان

(٦٨ق) يافا على القبض عليه فقبض عليه واعتقل في الجب فأنكر السلطان الملك الظاهر

ذلك فأحضر اليه من يافا كتاب استأذه اليهم بحبسه . فجمع السلطان الامراء وفي

جملتهم الامير علم الدين الصيرفي وانكر عليه هذا الامر غاية الانكار وخلص المذكور

من الامير . قال الله تعالى : وما لكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين

من الرجال والنساء والولدان (١) . قالت العلماء : انقاذ اسرا المسلمين

من ايدي الكفار من افضل القربات والمثوبات . وقد قال بعض العلماء : اذا

اسروا مسلما واحدا وجب على الاسلام ان يواظبوا على قتالهم حتى يخلصوه ويبيدوا

الكفار والله اعلم .

ذكر ارسال الملك الظاهر تجريده الى حصن المطوحه وتوجه السلطان

الى جهة عثليست وارسال تجريده الى حصن حيفا وتسلمهم له

ورجوع السلطان الى دهليزه سالما

لما قارب السلطان الملك الظاهر الفراغ من هدم قيسارية سير الامير شمس الدين

سنقر الالفى الظاهري والامير سيف الدين المستعزى وجماعة فهدموا قلعة للفرنج عند

المطوحه . وكانت عاتيه عاصيه . ودكوها الى الارض .

وفي سادس وعشرين جمادى الاول الشهر المذكور توجه السلطان الى جهة عثليث جريده وسير شمس الدين سنقر السلاح دار الظاهري والامير عز الدين الحموي والامير شمس الدين سنقر الالفي الظاهري الى حيفا فساروا اليها ودخلوا قلعتها فنجا الفرنج بأنفسهم الى المراكب بعد ان قتل منهم واسر واحضرت الاسارى والقروس واخربوا المدينة وقلعتها واحرقوا ابوابها وجعلوها خاوية على عروشها كأن لم تغن بالامس وكان اخذها وما اعتمد فيها من قتل واسر واخرب واحرق في يوم واحد وعاد الامراء سالمين . واما (٦٩و) السلطان فانه وصل الى عثليث وامره بشعثها وقطع اشجارها . فقطعت جميعها وخربت ابنيتهما في ذلك النهار . وعاد السلطان واذاق الكفار حسرة وای حسرة . ولا بد ان يعيد الحيف عليهم كما بدا اول مرة . وثنى العنان عنها وهو اليها يمتد . وحول الساعه وهو الى موماتها يشتد واخرها الى اجل سعى . ورأى انه تقدم على امرها الذي ليس بمهم وترك اهلها في حبس منها وقطع قلوبهم قبل قطع المسيرة عنها . وعاد الى دهليزه بقيسارية وكمل هدمها . حتى لم يدع لها اثرا . ووصل والسلطان على قيسارية الامير سيف الدين الزيني وصحبته المنجنوقات المحضرة من جهة الفرنج ومن جملتهم احد ابناء الملوك فأعطاهم السلطان الاقطاعات واحسن اليهم . ومرض ايضا جماعة من الامراء فركب السلطان اليهم وعادهم . وهم الامير شمس الدين سنقر الرومي والامير عز الدين امير جاندار والامير سيف الدين الزيني امير علم .

#### ذكر بعض خبر ارسوف وفتحها

قال القاضي الامام الرئيس الاوحد العالم عز الدين محمد بن علي بن شداد الحلبي في تأليفه " الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة " ما صيغته :  
أرسوف ليس لها في الفتوح العمري ذكر ولا فيما وقفت عليه من الكتب المؤلفة فـ في صدر الاسلام . قال : واول ما احاط به علي من امرها ان الفرنج تسلموها في سنة

اربع وتسعين واربعماية ثم فتحها الناصر صلاح الدين في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .  
ثم دخلت في بلاد المهادنة بينه وبين الفرنج . ولما اطلق ريد فرانس ونزل الساحل  
عمر قيسارية وارسوف وبقيت في ايدي الفرنج الى ان فتحها الملك الظاهر بيبرس سنة  
ثلاث وستين وستماية واخربها " . انتهى كلامه .

قلت في تاسع وعشرين من جمادى الاول من هذه السنة سنة ثلاث وستين  
(٦٩٩ق) رحل السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي من قيسارية ولم  
يعلم احد الى اين توجهه . وسار الى ارسوف فنزل بها مستهل جمادى الآخرة من  
هذه السنة . وامر بنقل الاحطاب فصار حولها كالجبال الشاهقة والتلال السامقة .  
وما ان اطل الاعداء له يشاهدون قالت لهم الاقدار حسب جهنم انتم لها واردون  
فعملت منها الستائر وامر بحفر سرا بين <sup>من</sup> خندق المدينة الى خندق القلعة وسقفت  
بالاخشاب . ولما فرغ من السرا بين سلم احدهما للامير شمس الدين سنقر الرومي  
والامير بدر الدين بيسرى والامير بدر الدين الخزندار الظاهري والامير شمس الدين  
الذكر الكركي وجماعة الامراء السنجقية وغيرهم . وسلم السرب الآخر للامير سيف الدين  
قلاون الالفي والامير علم الدين الحلبي الكبير والامير سيف الدين كرمون وجماعة من  
الامراء . وعمل طريق من الخنادق الى القلعة فخرج الفرنج لاحتراق الاحطاب  
فطلبهم الامير سيف الدين قلاون وغيره وقلب عليها المياه بنفسه وجماعة الامراء  
وطغيت تلك النار .

ولما تكامل ردم الاحطاب بالخندق تحيل الفرنج بأن نقبوا من داخل القلعة  
الى ان وصلوا الى تحت الردم فحرقوا الارض الى الاحطاب وعملوا بتاتي ملاءته ادهانا  
وسحوتا واوقدوا النيران وعملوا في النقوب المنافع ولم يعلم العسكر بهذه الحيلة الا  
بعد تمكن النيران . وكان ذلك في الليل فحضر السلطان بنفسه في الليل ورمى

الناس نفوسهم في النار لاطفائها وسكبت المياه بالزوايا فما افادت شيئاً • واشتعل جميع ما بالخندق من الاحطاب وصارت هباءً منثوراً • وقامت الحيلة للفرنج خذلهم الله تعالى •  
ولكن احدث الله بعد هذا النصر اموراً وهو بأن السلطان تقدم (٧٠) الى الامير شمس الدين سنقر الرومي ومن معه وهم نصف امراء السنجقيه وميمنه الامراء البحرية وميمنه الحلقة وميمنه لامراء الحاضرين غير من هو مجرد في البيرة وغيرها بأنه يأخذ هو والجماعة المذكورون من مكانه في باب السرب من حافات الخندق من جهة سور حفر الى البحر الملح • وتقدم الى الامير سيف الدين قلاوون الالفى بأن يأخذ هو ونصف السنجقيه من جهة الميسرة وميسرة الحلقة وميسرة البحرية بأنهم يحفرون الى آخر الخندق من الجهة الاخرى • وان يحفروا من كل ناحية من هذه النواحي سرىا يكون حائط خندق العدو سائراً له • ويحفر في هذا الحائط ابواب يرمي التراب منها وينزل في هذا السرب حتى يساوى ارضها بأرض الخندق • وطلب عز الدين ابيك الفخرى احد اصحاب الاتابك واحضر المهندسين وعقد هذا الامر به • فاستمر العمل في هذه الخنادق والملك الظاهر طائف بنفسه وملازم الخندق يعمل فيه بيده • ويساوى الناس في جر المنجنيقات ورمي التراب ونقل الحجارة •

قال القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر مؤلفه سيرة الملك الظاهر : فتعست ام الجبان • فلقد رأيت السلطان ييذل من نفسه كل مصون ويهون منها ما لا يهون • وهو بمفرده ماشر في يده ترس وهو تارة في السرب وتارة في الابواب التي تفتح وتارة على حافة البحر يرامي مراكب الفرنج ويجر في المجانيق ويطلع فوق الستائر يرمي من فوقها ويرى كل احد حقه من المباشرة والامر بالجهاد وشكر من يجب شكره والخلع على كل من يفعل فعلاً حسناً من ساير الناس • ومع هذا رحم الله الامه بسلامته ومن عليهم بوقايته • قال القاضي محي الدين : حكي لي الامير جمال الدين ابن بهار •

قال : رأيت (٧٠ ق) السلطان في هذا النهار رمى ثلاثماية سهم شابا \* وقد قال  
صلى الله عليه وسلم : الا ان القوة الرمي \* وقال صلى الله عليه وسلم : من رمى  
بسهم في سبيل الله كان كعتق رقبه \* وقال صلى الله عليه وسلم : اذا .....  
... (١) فارموهم بالنبل ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم واتفق ان السلطان حضر الى  
السرب وبعد في رأسه خلف طاقة يرمي فيها فخرجت جماعة من الفرنج الفرسان ومعهم  
الرماح بالخطاطيف فلم يشعر الا وهم على باب السرب \* فقام وقتلهم يدا بيد \* وكان  
معه الامير شمس الدين سنقر الرومي والامير بدر الدين بيسرى الشمسي والامير بدر  
الدين الخزندار وغيره \* وصار سنقر الرومي يناوله الحجارة فقتل بها فارسين \* وقطع  
الامير حسام الدين الدوادار احد الخطاطيف بسيفه وجرح في عضده ورجع الفرنج  
على اسوأ حال \* وكان السلطان يطوف بين عساكره في الحصار بمفرده ولا يجسر  
احد ينظر اليه ولا يشير بأصبعه وحضر العباد والزهاد والفقهاء والفقراء الى هذه  
الغزاة المباركة التي ملأت الارض بالعساكر واصناف العالم \* ولم يتبعها خمر ولا شيء  
من الفواحش بل النساء الصالحات تسقين الماء في وسط القتال ويجرون في المجانيق \*  
واطلق السلطان لجماعة من الصالحين الرواتب مثل الشيخ على المجنون والشيخ  
الياس من الاغنام والحوائج \* واطلق للشيخ على البكا جملة من المال وما سمع ان احدا  
من خواصه اشتغل عن الجهاد في توبته بشغله ولا سير امير غلمانه في نوبته \*  
واستراح هو الا الناس "سوا" في هذه الامور \*

ولازم السلطان تفقد المجانيق بنفسه في كل وقت وعمل كرمون آغا منجنيقا بسبعة  
سهم "سرا سرا" حسنا \* واحضر من دمشق مجانيق وكانت المفارقة في العقاب تحملها  
(٧١ و) على الرقاب \* واجتهد الامير عز الدين الافرم في امر الحصار الاجتهاد القام \*  
ولم ينزل ملازم البيت عند المنجنيقات وهو المتصرف فيها \* ولما امرت المنجنيقات في  
هدم الاسوار وفرغ من السرايات التي الى جانب الخندق من الجهتين وفتحت فيها

ابواب متسعة • حصل الزحف على ارسوف في نهار الاثنين ثامن شهر رجب الفرد من هذه السنة وفتحت في ذلك النهار • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حرمت النار على عين بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم : غدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها • ورباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها • وقال صلى الله عليه وسلم • طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله • اشعث رأسه مغبرة قدماء • فان كان في الحراسة وان كان في الساقه كان في الساقه • •

وزار السلطان قبر الشيخ الصالح علي بن عليم المدفون الى جانب ارسوف • وهذا الشيخ علي بن عليم من الصالحين المشهورين بالبركات والكرامات • من جملة بركاته انه مدفون على باب ارسوف ولا يدخل الى تربته خنزير • ويساق فيخرج من الباب وعايد ابن البان صاحب ارسوف في امره وشرب عند تربته فيست يده واقام ثلاثة ايام ومات • فعظمته الفرنج من ذلك الوقت • ويحكي عنه رحمه الله تعالى ان خادمه دخل عليه يوما وهو في خلوته فسمعه يقول : والله لا ارضى فخرج ودخل مرة اخرى فسمعه يقول والله ما ارضى • ثم سمعه يقول رضيت • فبقي في قلب الخادم من ذلك شيء • فلما حضرت الشيخ الوفاة قال للخادم في خاطرك شيء لا بد ان ازيله • وهو ذلك الذي سمعته اذكره • قال : نعم • قال : شفيعي الحق سبحانه وتعالى في الفرج من زارني فلم ارض • ثم شفيعي في الفين فلم ارض • ولم ارض الا (٧١ق) في جميع من زارني ان لا يعذبه الله بالنار فعند ذلك رضيت • وعبرت مركب وفيها رجل مسلم اسير مع الفرنج فسأل عنه فقال له هذا قبر رجل صالح • فقال اللهم ان كان لعبدك هذا حرمة وهو من عبادك الصالحين فخلصني • ورفع صوته فضربه الفرنج فوقفت المركب ثلاثة ايام حتى اطلقوه فنزل الى قبره • وهذا الشيخ مشهور مذكور في الكتب والله اعلم •

وكان للشيخ الصالح علي المجنون كرامات معروفة . فجزت منه نكته غريبه في هذه الغزاة وهي انا كنا قدما ان الشيخ علي المجنون وجماعة من الصالحين حضروا هذه الغزاة . فلما كان في يوم الفتح قبل ان يعلم احد حديث الفتح ركب الشيخ علي وحصل له حال فساق الى ان وقف على حافة الخندق . وازيد وغاب ذهنه وصار يرفع صوته ويشير الى القلعه . وستره الناس بالطوارق . ولم يزل على هذه الحالة حتى سبر الامير شجاع الدين الشبلي وعرف السلطان ان الباشورة انشقت . فلما ثني انشيخ على رأس فرسه ورجع الى باب السرب وقع سور الباشورة وشاهد الناس هذه الحالة والكرامة . ومن كرامات هذا الشيخ علي ما حكى عن ابن صبره قال : كنت اخدم صاحب ماردین فحضر هذا الشيخ علي المجنون اليه وشفع في تركمان حبسهم المذكور فلم يقبل شفاعته فيهم . فأعاد السؤال فأنكر عليه صاحب ماردین دخوله في هذه القضية . فحصل للشيخ حال وقال والده لارمين حجارة هذه القلعه على رأسه . فأرسل الله تعالى سحابة . وكان الوقت صيفا واستلت على القلعه واسودت حتى اظلم الوقت وامطرت حجارة فتطارح صاحب ماردین على رجله حتى رضى واقلعت (٧٢و) السحابة . ولما قدر الله وقوع الباشورة في الساعة الرابعة من نهار الخميس طلع المسلمون اليها تسليقا . وما احس الفرنج بالمسلمين الا وقد خالطوهم من كاب باب . ورفعت الاعلام الاسلامية على الباشورة . وحفت بها المقاتله . وطرحت النيران في ابوابها واعطى السلطان سنجقه الامير شمس الدين سنقر الرومي . وامره ان يؤمن الفرنج به من القتل عندما طلبوا الامان . فلما اراد الفرنج بطلوا القتال وسلم السنجق للامير علم الدين سنجر المسروري الحاجب المعروف بالخياط ودليت له الحبال من قلعه ارسوف فربطها في وسطه والسنجق معه . ونشله الفرنج الى القلعه . فأخذ سيوفهم واحضروا في الحبال والامراء صفوف والاسارى يؤتى بهم السوف .

وكان فتح قيسارية يوم الخميس . وفتح قلعتها يوم الخميس . وفتح ارسوف يوم الخميس . وهذا دليل على توفيق الله سبحانه وتعالى لانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما كان يخرج في سفر الا يوم الخميس . وقال العلماء ينبغي للمجاهد ان لا يخرج الا في يوم الخميس اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في اسفاره لان الاعمال تعرض على الله سبحانه وتعالى يوم الخميس . ولما لم يبق بأرسوف احد من الفرنج اباح السلطان القلعة للمسلمين بما فيها من غلال وذخاير ومال . وكان بها جملة من الخيول والبغال لم يتعرض منها الا لما اشتراه بماله . وكان في اسر الفرنج جماعة من المسلمين خلصوا تلك الساعة واخذت قيودهم قيد بها الفرنج . ونقل الاسر من المسلمين الى الكافرين وبقي به صدور قوم مؤمنين فسبحان الفعال لما يريد . وجرد السلطان جماعة من المقدمين يتوجهون مع الاسارى . وسير لكل امير جماعة من اسارى الفرنج ولكل مقدم جماعة .

وكتب السلطان (٧٢ق) الى قسطلان يافا بأن يكتب الى صاحبه بأنا لا نحتمل الهزيمة . واذا اخذ احد مزرعة اخذنا عوضها قلعة مرتفعة . واذا اسر لنا فلاح اسرنا الفا من المقاتلة لابسه السلاح . واذا هدموا جدارا هدمنا اسوارا . والسيف في يد الضارب والجواب عنانه في قبضة الراكب . ولنا يد تقطع الاعناق ويد تصل الى الارزاق ومن تحرش فعن تجربة ومن اراد شيئا من الاشياء فهذه الامور له مرتبه .

وشرع السلطان في تقسيم ابراج ارسوف على الامراء وجعل هدمها دستورهم

(١) ورسم بأحضار الاسارى لآخوابها فكانوا كما قال الله تعالى : يخرّبون بيوتهم

بأيديهم وايدى المؤمنين (١) . فنظم القاضي محي (٢) ابن عبد الظاهر جامع

سيرة الملك الظاهر في وصفالفتح المذكور ابياتا منها :

|                                 |                                       |
|---------------------------------|---------------------------------------|
| وقد غلبت على الدنيا فدونها      | كما تسرك والدنيا لمن غلبا             |
| واكتب الى الارض بالبشرى فريك في | السبع السموات بالبشرى لها كتبها       |
| وثبت بالدين لما ثبت (٣) مقتدرا  | ياخير من ثاب او عاخير من وثبا         |
| طلبت ثار الهدى والدين اذ قعدت   | عنه الملوك وما اسطاعوا لها (٤) طلبا   |
| نصبت للشرك اشراكا فصدتهم        | لم يقدروا رهبا ان يقدروا هربا         |
| قلعتهم بقلع ظلت تهدمها          | انت الذى تبغي (٥) المسلوب لالسلبا     |
| ان اسرعوا نقلة عنها فانهم       | حلوا لها كل برج ظل منقلبها            |
| ان الفتوحات لما رث ملبسها       | تبتز من بز قيسارية القشيا             |
| في كل ارض جيوش قد بعثت بها      | حتى لقد اصبحت اياتها عجبها            |
| ففي الحجاز لها نفع وفي حلب      | نفع وكم تركت من خلفها حلبا            |
| لها السيوف التي كم اقفرت بلد ا  | لما غدوت ومنها "تعطر العربيا"         |
| اكرم بها عصبة مثل النجوم سنا    | وكالرجوم اذا لها (٦) اضرمو اللهبها    |
| اجلت من الكفر اقطارا وكم عمرت   | من الجيوش لهم ماكان قد خربا           |
| كم قد قذفت شياطين العدو بها     | حتى لقد ابصروا من شهبها شهبها         |
| يشني اعنتها ملك عزائمها         | قد اصبحت في الوغى راحتها التعبا (٧٣و) |
| ملك سعادته قالت لتسمع ما        | من الثغور نأى عنها وما قربا           |
| لا يحسب الناس قيسارية ضعفت      | او اسلمت نفسها من خيفة رهبا           |
| لكنها بذول النصر قد علقـت       | وقد انته لعكا تطلب الحسبا             |
| كذاك ارسوف لما جاز غايتها       | ماجا محتبها بل جا محتبها              |

(٧٣و)

(١) سورة الحشر ٥٩ اية ٢ (٢) كذا في نسخة اخرى اسمه محي الدين .  
 (٣) بدون تنقيط في الاصل . (٤) كذا في الاصل ولعلها "له" (٥) كذا في الاصل  
 والوزن يقتضى ان تكون "تبتغي" (٦) كذا في الاصل والوزن غير مستقيم ولو كانت  
 (ما) لاستقام الوزن وما اختل المعنى .

لئن غدا آخذ الدنيا ومعطيها  
فللحديد رقاب منهم اسرت  
وللسيوف دماء منهم سفكت  
وللصحاف اجرزان صفحتها  
الملك جد وجد يستضاء به  
لازال في نعمة يدعوا الانام له  
فأنه احسن التقسيم محتسبا  
وللخيول من البلدان ما وهبا  
وللنساء من الاشلاء ما انتهبا  
وللبشائر ذكر طرز الكتبا  
وليس زهوا ولا لهوا ولا لعبا  
وذاك حق على الاسلام قد وجبا

لما فتح الله تعالى على السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي  
قيسارية كما قدمنا شرحه امر الامير سيف الدين الرومي الدوادار بكشف بلادها وتحقيق  
متحصلها . وعملت اوراق بذلك . ولما فتح الله ارسوف كما قدمنا شرحه طلب قاضي  
دمشق والعدول ووكيل بيت المال بها وتقدم بأن يملك الامراء المجاهدون من البلاد  
التي فتحها الله عليه ما يأتي ذكره . وكتب التواقيع لكل منهم ولم يطلعوا عليها .  
ولما اثبتت التواقيع فرقت على اربابها وكتب بذلك مكتوب جامع بالتمليك ونسخته (١) :

اما بعد حمد الله على نصرته المتناسقة المعقود وتمكينه التي رفلت الملة  
الاسلامية في اصفى البرود وفتحته الذي شاهدت العيون مواقع نفعه وعظيم وقعه علمت  
لامر ما يسود من يسود . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاهد الكفار  
وجاهدهم بالسيف البتار واعلمهم لمن عقبى الدار وعلى آله وصحبه صلاة تتواصل بالعشي  
والابكار (٧٣ق) فإن خير النعمة نعمه وردت بعد اليأس واقبلت على فترة من تخاذل  
الملوك وتهاون الناس . فأكرم بها نعمة وصلت للملة المحمدية اسبابا . وفتحت للفتوحات  
ابوابا وهزمت من التتار والفرنج العدوين ورابطت من الملح الاجاج والعذب الفرات  
بالبرين والبحرين . وجعلت عساكر الاسلام تذلل الفرنج بغزوهم في عقر الدار وتجوس  
من حضرتهم المانعة خلال الديار والامصار وتقود من فضل عن شبع السيف الساغب الى  
حلقات الاسار . ففرقه منها تقتلع للفرنج قلاعاً وتهدم حصونا وفرقة تبني ما هدم التتار

بالمشرق وتعليه تحصينا • وفرقه تتسلم بالحجار قلاعاً شاهقة وتتسنى هضاباً سامقة •  
فهى بحمد الله البانية الهادمة والقاسية الراحمة كل ذلك لمن اقامه الله وجرده  
 سيفاً فغرى • وحملت رياح النصره ركابه تسخيراً فسار الى موطن الظفر وسرى وكونته  
 السعادة ملكاً اذا راته فى دستها قالت : تعظيماً له ما هذا بشراً وهو السلطان  
 الملك الظاهر ركن الدين والدنيا ابو الفتح بيبرس جعل الله سيوفه مفاتيح للبلاد  
 واعلامه اعلاماً من الاسنة على رأسها نار بهداية العباد فانه آخذ البلاد ومعطيها  
 وزاهبها بما فيها • واذا عامله الله بلطفه شكر واذا قدر عفى واصح • فوافقه القدر  
 واذا اهدت اليه النصره فتوحات قسمها فى حاضرها لديه متكسراً وقال الهدية  
 لمن حضر • واذا خوله الله تخويلاً وفتح على يديه قلاعاً جعل الهدم للأسوار  
 والدماء للسيف البتار والرقاب للأسار والبلاد المزدعة للأولياء والانصار • ولم يجعل  
 لنفسه الا ما تسطره الملائكة فى الصحائف لصفاحة من الاجور • وتطوى عليه طويات  
 السير التي غدت بما فتحها الله من الثغور باسمه باسمه الثغور :

|                                 |                           |  |
|---------------------------------|---------------------------|--|
| فأعطى المدن واحتقر الضياعاً     | ففى جعل البلاد من العطايا |  |
| عياناً ضعف ما فعلوا سمعاً (٧٤و) | سمعنا بالكرام وقد اراننا  |  |
| جميلاً كان ما فعل ابتداء        | اذا فعل الكرام على قيا س  |  |

ولما كان بهذه المثابة وقد فتح الفتوحات التي اجزل الله بها اجره وضاعف  
 ثوابه • وله اولياء كالنجوم ضياء وكالاقدار مضاء وكالعقود تناسقا وكالويل تلاحقاً  
 الى الطاعة وتسابقاً رأى ان لا ينفرد عنهم بنعمه ولا يتخصص ولا يستأثر بمنحه غدت  
 بسيوفهم تستنفذ وبعزائمهم تستخلص وان يؤثرهم على نفسه • ويقسم عليهم الاشعه  
 من انوار شمس مويقى للولد منهم وولد الولد ما يدوم الى آخر الدهر ويبقى على  
 الابد • وتعيش الابناء فى نعمته كما عاش الاباء وخير الاحسان ما شمل واحسنه

ما خلد \* فخر الامر العالي لا زال يشمل الاعقاب والذاري وينير انارة الانجم  
الداري ان يملك امراءه وخواصه الذين يذكرون وفي هذا المكتوب يسطرون ما يعين من  
البلاد والضياح على ما يشح ويبين من الاوضاع وهو الاتابك فارس الدين اقطاعي الصالحي  
عتيـل بكما لها \* الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي النصف من  
زيتا \* الامير بدر الدين بيسرى الشمي الصالحي نصف طوركرم (١) الامير  
شمس الدين الدكر الكري (٢) ربع زيتا \* الامير سيف الدين قليج البغدادي  
ربع زيتا \* الامير ركن الدين بيسر خاص ترك الكبير الصالحي افراسين بكما لها \* الامير  
علاء الدين ايدكين البندقدار الصالحي تامه (٣) الشريف بكما لها الامير عز الدين  
ايدمر الحلبي الصالحي نصف قلنسوة (٤) \* الامير سيف الدين قلاون الافي الصالحي  
نصف طيبة الاسم \* الامير عز الدين ايغان سم الموت نصف طيبة الاسم \* الامير  
جمال الدين النجيبى نايب سلطنة الشام ام الفحم بكما لها من قيسارية \* الامير  
(٧٤ ق) علم الدين سنجر الحلبي الصالحي بتان (٥) بكما لها الامير جمال  
الدين اقوش المحمدي الصالحي نصف بورين \* الامير فخر الدين الطنبا الحمصي  
نصف يورين \* الامير جمال الدين ايدغدي الحاجي (٦) الناصر <sup>نصف</sup> بيرين (٧)  
الامير بدر الدين بيليك الايدمرى الصالحي نصف بيرين \* الامير فخر الدين عثمان  
بن الملك المغيث ثلث جلعه (٨) \* الامير صارم الدين صراغان ثلث جلعه (٩)

- (١) وبعده في ابن ابي الفضائل (ص ١٣٩) "والامير بدر الدين بيليك الخزندار نصف طوركرم"
- (٢) الركني في ابن ابي الفضائل (ص ١٣٩).
- (٣) "باقة" في ابن ابي الفضائل (ص ١٤٠) (٤) وبعده "الامير شمس الدين سنقر الرومي  
نصف قلنسوة" ابن ابي الفضائل (ص ١٤٠)
- (٥) في الاصل بدون نقط \* راجع ابن ابي الفضائل (ص ١٤٠)
- (٦) الخاصي في ابن ابي الفضائل (ص ١٤٠)
- (٧) بيرين ابن ابي الفضائل (ص ١٤١)
- (٨) "حلبه" في ابن ابي الفضائل (ص ١٤١)
- (٩) ساقط هنا "الامير شمس الدين سار البغدادي ثلث حلبه" ابن ابي الفضائل (ص ١٤١).

الامير ناصر الدين القيمري نصف البرج الاحمر . الامير سيف الدين بلبان الزينبي  
 الصالحي نصف البرج الاحمر . الامير سيف الدين ايتامش (١) السعدي نصف تما (٢)  
 الامير شمس الدين اقسنقر السلحدار نصف تما (٣) الملك المجاهد سيف الدين اسحاق  
 صاحب الجزيرة نصف دنابه . الملك المظفر صاحب سنجار نصف دنابه . الامير بدر  
 الدين محمد بن ولد الامير حسام الدين برکه خان دير العصفور (٤) بکمالها .  
 الامير عز الدين ابيک الافرم امير جاندار نصف الشويکه . الامير سيف الدين کرمون آغا  
 التتري نصف الشويکه . الامير بدر الدين الوزيري نصف طرس (٥) الامير رکن الدين  
 منکورس الدويداري نصف طرس . الامير سيف الدين قشتمر العجبي عار بکمالها .  
 الامير علاء الدين اخو الدويدار نصف عرعا . الامير سيف الدين بيحق (٦) البغدادي  
 نصف عرعا . الامير سيف الدين ذکحل (٧) البغدادي نصف فرعون . الامير علم الدين  
 سنجر الازکشي نصف فرعون . الامير علم الدين طردج (٨) الامدي سبايا (٩) بکمالها .  
 الامير حسام الدين ايتامش ابن اطلس خان سيدا بکمالها . الامير علاء الدين کندغدي  
 الظاهري امير مجلس الصير الفوقا (١٠) الامير عز الدين ابيک الحموي الظاهري نصف  
 ارتاج . الامير شمس الدين سنقر الالفی نصف ارتاج . الامير علاء الدين طيبرس الظاهري  
 نصف يافه (١١) الغربية (٧٥) الامير عز الدين الاتابک الفخري القصير بکمالها .

- 
- (١) انتمش في ابن ابي الفضائل ص ١٤١
  - (٢) يما في ابن ابي الفضائل ص ١٤١
  - (٣) کذا في الاصل وفي ابن ابي الفضائل (ص ١٤١) يما .
  - (٤) دير الغصون في ابن ابي الفضائل ص ١٤١
  - (٥) طبرس في ابن ابي الفضائل ص ١٤٢ (٦) قفجق في ابن ابي الفضائل ص ١٤٢ .
  - (٧) دکل في ابن ابي الفضائل ص ١٤٢ (٨) طردج في ابن ابي الفضائل ص ١٤٢ .
  - (٩) اقتابه في ابن ابي الفضائل ص ١٤٢ (١٠) الصغرا بکمالها في ابن ابي الفضائل ص ١٤٢
  - (١١) باقة في ابن ابي الفضائل ص ١٤٣ .

الامير علم الدين سنجر الصيرفي الظاهري اخصاص بكمالها • الامير ركن الدين بيبرس المعزى نصف قفين • الامير شجاع الدين طغريل الشبلي امير مهمندار نصف كفرراعي • الامير علاء الدين كندغدى الجيشي (١) مقدم الامراء البحرية نصف كفرراعي • الامير شرف الدين بن ابي القسم نصف كستا • الامير بها الدين يعقوب الشهرزورى نصف كستا • الامير جمال الدين موسى بن يعمر استاد الدار العالية نصف برويكه (٢) • الامير علم الدين سنجر الحلي الغزاوى (٣) نصف برويكه • الامير علم الدين سنجر نايب امير جاندار نصف حانوتا من ارسوف • الامير سيف الدين بيدغان الركني افراد نسيفا (٤) بكمالها من قيسارية • الامير عز الدين ايدمرى الظاهري نايب الكرك ثلث جبله من ارسوف • الامير جمال الدين اقوش السلحدار الرومي ثلث جبله • الامير شمس الدين سنقرجاء الظاهري ثلث جبله من ارسوف الامير بدر الدين بكتاش الفخرى امير سلاح ثلث جلجوليه • الامير علاء الدين كشتغدى الشمسي ثلث جلجوليه • الامير بدر الدين بكتوت بجكا (٥) الرومي ثلث جلجوليه (٦).

وكتب من كتاب التملك الشرعي الجامع نسخ وفرقت لكل امير نسخة بمكانه • وخلم على قاضي القضاة وتوجه الى دمشق • وكتب الله تعالى هذه الحسنة للسلطان الملك الظاهر في صحيفته قبل كتابتها في سيرته • وتسلم كل من الامراء ما خصه من ذلك • ونقلت المنجنيقات الى القلاع القريبة الكرك وعجلون وغيرها •

ورحل السلطان من ارسوف بعد استكمال هدمها في يوم الثلاثاء ثالث وعشرين شهر رجب الفرد سنة ثلاث وستين وستمائة هذه السنة • والفرنج قد انقطعت ظهورهم واختلت امورهم وخابت مساعيهم • وقام بالعويل ناعيمهم • وكلمة الاسلام قد رفعت واسباب (٧٥ ق) الكفر من الحياة قد قطعت وحصونهم الحصينة ما نفعت •

(١) الجيشي في السلوك ص ٥٣٣ (٢) "برنيكه" في ابن ابي الفضائل ص ١٤٣

(٣) العزازى في ابن ابي الفضائل ص ١٤٣ (٤) فرديسيا في ابن ابي الفضائل ص ١٤٣

(٥) كجكا في ابن ابي الفضائل ص ١٤٤ (٦) لائحة هذه الاسماء في السلوك للمقرئى

ص ٥٣٢ — ٥٣٤ ويقول E. Blochet (ج ١ ص ٤٨١) انها في النويرى ايضا لكن هنالك بعض الاختلاف

وسار السلطان الى غزه وعاد منها الى مقر مملكته بالديار المصرية • وخرج الملك السعيد بن الملك الظاهر واتابكه عز الدين الحلي نايب السلطنة بالديار المصرية للقاياه من بركة الحجاج • ودخل السلطان وشق مدينة القاهرة وهي مزينة في يوم الخميس حادى عشر شعبان من هذه السنة والاسرى بين يديه ودخل قلعته • وعرض ما حصله الامير عز الدين الحلي والصاحب بهاء الدين من الخزائن ولم يترك احدا من امير ولا وزير ولا مقدم ولا مفردى ولا خواصه ولا برد داريته ولا جميع حاشيته الا اعطاهم بالخلع والاحسان واحسن الى رسل الملك بركة وكتب الى اليمن والانبرور بالبشائر واخرج جملة من الصدقات غلّة ودراهم وكساوى فرقت في الفقراء بجامع الازهر وغيره •

### ذكر ما وقع بالقاهرة ومصر من الحريق وما فعله

#### الملك الظاهر عند قدومه الى قلعته •

كان السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى بلغه ان الحريق بمصر والقاهرة قد كثر في كل مكان • وشاع الخبر بأن النصارى يفعلون ذلك لاجل اتلاف دينهم واحراق كنائسهم • وصار الناس من ذلك في شدة عظيمة • ووجد النفط والكبريت في بعض الجهات • فلما حضر السلطان الى قلعته واستقر في مقر مملكته طلب النصارى واليهود وانكر عليهم هذه الامور التي تفسخ عهدهم وارم بحريق جميعهم • فجمع منهم عالم كثير في القلعة واحضرت الاحطاب والحلفاء • فلما راوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب سألوا الرحمة ومننوا بسابق الخدمة • فشفع فيهم الامير فارس الدين اقطاي اتابك الطساكر على ان يلتزموا بالاموال التي احترقت وان يهلوا الى بيت المال خمسين الف دينار • فأفرج عنهم • وقال صاحب "نظم السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك" قرر عليهم حمل خمسمائة الف دينار (٧٦ و) الى بيت مال المسلمين • والتم بتوزيعها واستخراجها بطرك النصارى • والتزموا انهم لا يعودون الى شيء مما كانوا يعتمدونه

من المنكرات ولا يخرجون عما هو مرتب على اهل الذمه وانفصل الحال على ذلك وحمل المال اولا اولا . والله اعلم .

### ذكر هروب زامل بن علي والقبض عليه

لم يزل السلطان محسنا الى الامير نور الدين زامل بن علي وهو لا يزيد الا علوا واستكبارا والفتنة لاتسكن بينه وبين الامير عيسى بن مهنا . ولما طلعت العساكر الى الشام صحبة الامير علاء الدين طبرس واجتمعت بالبلاد الحلبية قبضوا على زامل بن علي لتستويح الخواطر من تلك الفتنة واحضروه الى قلعة عجلون . ولما بلغ السلطان الملك الظاهر ذلك احضره واعتقله ثم افج عنه وطيب قلبه وصار يلعب مع السلطان الكرة . وطلب السلطان الامير شرف الدين عيسى بن مهنا واجمل بن حجي والامير هرون واصلح بينه وبينهم واعادوا الى الامير زامل اقطاعه وامرته . وتوجهوا فلم يصبر زامل الى ان يصل الى البلاد بل ساق من اول الرمل الى البلاد . وذكر ان عيسى هجم بيوته فأخرب زامل وافسد وقبض على قصاد السلطان ومملوك الاتابك المتوجه الى شيراز واخذ الكتب وتكرب بها الى هلاون وتوجه اليه بنفسه واطعمه في المسلمين . فأعطاه هلاون اقطاعا في العراق وتوجه الى الحجاز لمشتاه فنهب وقتل وانتهك حرمة الاشراف وحضر الى اوائل الشام . وكان الملك الظاهر قد اعطى اقطاع زامل وامرته لاختيه ابي بكر فضاقت على زامل الارض بما رجبت . وراسل السلطان في طلب العفو فقرر معه الحضور وعينت له مدة وكتب اليه انه ان تأخر عن هذه المدة ليس له عهد ولا ايمان فتأخر عن المدة المعينة (٧٦ق) فلما وصل سير السلطان الى القلعة ورسم بحبسه وسكنت الفتنة ووقعه الله في البئر التي حفرها واره عاقبه بطر النعمة التي كفرها . وهذا جزاءه من كفر الاحسان و خان الله وخان السلطان . جعل الله كل باع عليه في قبضته اسيرا وخوله في الدنيا ملكا عظيما وفي الاخرة نعيما كبيرا .

## ذكر قتل الامير علم الدين سنجر بن صون

كان الامير علم الدين سنجر بن صون من رجال الحلقة فتحرك في ايام الملك المظفر سيف الدين قطز صاحب الديار المصرية بحركات دميمة . ولما انتقلت السلطة من الملك المظفر الى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي احسن اليه واراد استصلاحه فرجع الى ماكان يعتمد به في الدولة المظفرية . فاعتقله السلطان الملك الظاهر مدة ثم ذكر له خدمه سابقة فاطلقه وامره فشرع في الامور التي كان عليها . فطلبه السلطان في الموكب وقال له اني اسمع عنك موافقة للمقسدین فارجع عما انت عليه . وسيره خلعه وذهب فأخذ ذلك وهرج الى العرب وسير في افساد جماعة من العسكر . فأرسل له السلطان امانات مرارا فردها وتواتر فساد فسير اليه السلطان من قطع رأسه واحضر بعد ذلك اخوه فأحسن السلطان اليه والله اعلم .

في خامس عشر شعبان من هذه السنة، جلس السلطان الملك الظاهر بدار العدل وطلب تاج الدين ابن القرطبي . فلما حضر قال له : اضجرتني مما تقول عندي مصالح لبيت مال المسلمين فتحدث الان ما عندك . فتحدث في حق قاضي القضاة وفي حق صاحب سواكن والامراء الذين يتوفون وانهم اخذوا اكثر من حقوقهم فأحضر (٧٧و) السلطان زيارا واره للناس وقال : من صبر على هذا الزيار يستكثر له اقطاع او يستكثر لورثته موجود لخلفه لهم وانكر عليه وامر بحبسه .

وتحدث السلطان في امر الجند وانهم في البكار وفي مواطن الحصار لا يصل اليهم شاهد فيشهد احدهم اصحابه فاذا حضروا لاتقبل شهادتهم وتضيع اموال الناس لهذا السبب . وقال انا ارى ان كل امير يعين من جماعته من فيه خير وديانة يسمع قوله . وكذلك كل مقدم وكل جماعة من الجند ممن فيهم الخير والصلاح تسمع اقوالهم لتحفظ اموال الناس .

ففرح الامراء بهذه القضية .

وشرع قاضي القضاة في اختيار الناس الجياد لذلك وجلس ايضا بدار العدل في  
تاسع وعشرين شعبان الشهر المذكور فوقف له شخص في امر خلوا الاملاك الديوانية . فأنكر  
كون الديوان لا يخلي عن الناس وامر بالاخلاء عند الاجارة .

وفي هذا الشهر وصلت رسل من جهة الانبرور ووصلت رسل الملك الاشكري واحضر  
رسول الاشكري جملة من الهدايا من الاطلس والوبر والطيور وغيرها .

وفي هذا السنة توجه الامير بدر الدين بيليك الفايزي ومعه جماعة كشافه وساق  
حتى سقي خيله من دجله .

وفي سابع شهر رمضان من هذه السنة وصلت العساكر التي كانت بالبيرة صحبة  
الامير جمال الدين المحمد والامير عز الدين ايفان . وفي شهر رمضان وصلت هدية  
من جهة ملك الكرج الى الابواب الشريفة (١) وسبب ذلك ان السلطان كان سير  
القصاد الى ملوك الطوائف ومن جملة ملوك الكرج داود بن سودان ملك ابهر (٢)  
ووصل من جهته كتاب عرب وهو (٧٧ق) الشكر قدام الله . ولخوف العدو في الطرقات  
ما ذكرت اسم السلطان ولا اسمي . وقد فرحت فرحا عظيما كونك فتشت على محبة اهل  
بيتي لاهل بيتك والان فقد حلفت لك على الانجيل اني عدو عدوك وصديق صديقك  
والناس مترددون من عندي الى عند الملك بركة فأنا كان لك شغل سير الى عندي  
رسولا حتى اوصله الى عنده الى غير ذلك والله اعلم .

---

(١) في الاصل الشريف

(٢) كذا في الاصل .

### ذكر بعض خبر قرقيسيا وفتحها

كانت قرقيسيا هذه من اقدم المدن وكانت تعرف بالزباء ملكة من ملوك الجاهلية وفيها يقول ابن دريد :

فاستغزل الزباء قسرا وهي من عقاب لوح الجواعلى منتما .

وكان السلطان قد ارسل اهلها وسير اليها الامير كمال الدين الطورى وملكها واقام بها مدة . فقصدها التتار . وكانت حمص والرحبة في يد الملك الاشرف صاحب حمص وهذه الجهة لايتأتى فيها امر الا بالرحبة فعاد كمال الدين الطورى الى خدمة السلطان الملك الظاهر وتركها .

وفي شهر رمضان من هذه السنة ارسل مقدموها الى عز الدين السكندرى النايب بالرحبة وسألوه عفو السلطان وسيروا رهاينهم فسارت اليها جماعة من الخيالة والاقبية وساقوا من اول الليل الى نصفه وياتوا على ماكسين . فلما اصبح الصبح احاط بها المسلمون وعسكر السلطان وتسلموها وقتلوا من كان بها من عسكر التتار والكرج واسروا من المرتدة نيفا وثمانين نفرا . وتسلموا الجسر ومراكبه والسلسلة . وكان تسلمها في نصف شهر رمضان من هذه السنة .

وفي هذه السنة بلغ الملك الظاهر ان بحر اشموم الذى كان الامير سيف الدين الرشيدى توجه لعمله ( ٧٨٠ ) ان عمله ما افاد . فرسم بتحصيل المراكب لاجل التغريق وحصلت الالات . وتوجه السلطان اليه بنفسه في ثاني شوال من هذه السنة وقسم عمله على الامراء وعمل بنفسه . وشاهد على كتفه قفه مملوءة ترابا فلم يبق احد من امير ولا وزير ولا كبير الا وبادروا العمل بنفوسهم . وحصل الاجتهاد من كل جهة وصار السلطان مستمر العمل في كل يوم يركب في مركب ويشاهد تغريق

المرابك ويحسن الى من نهض في العمل • فتنجز الشغل في ثمانية ايام وتكامل الحفر •  
وكذلك الجهة التي من جهة جوجر • وتوجه السلطان الى منزلة ابن حسون وعاد الى  
قلعته في حادى وعشرين شوال الشهر المذكور • ورسم السلطان بابطال حراسة  
النهار بالقاهرة ومصر • وكانت جملة مستكثرة وكتب التواقيع بابطالها طلبا لثواب الله  
تعالى •

وفي يوم الجمعة قرئ مكتوب بأشوم بمسامة الاعمال الدقهليه والمتاحية  
بأربعة وعشرين الف درهم عن رسوم الولاية والمال المستخرج برسم النقيدى •

وفي شوال المذكور توجه شجاع الدين ابن الداية الحاجب الى الملك بركه  
رسولا من السلطان في كف غارات الملك بركه عن بلاد الاشكرى حسب سؤال  
الاشكرى في ذلك • فسيره في ذلك وفي مهمات اخر • وسير معه ثلاث عمر اعتمر  
بها بمكة شرفها الله تعالى للملك بركه لم يعمل مثلها لما اشتملت عليه من الايات  
والاحاديث النبوية والازهاب • وسير معه قمقمان من ماء زمزم ودهن بلسان وغير  
ذلك • وتوجه معه احد اصحاب الملك بركه وهو جمال الدين محمود •

وفي آخر شوال الشهر المذكور تشوش مزاج السلطان الملك الظاهر فتداوى  
بالصدقه (٧٨ق) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : داووا مرضاكم بالصدقه  
وافرج عن المعتقلين •

وفي ذى القعدة من هذه السنة وصل الى الابواب الشريفة الراهب كريانوس المسير  
الى الملك الاشكرى بكتاب الاشكرى بالحلف للسلطان على حفظ اليهود •

وفي ذى القعدة الشهر المذكور وصل الامير جمال الدين النجيبى الى الباب  
الشريف فتحدث معه في مهمات الامور وكتب على يده تذكرة بمصالح الرعية وعاد في

ذى الحجة •

ذكر من ولي القضاء بمصر المحروسة من زمن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه الى ان جعلهم الملك الظاهر ركن الدين ببيرس في هذه السنة اربع  
قضاة من كل مذهب من المذاهب الاربعة اهل السنة والجماعة قاضي شافعي وقاضي  
حنفي وقاضي مالكي وقاضي حنبلي •

اعلم ارشدنا الله واياك ان اول من ولي القضاء بمصر المحروسة في زمن  
عمر بن الخطاب امير المؤمنين رضي الله عنه بعد ان فتحها عمرو بن العاصي رضي  
الله عنه قيس بن ابي العاصي السهمي رضي الله عنه فأقام الى سنة اربع وعشرين  
للهجرة وتوفي رحمه الله تعالى •

وولي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعده عثمان بن قيس بن ابي  
العاص فلم يزل قاضيا بمصر الى ان عزله امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان الاموي  
رضي الله عنهما في سنة اثنتين واربعين للهجرة •

وولي بعده سلمان (١) بن عنز (٢) النجيب • وولي بعده ..... (٣)  
عابس بن سعيد المرادي (٤) وكان اميا فلم يزل الى ان توفي في زمن الامير عبد العزيز  
بن امير المؤمنين مروان بن الحكم الاموي امير مصر نيابته اخيه امير المؤمنين (٧٩و)  
عبد الملك بن امير المؤمنين مروان بن الحكم الاموي في سنة ثمان وستين للهجرة •

- 
- (١) "سليم" في كتاب القضاة ص ٥ وابن حجر، رفع الاصر (ص ٤)  
(٢) "عنز" في مقدمة كتاب القضاة (ص ٨)  
(٣) بياض في الاصل •  
(٤) كذا في الاصل وهي المردي في كتاب القضاة (ص ١١) والمرادي في رفع الاصر (ص ٤)

وولي بعده بشير (١) بن النضر المزني .

وولي بعده عبد الرحمن بن حجير (٢) الاكبر فلم يزل الى ان توفي في سنة  
ثلاث وثمانين للهجرة . وقيل في هذه السنة كانت اول ولايته وان وفاته كان في سنة  
خمس وثمانين للهجرة والله اعلم اي ذلك كان .

وولي بعده يونس بن عطية الخضرى فلم يزل الى ان توفي في سنة ست وثمانين  
للهجرة .

وولي بعده عبد الرحمن بن معاوية بن خديج الكندي . (٣)

وولي بعده عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل ابن حسنه (٤) . ولم يزل الى ان  
توفي في سنة تسع وثمانين للهجرة .

وولي بعده عبد الاعلى بن خالد بن ثابت العبسي . (٥)

وولي بعده عبد الله بن عبد الرحمن بن حجير الخولاني ولم يزل الى ان عزل  
في سنة ثلاث وتسعين للهجرة .

وولي بعده عياض بن عبيد الله الازدي بن السلامي ولم يزل الى ان عزل في  
سنة مائة للهجرة .

وولي بعده عبد الله بن خدام (٦) ولم يزل الى ان عزل في سنة اثنتين ومائة .

وولي بعده يحيى بن ميمون الحضرمي ولم يزل الى ان عزل في سنة اربع عشرة ومائة .

---

(١) بشر في رفع الاصر ص ٤ ملحوظة ٤ و هو بشير في كتاب القضاء ص ١٣

(٢) في الاصل بدون تنقيط .

(٣) في الجلال في رفع الاصر ص ٤ ملحوظة ١٢

(٤) في كتاب القضاء ص ٢٣ "الحسيني"

(٥) عبد الاعلى بن خالد الفهمي ، رفع الاصر ص ٤ ملحوظة ١١

(٦) حذامر في كتاب القضاء ص ٣٢

وولي بعده يزيد بن عبد الله بن خـدام ( ١ )

وولي بعده الجعمان بن خالد المدلجي ( ٢ ) \* ولم يزل الى ان توفي في سنة

خمس عشرة ومائة للهجرة .

وولي بعده ابو مـ حـجن توبه ( ٣ ) بن نمر بن جبريل بن ثعلب بن ربيعة بن نمر

الـحضرمي \* وهو اول من ديون الاحباش وجعل لها ديوانا واستعفى عن القضاء

ف قيل له فمن ترى يكون فأشار لخير ( ٤ ) بن نعيم وكان استعفاءه من الحكم على

ما ذكره الفراء في تاريخه في سنة ( ٧٩ ق ) احدى وعشرين ومائة للهجرة .

وولي بعده ابو اسماعيل خير بن نعيم بن مرة بن كعب بن عمر بن خزيمه بن اوس

الـحضرمي \* ولم يزل الى ان عزل في سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة .

وولي بعده اوس الـحضرمي وعزل في سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة .

وولي بعده عبد الرحمن بن سلام ( ٥ ) بن ابي سالم الجيشاني \* ولم يزل الى

ان انقرضت الدولة الاموية وعزل لما دخلت عساكر بني العباس مصر في سنة ثلاث

وثلاثين ومائة للهجرة .

واعيد بعده خير بن نعيم للقضاء ولم يزل الى ان حبس جنليا على دين فأخرجه

امير مصر فعظم ذلك على خير فعزل نفسه عن القضاء في سنة خمس وثلاثين ومائة للهجرة .

فقالوا له من تولي بعدك فقال كاتبه ولم يعد بعد ذلك الى القضاء \* وتوفي في سنة

ستين ومائة وقبره عند قبر القاضي بكار بن قتيبه وهو يزار .

---

( ١ ) حـذا مـر في كتاب القضاء ص ٣٢

( ٢ ) الخيار بن خالد المدلجي في رفع الاصر ص ٤ ملحوظة ١٩

( ٣ ) بدون تنقيط — راجع كتاب القضاء ص ٣٦

( ٤ ) بدون تنقيط في الاصل راجع كتاب القضاء ص ٤١

( ٥ ) ابن سالم في كتاب القضاء ص ٤٦

وولي بعده غوث بن سلمان الحضرمي (١) وهو كاتب خير بن نعيم القاضي قبله  
فبقي الى ان خرج مع الامير صالح بن علي العباسي امير مصر للصافيه في سنة اربع  
واربعين ومائة للهجرة .

وولي ابو خزيمه ابراهيم بن يزيد الباتي والبات بالباء الموحدة والتاء المثناة  
من فوق بعد الالف بطن من حمير فبقي الى ان استعفى فأعفي وجعل مكانه يقضي  
عبد الله بن بلال الحضرمي .

وولي من بعده عوف بن سليمان (٢) سنة اربع واربعين ومائة للهجرة  
وشخص عوف الى العراق ورتب مكانه ابو خزيمه ابراهيم بن يزيد فبقي الى ان توفي  
في سنة اربع وخمسين ومائة للهجرة .

قولي ابو جعفر المنصور امير المؤمنين العباسي ابا عبد الرحمن عبد الله بن  
لهيعة بن عقبه واجرى له في الشهر وهو اول قاضي اتاه الحكم من قبل الامام العباسي  
(٨٠و) وهو اول قاضي ركب للهِلال مع الشهود . وبقي الى ان عزل في سنة اربع وستين  
ومائة للهجرة .

وولي بعده اسماعيل بن اليسع الكوفي الحنفي . كان يذهب الى قول الامام  
ابي حنيفة رضي الله عنه . فكتب الليث بن سعد الى الخليفة ببغداد ان اصرفه عنا  
فصرفه .

وعاد الى القضاء غوث بن سلمان كاتب خير بن نعيم فلم يزل الى ان توفي  
في سنة ثمان وستين ومائة . وقيل انه هو اول قاضي ركب للهِلال وقيل ابن لهيعة  
على ما قدمنا شرحه . فولي بعده المفضل بن فضالة بن عبيد العساني (٣)

---

(١) غوث بن سليمان الحضرمي — رفع الاصر ص ٥ ملحوظة ٥

(٢) بياض في الاصل .

(٣) بدون تنقيط وهي العتباتي في كتاب القضاة ص ٦٥ .

وهو اول قاضي اطلال الكتب • وكان من فضلاء الناس وخيارهم • وقبره رحمة الله  
احد المزارات • وهو وولده في قبر واحد • وعزل في سنة تسع وستين ومائة للهجرة •

وولي بعده ابو طاهر (١) عبد الملك بن محمد بن ابي بكر بن حزم الاعرج

الانصاري • ولم يزل الى ان استعفى فأعفي في سنة اربع وسبعين ومائة للهجرة ،

ثم اعيد المفضل بن فضالة وعزل في صفر سنة سبع وسبعين ومائة للهجرة •

وولي محمد بن مسروق الكوفي • ولم يكن محمودا في ولايته • وبقي الى ان خرج

للعراق في سنة اربع وثمانين ومائة للهجرة • واستخلف عنه اسحق بن الفرات التجيبي

بعد التاء المثناة من فوقها جيم فبقي الى صفر سنة خمس وثمانين ومائة للهجرة وعزل •

وولي بعده عبد الرحمن بن عبد الله بن المحر (٢) بن عبد الملك بن

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو اول من دون اسماء الشهود • وعزل في خلال سنة

اربع وتسعين ومائة •

وولي بعده هشام (٣) بن ابي بكر البكري <sup>من</sup> اولاد ابي بكر الصديق رضي الله

عنه وكان حنفي المذهب • وتوفي في غره المحرم سنة ست وتسعين ومائة للهجرة وهو

على الحكم •

فولي مكانه (٨٠ق) ابراهيم بن البكا (٤) ولاه الامير جابر بن الاشعث امير

مصر وصرف جابر وعزل ابراهيم بعده في سنة ست وتسعين ومائة للهجرة •

وتولى مكانه لهيعة بن عيسى • فلم يزل على القضاء الى ان قدم المطلب بن عبد

الله اول سنة ثمان وتسعين ومائة للهجرة فعزله •

---

(١) ابو الظاهر • رفع الاصر ص ٥ ملحوظة ١٢

(٢) لعلمها المحير وهو عبد الرحمن بن عبد الله العمري — كتاب القضاة ص ٧٨ ورفع الاصر

ص ٥ ملحوظة ١٥ (٣) هاشم في كتاب القضاة ص ٩٣

(٤) كذا في الاصل وهو ابن البكا في كتاب القضاة ص ٩٧ وهي بدون همزة في رفع الاصر

ص ٥ ملحوظة ١٧ •

وولي بعده الفضل بن غانم ثم عزله واعاد لهيعة بن عيسى . فلم يزل على القضاء حتى توفي في ذي القعدة سنة اربع ومائتين للهجرة .

فتولى بعده السري بن الحكم وامير مصر يومئذ ابراهيم بن اسحق العارمي حليف بني زهرة فاستعفى فأعفى .

وولي مكانه ابراهيم بن الجراح . وكان يذهب الى قول الامام ابي حنيفة رضي الله عنه . فلم يزل قاضيا الى ان قدم الامير عبد الله بن طاهر مصر اميرا في سنة احدى عشرة ومائتين للهجرة فعزله .

وولي مكانه عيسى بن المنكدر ( ١ ) بن محمد بن المنكر . واجرى له عبد الله بن طاهر في الشهر اربعة الاف درهم . وهو اول قاضي اجرى عليه ذلك فلم يزل الى ان قدم الامير المعتصم بن هرون الرشيد العباسي مصر اميرا زمن اخيه امير المؤمنين المأمون في سنة اربع عشرة ومائتين وكلم فيه احمد بن ابي داؤاد قاضي العراق فاشخصه الى العراق وتوفي هناك .

وبقيت مصر بغير قاضي . وقدم امير المؤمنين المأمون الخليفة الى مصر في خامس المحرم سنة سبع عشرة ومائتين للهجرة ولم يقدم احد من خلفاء بني العباس مصر في خلافته الا المأمون هذا .

وولي القضاء بمصر يحيى بن اكنم فحكم ثلاثة ايام بها وخرج امير المؤمنين المأمون الى سخاو واصلى احوالها وتوجه الى الاسكندرية ( ٨١ و ) وعاد الى مصر وخرج عنها في الخامس من صفر من هذه السنة . وجعل القضاء بمصر الى هرون بن عبد الله الزهرى قلده ذلك وهو بالشام . فقدم الى مصر بعد ليال بقين من شهر رمضان

---

( ١ ) كذا في الاصل وفي كتاب القضاة ص ١١١ لكنها المتكدر في رفع الاصر ص ٥ ملحوظه ٢٢

سنة سبع عشرة ومايتين للهجرة • فلم يزل قاضيا الى سنة ست وعشرين ومايتين للهجرة  
فصرف عن القضاء •

وولي مكانه محمد بن ابي الليث الاصم الى شهر ربيع الاول من سنة خمس وثلاثين  
ومايتين للهجرة • فعزل وجلس وقيت مصر بغير قاضي حتى وليها الحارث بن مسكين  
في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين ومايتين • جاءته الولاية وهو بالاسكندرية فلم  
يزل قاضيا الى ان صرف عنها يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس  
واربعين ومايتين للهجرة •

وولي بعده عبد الرحمن بن ابراهيم بن الس (١) الدمشقي • جاءته الولاية  
وهو في الرملة من اعمال فلسطين • فتوفي قبل ان يصل الى مصر في سنة خمس واربعين  
ومايتين للهجرة •

تولي بعده القاضي بكار بن قتيبة ابن اسد بن ابي بردعه بن عبيد الله بن  
بشير بن ابي بكره الحارثي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم البصري من اهل البصرة •  
ودخل الى مصر لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست واربعين ومايتين للهجرة •  
وبقي الى سنة سبع وستين ومايتين للهجرة وهي السنة التي اعتقل فيها القاضي بكار  
المذكور • وكان السبب في ذلك على ما حكاه المؤرخون في كتبهم ان الخليفة  
المعتمد على الله ابا العباس احمد بن المتوكل على الله جعفر بن هرون الرشيد  
العباسي كان مشغلا ببلذاته • فخرج عليه صاحب الزنج وقام بالحرب الموفق اخو  
المعتمد وطال موافقته لصاحب الزنج فقصد الموفق القدوم الى مصر وسها الامير احمد  
بن (٨١ق) طولون • فبلغ ذلك اخاه المعتمد فسير اليه واعاده عن هذا الرأي  
استبقا لابن طولون • وكان جرى بين الامير احمد بن طولون وبين الامير الموفق

---

(١) في رفع الاصر ص ٦ ملحوظة ٣ هو ابن ابراهيم الدمشقي •

مكاتبات مقتضاها تسيير الجند والمال اعانه له على صاحب الزنج فقصر عنه احمد بن طولون . فندب اليه الموفق عسكريا . فقاتله احمد بن طولون فكسره . وجرت احوال فلما بلغ ابن طولون ذلك سير الى فقهاء مصر وكان بالشام فتوجهوا اليه الى دمشق في سنة سبع وسبعين ومايتين للهجرة . وكان في جملة الفقهاء قاضي مصر القاضي بكار بن قتيبه فقال لهم احمد بن طولون ان الموفق خلع طاعة اخيه المعتمد . وكان الموفق ولي عهد اخيه فأفتوا (٨١و) فقهاء مصر بخلع الموفق من ولاية العهد . فتوقف بكار بن قتيبه عن خلعه . فقال له الامير احمد بن طولون : لم لاتوافق الفقهاء ؟ فقال له : انت اوردت علي كتاب الخليفة المعتمد بولاية اخيه الموفق فأورده علي بخلعه . فقال هو الآن مغلوب مقهور في يديه وانا ايضا احبسك حتى يرد كتابه باطلاقك . فقيده وسيره الى مصر وحبسه . وكان بن طولون كل سنة يصله بالف دينار فعاد طالبه بها فسيرها اليه بختمها . وكان عدتها سنة عشر كيسا . وبقي القاضي بكار محبوسا الى آخر ايام احمد بن طولون .

ورتيب في الحكم عوضا عنه وهو كالخليفة عنه محمد بن شادان الجوهري . وبقي القاضي بكار معتقلا الى ان توفي الامير احمد بن طولون في ليلة الاحد لعشر بقين من ذي القعدة سنة سبعين ومايتين للهجرة . وتوفي القاضي بكار بعده في يوم الخميس لست بقين من ذي الحجة من هذه السنة . ومولده في (٨٢و) سنة اثنتين وثمانين ومائة ومدة ولايته القضاء اربعا وعشرين سنة وستة اشهر وستة عشر يوما وكان عالما زاهدا . حدث بالكثير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وله اخبار مشهورة . وقد تقدم ذكره . وقبره احد المزارات بالقرنة بسفح الجبل المقطم .

وولي بعده ابو عبد الله محمد ابن عبدة بن حرب البصري . ثم استتر بسبب فتنه بني طولون فأقام مستترا عشر سنين وذلك في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومايتين للهجرة . وبقيت مصر بغير قاضي الى ان ولي ابو زرعة محمد

بن عثمان الدمشقي وعزل في صفر سنة اثنتين وتسعين ومايتين للهجرة • وتوفي ابو زرعة بالشام في سنة اثنتين وثلاثماية •

واعيد ابو عبد الله محمد بن عبده بن حرب في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ومايتين للهجرة • وعزل عن الحكم في مستهل شهر رجب من هذه السنة لان الامير استصحبه معه الى الشام وولاه قضاء حلب • وولي ابا ملك بن ابي الحسن الصغير ثم ولي ابا عبيد على بن الحسن بن حرب بن عيسى بالشام • وكان قدومه مصر لليلتين خلتا من شعبان سنة ثلاث وتسعين ومايتين للهجرة • وقي الى ان عزل في سنة احدى عشره وثلاثماية •

وولي مكانه ابو الذكر محمد بن يحيى بن مهدي بن هرون بن عبد الله بن هرون بن ابراهيم الاسواني خليفة لابي يحيى عبد الله بن ابراهيم بن مكرم الى ان عزل ثاني عشر صفر سنة اثنتي عشرة وثلاثماية •

وولي مكانه ابو محمد ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد العظيم بن عبد الله بن عبد الاعلى (١)٠٠٠ في شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشره وثلاثماية •

وولي مكانه ابو علي عبد الرحمن بن اسحق بن محمد بن معمر بن (٨٢ ق) حبيب بن المنهال السدوسي وصرف سابع شهر ربيع الاخر سنة اربع عشرة وثلاثماية • وولي ابو عثمان احمد بن ابراهيم بن حماد بن اسحق بن اسماعيل بن حماد في الثامن من شهر ربيع الاخر سنة اربع عشرة وثلاثماية • وعزل عن القضاء في ذي الحجة من سنة ست عشرة وثلاثماية •

وولي مكانه ابو محمد عبد الله بن احمد بن ربيع بن سلمان بن خالد بن عبد الرحمن الربيعي من اهل دمشق \* وعزل عنها لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثلاثماية \* وعاد اليها ابو عثمان احمد بن ابراهيم بن حماد \* وعزل عنها في سابع شهر ربيع الآخر سنة عشرين وثلاثماية للهجرة واعيد اليها ابو محمد عبد الله الربيعي وعزل عنها في عاشر صفر سنة احدى وعشرين وثلاثماية \*

وولي مكانه هاشم اسماعيل بن عبد الواحد بن محمد الربيعي المقدسي الشافعي وعزل في عاشر شهر ربيع الآخر من هذه السنة \*

وولي مكانه ابو جعفر احمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم اللينوري في شهر جمادى الآخرة \* ثم عزل في سابع شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وعشرين وثلاثماية \*

وولي ابو عبد الله محمد بن موسى بن اسحق السرخسي \* وبقي الى سنة اربع وعشرين وثلاثماية \*

وولي ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن جعفر بن الحداد الكتاني الفقيه وعزل في شهر ربيع الاول سنة اربع وعشرين وثلاثماية \*

وولي بعده ابو بكر محمد بن بدر مولي ابن حكيم خلافة لمحمد ابن الحسن بن ابي الشوارب \* وتكرر حاله بها الى ان توفي وهو في ولايته على القضاء سنة ثلاثين وثلاثماية للهجرة \*

وولي ابو محمد عبد الله بن احمد بن شعيب بن الفضل بن ملك ابن دينار يعرف بأبن اخت وليد وعزل \* واعيد اليها ابو بكر بن (٨٣ و) الحداد \* وعزل في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية للهجرة \* واعيد ابو محمد عبد الله ابن اخت وليد وعزل ايضا في سنة ثلاث وثلاثين السنة المذكورة \*

وولي عبد العزيز بن الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله العباسي الهاشمي  
وكان خليفه لاخته ثم عزل عنها في نصف ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة للهجرة •

وولي ابوبكر عبد الله ابن محمد بن الخطيب بن الصقر بن حبيب الاصمهاني  
المعروف بالخصي تولى في سنة ١٠٠٠ (١) وتوفي في سنة ثمان واربعين وثلاثمائة للهجرة •

وولي بعده ولده ابو عبد الله محمد بن عبد الله • اقام خمسا واربعين يوما  
ومات • فولي كافور الاخشيدى مكانه ابا الطاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن نصر  
بن مخبر بن صالح بن اسامه • الدهلي في نصف شهر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين  
وثلاثمائة فبقي الى آخر الدولة الاخشيدية •

وجاءت الدولة العبيدية فأبقاه الامير جوهر الرومي الذي ارسله المعز العبيدي  
صاحب الغرب من الغرب الى مصر • واستولى عليها وبني القاهرة المحروسة على القضاء •  
وورد المعز لدين الله اول العبيديين بالديار المصرية ديار مصر واستقر بالقصر بالقاهرة  
المحروسة التي بناها له مولاه جوهر المقدم ذكره • واقتر المعز هذا القاضي على ولايته  
فلم يزل الى ان توفي المعز وقام بالامر من بعده ولده العزيز • فأقر القاضي المذكور  
على ولايته ثم عزله في صفر من سنة ست وستين وثلاثمائة للهجرة • وهو من القضاء  
المشهورين بالحديث والعلم وطول المدة •

وولي العزيز بالله بن المعز العبيدي مكانه ابا الحسن على بن النعمان بن  
محمد بن منصور بن احمد بن حيون المغربي • وكان قدم مع المعز من الغرب • وولاه  
العزيز مضافا للقضاء الخطابة والامامة والعيار في الذهب والنظر في الحكم بمصر  
والقاهرة واعمالها (٨٣ق) والمغرب والحرمين الشريفين مكة والمدينة • وهو اول  
قاضي نعت بقاضي القضاء بالديار المصرية واول من نعت بهذا النعت في الاسلام

القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصارى صاحب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنهما نعته بقاضي القضاء امير المؤمنين هرون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي ببغداد . وكان لا يدعى بقاضي القضاة الا قاضي بغداد . وكان ساير القضاة بجميع البلاد التي تحت حكم الخليفة قاضي بغداد هو الذي يوليهم .

فايدة تذكر زيدتها في هذا المكان وهي اول ملك نعت بالملك في ملوك الاسلام عضد الدولة بن بويه الديلمي ملك بغداد مع الخليفة . واول من نعت بالسلطان في ملوك الاسلام محمود بن سبكتكين سلطان العجم .

نرجع لذكر القاضي ابن النعمان . لم يزل على ولايته الى ان توفي في السادس من شهر رجب من سنة اربع وسبعين وثلاثماية للهجرة واورده المسبحي في تاريخه شعرا ودفن بتريقه عن مسجد الاقدام .

وتولى مكانه اخوه ابو عبدالله محمد بن النعمان فبقي الى ان توفي في رابع صفر سنة تسع وثمانين وثلاثماية للهجرة . ودفن عند اخيه . وكان ادبيا شاعرا ذكر له المسبحي ابيات . قال المسبحي : ورأى القاضي محمد بن النعمان رؤيا فأحضر ابن قديده المفسر فقال له : رأيت كأن الباري عز وجل نزل من السماء . فلما بلغ ارى مات فقال له ابن قديده : ان الله هو الحق وموته ابطاله . وان الحق لا يزال حيا حتى يصير اليك فيموت . فأطرق القاضي ومات بعد مدة يسيرة .

وتولى الحكم بعد ابن النعمان ابن اخيه الحسين بن علي بن النعمان ابو عبدالله فبقي الى ان عزل .

وولى بعده ابو القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان ابن عمه وعزل في يوم الجمعة (٨٤٠هـ) سادس عشر شهر رجب سنة ثمان وتسعين وثلاثماية .

وولي مكانه مالك بن سعيد بن مالك الفارقي . وكان قاضي طرابلس واختص به فلم يزل الى ان صرفه وقتله الحاكم بن العزيز بن المعز العبدي في يوم السبت لاربع ليال بقيت من شهر ربيع الاخر سنة خمس واربعمائة .

وولي مكانه ابو العباس احمد بن محمد بن عبدالله بن ابي العوام يوم الاحد حادى عشر جمادى الاخرة سنة خمس واربعمائة . فلم يزل الى ان توفي لعشر بقين من شهر ربيع الاول من سنة ثمان عشرة واربعمائة .

فولي مكانه قاسم بن عبدالله بن النعمان في رابع جمادى الاول من سنة ثمان عشرة . وعزل عنها لخمس بقين من شهر رجب من سنة تسع عشرة واربعمائة .

وولي مكانه ابو الفتح عبد الحاكم بن سعيد الفارقي في التاريخ المذكور ثم عزل في سابع عشر ذى الحجة سنة سبع وعشرين واربعمائة للهجرة واعيد اليها قاسم بن عبد العزيز بن النعمان واستخلف عنه القاضي القضاعي مصنف الشهاب ثم صرف عنها .

وولي ابو احمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم ثم صرف عنها واعيد اليها قاسم بن عبد العزيز بن النعمان وصرف عنها في ثاني المحرم سنة احدى واربعين واربعمائة . وتولى ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن البازورى (١) ثم بعد ذلك اضيف اليه الوزارة وهو اول قاضى جمع له بين القضاء والوزارة . فلم يزل عليها الى ان صرف في مستهل شهر الله المحرم سنة خمسين واربعمائة للهجرة .

تولى بعده ابو علي احمد بن عبد الحاكم بن سعيد ثم صرف عنها في ذى القعدة من هذه السنة وتكرر في القضاء والوزارة غير مدة . ووليها ابو القاسم عبد الحاكم بن وهيب وصرف عنها في سنة اثنتين وخمسين واربعمائة للهجرة وتكرر في القضاء (٨٤ ق) غير دفعه .

ووليها ابو عبد الله احمد بن محمد بن ابي زكريا في حادى عشر شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين واربعماية • فلم يزل الى ان توفي في صفر سنة ثلاث وخمسين واربعماية للهجرة • فأعيد اليها ابو علي احمد بن قاضي القضاء عبد الحاكم بن سعيد الفارقي رابع عشر صفر • وصرف عنها خامس شهر رجب من سنة ثلاث وخمسين السنة المذكورة • واعيد اليها ابو القاسم عبد الحاكم بن وهيب (١) ثم صرف عنها في سنة خمس وخمسين واربعماية ثم ولي الوزارة والقضاء ابو محمد الحسن بن مجلي بن اسد بن ابي كدينه (٢) في رابع عشر شعبان وقبر عليه في ذى الحجة وتكرر في القضاء والوزارة دفعات تزيد على اثنتي عشر كرة •

وتولى ابو الحسين علي بن عبد الحاكم ثامن عشرى شهر ربيع الاخر سنة ست وخمسين واربعماية • وصرف عنها في خامس جمادى الاخره متها ثم رتب في الحكم عند دخول الامير بدر الجمالي امير الجيوش ابو يعلي حمزة بن الحسين بن احمد العرقى (٣) فلم يزل في الحكم الى ان توفي •

فولى ابو الفضل طاهر بن علي القضاعي لعله ولي في سنة ثلاث وسبعين واربعماية • ثم ولى بعده جلال الدولة ابو القاسم على بن عمار ثم صرف • وولى بعده ابو الفضل هبة الله بن الحسن بن عبد الرحمن بن نباته لعل ولايته كانت في رابع شعبان سنة خمس وسبعين واربعماية • ثم ولى من بعده ابو الفضل بن عتيق • ثم ولى من بعده ابو الحسن على بن يوسف بن الكحال النابلسي • ثم ولى من بعده فخر الاحكام ابو الفضل محمد بن عبد الحاكم المليجي • كانت

---

(١) "ابن وهب" رفع الاصر ص ٨ ملحوظة ٦

(٢) بدون تنقيط في الاصل • راجع رفع الاصر ص ٨ ملحوظة ١٤

(٣) بدون تنقيط في الاصل • راجع رفع الاصر ص ٩ ملحوظة ١٠

ولايته في سنة سبع وثمانين وأربعمائة • ثم ولي (٨٥ و) من بعده أبو الطاهر محمد بن رجاء فلم يزل إلى أن توفي في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة • وولي مكانه أبو الفرج محمد بن جوهر بن دكي النابلسي • فلم يزل إلى شهر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وأربعمائة فصرف •

وتولي أبو الفضل نعمه بن بشير الجليس النابلسي ثم استعفى في سنة أربع وخمسمائة فأعفى • وولي مكانه الرشيد عماد الأحكام أبو عبد الله محمد • وقيل أحمد بن قاسم الصقلي (١) ولم يزل إلى أن توفي فأعيد القضاء إلى ابن الجليس النابلسي ثم صرف •

وولي مكانه فقه الملك عمدة الأحكام أبو الفتح مسلم بن علي الرسعني ذكر في الحكم في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة للهجرة • ولم يزل قاضياً إلى أن وزير المأمون بن البطاحي • فاتفق أن المأمون عمل عزاءً للامير محمود بن ظفر وإلى قوص • فلما كان وقت صلاة الصبح قدمه المأمون للصلاة • فلما أحرم أدركه هلع فلحن وأرتج عليه في قراءة "والشمس وضحاها" فوقف عند قوله "ناقة الله وسقياها" فردها المأمون عليه فزاد استبهما • فكرر المأمون الرد على القاضي فلم يهتدي • وصحف قوله "ناقة الله وسقياها" فقال "وسقياها" • فقرأ المأمون بقيه السورة عنه وسجد وسجد الناس لسجوده • ثم قام في الركعة الثانية وقد دهش • فلم يفتح عليه بشيء • وكمل المأمون الصلاة وفرغ فلما انقضت الناس من المجلس وكل المأمون على القاضي حتى يحفظ من القرآن ما يصلي به وصرفه • والاستخدام عوضاً منه أبا الحجاج يوسف بن أيوب المغربي وكان قاضي الغربيه • فلم يزل إلى أن توفي في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة • فولي القاضي سناء الملك أبو عبد الله محمد بن هبة الله

---

(١) هو أحمد بن قاسم بن زيد الصقلي الملقب بالقاضي الرشيد رفع الأصرص ١٠ ملحوظة ٥ •

بن ميسر القيسراني (١) (٨٥ق) في أيام الامر العبيدي . وولاه الوكالة والنظر في المقياس وغيره . ولم يزل الى ان تولى الخلافة بالديار المصرية الحافظ العبيدي فعزله في سنة ست وعشرين وخمسمائة للهجرة .

نكتته : اول من رتب اربع حكام على اربع مذاهب ابن امير الجيوش في الدولة العبيدية ، حكى القاضي جمال الدين ابن تنكرانه وجد في تعاليق خاله العماد بن اخي العلم انه في سنة خمس وعشرين وخمسمائة عند قيام الامير ابي على بن الافضل امير الجيوش بأمر الملك رتب ان يكون في الحكم اربع قضاة على اربع مذاهب . وهم الفقيه سلطان بن رشأ الفقيه الشافعي قاضي الشافعية وابو محمد عبد المولى بن الليثي الفقيه المالكي قاضي المالكية وابو الفضل بن الازرق الاسماعيلي قاضي الاسماعيلية . وابن ابي كامل الفقيه الامامي قاضي الامامية . وان المذكورين استمروا الى آخر السنة . فرق بين هؤلاء القضاة والقضاة الذين ولاهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس لان في هؤلاء من مذهبه غير مذهب اهل السنة . ومن ولاهم الملك الظاهر جميعهم اهل السنة والجماعة .

وذكر بعضهم ان القاضي سنأ الملك بن ميسر القيسراني رسم له ان لا يحكم الا ويكون عنده اربع فقهاء من جملتهم الفقيه سلطان بن رشا المذكور . حتى قيل ان الفقيه سلطان غاب يوما عن المجلس فأوجب توقف امر الحكم لغيبته . فقال بعض الحاضرين : فانفذوا لاتنفذوا الا سلطان الآية (٢) .

ولما عزل الحافظ العبيدي القاضي سنأ الملك بن ميسر في سنة ست وعشرين وخمسمائة ولي ابو الفخر (٨٦و) صالح بن عبد الله بن رجا في مستهل شهر ربيع الاول من سنة ست وعشرين وخمسمائة . ثم قبض عليه وقتله . وولي مكانه سراج

(١) القيرواني في رفع الاصر ص ٩ ملحوظة ٢ و ص ١٠ ملحوظة ١١

(٢) سورة الرحمن ٥٥ آية رقم ٣٣ .

الدين ابو الشرا نجم بن جعفر . ولم يزل الى ان قتل في يوم الخميس ثامن شوال سنة ثمان وعشرين وخمسماية . واعيد الحكم لابي عبد الله محمد بن هبة الله بن مبشر (١) القيسراني . فلم يزل الى ان عزل عن الحكم في يوم الاحد لسبع خلون من المحرم سنة احدى وثلاثين وخمسماية . وارسل الى (٢) ٠٠٠٠٠٠ وقتل بها عشية يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول من هذه السنة سنة احدى وثلاثين وخمسماية .

وكان السبب في ذلك ان الامير حسين بن امير الجيوش لما اعتقل الحافظ العبيدي انشد على بن (٣) ٠٠٠٠ الاسكندري الشاعر قصيدة مدح بها الامير حسين بن امير الجيوش ودم الحافظ واهل بيته اقبح دم واولها تبسم الدهر لكن بعد تعبيس ومر في قوله :

هذا سليمانكم قد رد خاتمته واستفرغ الملك من صخر ابن ابليس .  
فلما سمع القاضي ابن مبشر المذكور هذا البيت قام والقي عريضه طربا . ثم ان القاضي بعد ذلك لما اسقط ابن الزعفراني شاع عنه ما انسى الدهر ذكره فقتل بها والله اعلم .

وولي القضاء بعد ابن مبشر الاعز ابو المكارم احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي عقيل . ولم يزل الى ان توفي في شعبان سنة ثلاث وثلاثين وخمسماية . واقام الوقت بغير قاض الى ان ولي فخر الامناء ابو الفضائل هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن بحر الانصاري (٨٦ق) الاوسي المعروف بأبن الازرق لاحدى عشرة ليلة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمسماية . وعزل في ثالث عشر جمادى الاخرة سنة اربع وثلاثين وخمسماية . وولي القاضي الموفق في الدين

---

(١) وردت سابقا بدون تنقيط .

(٢) بياض في الاصل مقدار كلمه .

(٣) كلمة مطموسة .

ابو الطاهر اسماعيل بن سلامه الانصارى • فأقام الى مستهل المحرم سنة خمس وثلاثين وخمسمائة • واشيع بانه يعزل • ثم استقل وبقي الى ان صرف لسبع خلون من صفر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة للهجرة • وولى مكانه ابو الفضائل يونس بن محمد بن الحسن المقدسي المعروف حوامرد (١) القرشي • فبقى الى ان صرفه العادل بن السلار في سنة سبع واربعين وخمسمائة وكان صالحا دينيا •

وولى مكانه الفقيه ابو المعالي مجلي بن جميع بن نجا المخزومي مصنف الذخير فاقام الى ان صرفه الصالح بن رزيك الذى بنى جامع الصالح خارج بابي زويلة بالقاهرة المحروسة • واعاد ابا الفضائل يونس ثم صرفه واعاد ابا المعالي وقيل ان يونس المذكور ولى دفعة اخرى في سنة ثمان وخمسين كما سنذكره ان شاء الله تعالى •

وتولى بعده مجلي القاضي جلال الدين ابو القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل بن عبد الكريم الصوري في تاسع شعبان سنة سبع واربعين وخمسمائة • وصرف في العشر الاخير من محرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة • واعيد الحكم للقاضي يونس ولده شاور الوزير ثم صرف واعيد القاضي جلال (٢) الدين بن كامل في العشر الاول من ذى الحجة من هذه السنة • ثم صرف في شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وخمسمائة للهجرة •

وتولى القاضي الاعز (٨٧و) ابو محمد الحسن بن علي بن سلامه المعروف بالعوريس • ثم صرف وتولى ابو الفتح عبد الجبار بن اسماعيل بن عبد القوي ثم صرف • واعيد القاضي جلال الدين ابن كامل للقضاء في ذى الحجة سنة خمس وستين وخمسمائة • ثم صرف في سادس عشر جمادى الاول سنة ست وستين وخمسمائة •

---

(١) كذا في الاصل •

(٢) في الاصل بدون اللام الاخيرة •

وولي القاضي صدر الدين بن الملك بن عيسى بن درباس بن سـ (١) بن عبدوس الماراي (٢) • وكان قاضي الغربية • وتولي في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسماية للهجرة • وبقي الى ان عزل بعد وفاة السلطان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب بن شادى بن مروان الذى كان زوال الدولة العبيدية من الديار المصرية على يديه • واعاد اليها الدولة العباسية •

وتولي مكان القاضي صدر الدين القاضي زين الدين علي ابن يوسف الدمشقي يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول في سنة تسعين وخمسماية • ولم يزل الى ان صرف في يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الاول سنة احدى وتسعين وخمسماية • وتولي في بقية النهار القاضي محي الدين ابو حامد محمد بن عبد الله بن هبة الله بن ابي عصرون • ولم يزل الى ان عزل في يوم الاحد سادس عشر محرم سنة اثنتين وتسعين وخمسماية • واعيد القاضي زين الدين علي بن يوسف الدمشقي • وعزل في يوم السبت ثالث المحرم سنة اربع وتسعين وخمسماية للهجرة • واعيد القاضي صدر الدين عبد الملك بن درباس ثم عزل في العاشر من جمادى الاول سنة خمس وتسعين وخمسماية • واعيد القاضي زين الدين علي بن يوسف الدمشقي ثم (٨٧ ق) عزل عنها في يوم الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسماية • واعيد اليها القاضي صدر الدين عبد الملك واضيف اليه دار الضرب والحسبة والخطابة والاحباس • ولم يزل الى ان توفي يوم الاربعاء خامس شهر رجب الفرد من سنة خمس وستماية للهجرة • وبقي الامر بحكم النواب الى يوم الاثنين الثامن من شهر رمضان من هذه السنة • فتولي القاضي عماد الدين ابو

---

(١) كذا في الاصل

(٢) على الهامش بخط آخر "جهن بن" •

القاسم عبد الرحمن بن عبد الأعلى بن السكري . ولم يزل قاضيا الى الثاني عشر من المحرم سنة ثلاث عشرة وستمائة . فصرف وبقي الامر يحكم فيه النواب الى مستهل صفر من هذه السنة فرتب القاضي شرف الدين ابو المكارم محمد بن عين الدولة في القاهرة والوجه البحرى .

ورتب بمصر والوجه القبلي القاضي تاج الدين ابو محمد عبد السلام بن علي بن الخراط . فلم يزل الامر على ذلك الى ان جرت حالة اوجبت عزل القاضي تاج الدين عبد السلام بن الخراط في العشر الاخير من شعبان سنة سبع عشرة وستمائة . وفوض الامر للقاضي شرف الدين ابن عين الدولة فاستمر قاضي القضاء بجميع احوال الديار المصرية خلا شغرا الاسكندرية مدة زمن الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر نجم الدين ايوب بن شادى بن مروان الايوبي ابن اخي السلطان صلاح الدين يوسف لما كان يرى فيه من الديانة والصيانة والتعفف . وكان رجلا صالحا عالما ورعا عارفا بالاحكام . وكان الملك الكامل يعظمه ويكرمه بسبب ذلك وله معه حكايات . منها ما حكى انه رآه يوما بالطريق ( ٨٨٠هـ ) فسلم عليه ورد له لشغله فوصف ما هو عليه من دين وعفه ومعرفة وعلم فقال : ومع هذا فما القاضي الاكبر السن و اشار لبعض خواصه ان يرد اليه ويستعلم منه كم مضى من عمره . فلما حضر الى القاضي واعلمه ما قال الملك الكامل اخذ ورقة وكتب فيها : .

|                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| ياسائلي عن قوى نفسي وما صنعت  | فيه السنون خذ التحقيق تبينا |
| ثاء الثلاثين ادركت القبور بهـ | فكيف حالي في ثاء الثمانينا  |
| يارب فالطف بشيخ مدنف هـرم     | اسير ضعف اعنه رب آمينا      |

ودفعها اليه فجاء بها الى الملك الكامل . فلما وقف عليها زاد حباله ولفضله وحسن ادبه . ولما توفي الملك الكامل وتولى بعده ولده الملك العادل اقر القاضي شرف الدين على امره .

فلما جاءت الدولة الصالحة واستقر الامر بعد خلع الملك العادل لاخته الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل في يوم الجمعة ثالث عشر شوال من سنة سبع وثلاثين وستماية . اقر القاضي شرف الدين على امره . فلما كان يوم الخميس عاشر شهر ربيع الاخر من سنة تسع وثلاثين وستماية . رتب القاضي شرف الدين في قضاء القاهرة والوجه البحرى . ورتب في قضاء مصر والوجه القبلي القاضي بدر الدين السنجارى . فلم يزل الى ان توفي القاضي شرف الدين بن عين الدولة في تاسع عشر ذى القعدة من هذه السنة سنة تسع وثلاثين وستماية .

وتولى بعده القاضي بدر الدين السنجارى قضاء القاهرة والوجه البحرى . وتولى قضاء مصر والوجه القبلي القاضي عز الدين بن عبد العزيز عبد السلام فلم يزل الى ان صرف ( ٨٨ ق ) عن الحكم في سنة ٠٠٠٠ ( ١ ) وستماية واضيفت اليه خطابة مصر .

وتولى مكانه في قضاء مصر والوجه القبلي القاضي افضل الدين الخونجى ( ٢ ) فلم يزل الى ان توفي في شهر رمضان من سنة ست واربعين وستماية . وكان يخلفه في الاحكام الحمال ٠٠٠٠ ( ٣ ) فلم يزل الى ان تولى القاضي عماد الدين الحموى . فبقى الى ان عزل في الثامن من جمادى الاول سنة ثمان واربعين وستماية .

---

( ١ ) بياض في الاصل  
( ٢ ) افضل الدين محمد بن ناماورد الخونجى . رفع الاصر ص ١٢ ملحوظة ٧ .  
( ٣ ) بياض في الاصل

وتولى القاهره والوجه البحرى وصف عنها القاضي بدر الدين السنجارى .

ورتب قاضيا بمصر والوجه القبلى القاضي صدر الدين موهوب بن عمر الجزرى . وكان نائبا عن القاضي عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام . ثم عزل واعيد القاضي عماد الدين الحموى بمصر والوجه القبلى واعيد القاضي بدر الدين السنجارى الى قضاء القاهره والوجه البحرى وذلك فى التاسع والعشرين من شهر رجب الفرد من سنة ثمان واربعين وستماية . ثم بعد ذلك بأيام يسيرة اضيف للقاضي بدر الدين السنجارى مصر والقاهرة واعمالها وذلك فى العشر الاول من شوال من هذه السنة . ثم عزل القاضي بسدر الدين السنجارى عن القضاء بمصر وكان يخلفه فيه اخوه برهان الدين وكان عزله فى هذه المرة عن مصر فى يوم الاحد الحادى عشر من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وستماية .

ورتب فيها القاضي تاج الدين عبد الوهاب الشافعى الشهير بابن بنت الاعز . ثم عزل القاضي بدر الدين السنجارى عن القاهرة والوجه البحرى واضيف ذلك للقاضي تاج الدين ابن بنت الاعز . فبقى كذلك الى ان توفي الملك ( ٨٩٠هـ ) المعزايىك اول الملوك التركية بالديار المصرية فى ليلة الاربعاء خامس عشر شهر ربيع الاول من

سنة خمس وخمسين وستماية • وقيل انه تولى الوزارة للملك العز • والظاهر انه لم يلبها في ايامه • ولم يزل في القضاء الى ان عزل في مستهل شهر ربيع الاخر من هذه السنة سنة خمس وخمسين من القاهرة والوجه البحرى •

وتولى القاضي بدر الدين السنجارى قضاء القاهرة والوجه البحرى • ثم ولى القاضي بدر الدين السنجارى المذكور الوزارة مضافا لقضاء القاهرة والوجه القبلي • وولى في الوجه القبلي قضاء من جهته • وبقي مع القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز مصر خاصة الى ان استدعى القاضي تاج الدين المذكور وخطب في الوزارة فأجاب الى ذلك واستخدم فيها في السادس من شهر رجب من سنة خمس وخمسين وستماية وصرف عن الحكم بمصر •

وتولى القاضي بدر الدين السنجارى قضاء القضاة بجميع الديار المصرية • وسار الى مصر وحكم بها يوم الاحد نصف شهر رجب الشهر المذكور • وبقي الى ايام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى فصرف في التاسع مع جمادى الاول من سنة تسع وخمسين وستماية •

وتولى القاضي تاج الدين ابو محمد عبد الوهاب بن بنت الاعز قضاء القضاة بالديار المصرية • ولم يزل الى سلخ شوال من هذه السنة فصرف عن قضاء مصر والوجه القبلي •

وتولى القاضي برهان الدين السنجارى قضاء مصر والوجه القبلي • فلم يزل الى الثالث من شهر رمضان من سنة ستين وستماية فعزل • واعيدت مصر والوجه القبلي مضافا للقاهرة للقاضي تاج الدين عبد الوهاب بن بنت (٨٩ق) الاعز •

وكان القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز المذكور متشددا في الاوامر الضرورية السلطانية .  
واوجب الامر السلطاني اليه ان يستنيب عنه في الاحكام مدرسي المدرسة الصالحية  
النجمية على المذاهب الاربعة اهل السنة والجماعة . ففعل ذلك . وجلس القاضي  
صدر الدين سليمان الحنفي والقاضي شرف الدين عمر السبكي المالكي والقاضي شمس  
الدين محمد بن ابراهيم الحنبلي . كما قدمنا شرحه . واستمر الامر على ذلك الى هذه  
السنة وهي سنة ثلاث وستين وستماية فجرى للقاضي تاج الدين عبد الوهاب بن بنت  
الاعز بحضور السلطان الملك الظاهر بيبرس المذكور امور اوجبت انه امر باستقلال النواب  
المذكورين في القضاء . من كل مذهب قاضي فاستقلوا به مضافا للقاضي تاج الدين  
ابن بنت الاعز كما سنذكره ان شاء الله تعالى .

قال بعض اهل التاريخ : كان الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي يكره  
القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز ويحط عليه ويحط من قدره عند السلطان الملك  
الظاهر بسبب تثبته وتوقفه في القضايا التي لاخير فيها ولا توافق مذهبه . فاتفق  
ان السلطان الملك الظاهر جلس يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة من هذه السنة  
بدار العدل وقدمت قصة من بنات الملك الناصر مضمونها ان المماليك اشترؤا دار قاضي  
القضاة بدر الدين السنجاري في حال حياته وان ورثته بعد موته ذكروا انها وثقا  
او حبسا . فلما قرئت اخذ الامير جمال الدين ايدغدي المذكور يحط على المتعممين  
وينقصهم . فقال السلطان للقاضي (٩٠و) تاج الدين : يا قاضي هكذا تكون القضاء .  
فقال : يا مولانا كل شاة معلقة بعرقوبها . قال : فكيف الصورة في هذا ؟ اذا ثبت  
الحبس يعاد الثمن من الورثة . قال السلطان . فاذا لم يكن مع الورثة شيء . قال :  
يرجع الوقف الى اصله ولا يستعاد الثمن . فامتعض السلطان من ذلك ولم يتم الكلام  
في ذلك حتى تقدم رسول صاحب المدينة المعظم النبوية على ساكنها سيدنا ونبينا

محمد رسول الله افضل الصلوة والسلام وقال : يامولانا السلطان سالت هذا القاضي ان يسلم الى مبلغ ريع الوقف الذى تحت يده لينفقه صاحب المدينة في فقرا اهلها فلم يفعل . فسأل السلطان القاضي عن صدق ما قاله . فقال نعم . فقال انا امرته بذلك فكيف رددت امرى ؟ فقال : يامولانا هذا المال انا مستلمه وهذا الرجل لا اعرفه ولا يمكنني ان اسلمه لمن لا اعرفه . ولا يمكن ان يتسلمه مني الا من اعرف انه موثوق بدينه وامانتة . فان كان السلطان يتسلمه مني احضرته اليه . فقال السلطان : تنزعه من عنقك وتجعله في عنقي . قال نعم . قال لاندفعه الا لمن تختاره . ثم تقدم الى السلطان بعض الامراء وشكى القاضي وقال : شهدت عنده فلم يسمع شهادتي في ثبوت الملك وصحته . فسأله السلطان فقال : ماشهد احد عندي حتى اثبتته . فقال الامير : اذا لم تسمع قولي فمن تريد ؟ فقال السلطان له : لم لاسمعت قوله ؟ فقال : لا حاجة في ذكر ذلك . فقال الامير جمال الدين ايدغدى ياقاضي نترك لمذهب الشافعي لك ( ٩٠ ق ) وتولى من كل مذهب قاضي . فنصت السلطان الملك الظاهر لذلك . فلما كان تاسع عشر ذى الحجة الشهر المذكور من هذه السنة ولى السلطان الملك الظاهر القاضي صدر الدين سليمان الحنفي والقاضي شرف الدين عمر السبكي المالكي والقاضي شمس الدين محمد بن ابراهيم الحنبلية قضاء القضاة بالديار المصرية . وفوض اليهم ان يولوا في ساير الاعمال بالديار المصرية مضافا لقاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز . وابقى على قاضي القضاة تاج الدين النظر في مال الايتام والمحاكمات المختصة ببيت المال وكتب لهم التقاليد واخلع عليهم الخلع وصار يحكم في ذلك هو " الا ربع حكام المذكورين على الاربع مذاهب المذكورة وصاروا يلبسوا الطرحات في ايام الخدمة السلطانية . وقال صاحب "نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك " ماصيفته : وفي ذى

محمد رسول الله افضل الصلوة والسلام وقال : يامولانا السلطان سالت هذا القاضي ان يسلم الى مبلغ ريع الوقف الذى تحت يده لينفقه صاحب المدينة في فقراء اهلها فلم يفعل . فسأل السلطان القاضي عن صدق ما قاله . فقال نعم . فقال انا امرته بذلك فكيف رددت امرى ؟ فقال : يامولانا هذا المال انا مستلمه وهذا الرجل لا اعرفه ولا يمكنني ان اسلمه لمن لا اعرفه . ولا يمكن ان يتسلمه مني الا من اعرف انه موثوق بدينه وامانتة . فان كان السلطان يتسلمه مني احضرته اليه . فقال السلطان : تنزعه من عنقك وتجعله في عنقي . قال نعم . قال لاتدفعه الا لمن تختاره . ثم تقدم الى السلطان بعض الامراء وشكى القاضي وقال : شهدت عنده فلم يسمع شهادتي في ثبوت الملك وصحته . فسأله السلطان فقال : ماشهد احد عندي حتى اثبتته . فقال الامير : اذا لم تسمع قولي فمن تريد ؟ فقال السلطان له : لم لاسمعت قوله ؟ فقال : لاحاجة في ذكر ذلك . فقال الامير جمال الدين ايدغدى ياقاضي نترك لمذهب الشافعي لك ( ٩٠ ق ) وتولى من كل مذهب قاضي . فنصت السلطان الملك الظاهر لذلك . فلما كان تاسع عشر ذى الحجة الشهر المذكور من هذه السنة ولى السلطان الملك الظاهر القاضي صدر الدين سليمان الحنفي والقاضي شرف الدين عمر السبكي المالكي والقاضي شمس الدين محمد بن ابراهيم الحنبلي قضاء القضاة بالديار المصرية . وفوض اليهم ان يولوا في ساير الاعمال بالديار المصرية مضافا لقاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز . وابقى على قاضي القضاة تاج الدين النظر في مال الايتام والمحاكمات المختصة ببيت المال وكتب لهم التقاليد واخلع عليهم الخلع وصار يحكم في ذلك هؤلاء الا ربع حكام المذكورين على الاربع مذاهب المذكورة وصاروا يلبسوا الطرحات في ايام الخدمة السلطانية . وقال صاحب " نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك " ماصيغته : وفي ذى

القعدة تحدث السلطان في كثرة المتحاكمين ورتب أربعة قضاة للمذاهب الأربعة • وكتبت لهم التقاليد السلطانية • وفي ذى الحجة رسم لمجد الدين ابن العديم بخطابة القاهرة والله اعلم •

### ذكر القبض على الأمير شمس الدين الرومي وبعض خبره

كان الأمير شمس الدين سنقر الرومي جمدار الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان الأيوبي • وكان مواخي الملك الظاهر ركن الدين بيبرس لما كان في خدمة الملك الصالح أيضا وبينهما صداقة • ولما (٩١ و) قتل الفارس اقطاي كما قدمنا شرحه خرجا جميعا إلى الشام وركن الدين بيبرس يتفقد به المال والقماش • وكذلك لما انتقلا إلى الكرك كانا على هذه الصفة • فاتفق انهما كانا صحبة صاحب الكرك في الصيد • وطلب سنقر من بيبرس شيئا ولم يكن معه شيء حاضر فساق إلى مصر وحضر الملك الظاهر إلى الديار المصرية بعد ذلك وهو أمير فلم يعتقد الملك الظاهر بشيء على عادة الخشداشيه مع انه كان من جملة اتباعه • ولما جرى للملك المظفر قطز ما جرى وقتل على يد الملك الظاهر كما قدمنا شرحه ما كان سنقر المذكور حاضرا • فلما استقرت السلطنة للملك الظاهر كما قدمنا شرحه أحسن إلى سنقر المذكور وأعطاه الاقطاعات العظيمة فصار في هذه المدة لا يأخذ عطا السلطان الملك الظاهر بقبول • وصار يخلوا لجماعة بعد جماعة ويفرق عليهم المال • وتحقق السلطان ذلك فسير إليه يحذره مع خشداشيته ومع الأمير سيف الدين قلاوون الألفي • فما أفاد فيه ذلك • فلما قتل شخصين مسلمين بغير ذنب ما أمكن السكوت عنه • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول ما يحكم الله في الدماء • وكان أحد المقتولين مملوك سنقر المذكور جرت له زلة لطيفة لا يجب فيها شيء فاستشفع بالسلطان فشفع فيه

فلم يقبل شفاعته وضربه وكواه بالحديد فمات \* فعز هذا على السلطان وطلبه من وقته وقبض عليه في رابع وعشرين من ذي الحجة من هذه السنة واعتقله \* فقال : اشتبهى اعرف ذنبي \* فسير السلطان اليه من عدد عليه ذنوبه \* فتحسر وقال يا آه لو كنت حاضرا ( ٩١ ق ) قتل الملك المظفر حتى اعاند السلطان في الذي جرى \* وكان سنقر قد ذكر هذا الحديث للسلطان مرتين في حال تصرفه واحسان السلطان اليه \* وقال له السلطان : انت اخي وتتحسر لكونك ما قدرت تعين على والله اعلم \*

وفي هذه السنة تولى الامير نور الدين ابن مجلي نيابة حلب \*

وفيها حجب الخليفة الحاكم بأمر الله من الاجتماع بالناس \*

ذكر هلاك اللعين هولاكو ملك التتار وتملك ولده اباغا \*

في هذه السنة هلك اللعين هولاكو ابن طولوخان بن جنكز خان ملك التتار الذي فعل ما قدمنا شرحه من الافعال القبيحة من خراب البلاد وقتل العباد وتوفي في تاسع عشر شهر ربيع الاول من هذه السنة بالقرب من كورة مراغة \* وقيل انهم حملوه الى قلعة تلافد فنوه بها وصارت روحه الى جهنم ويئس المصير \* وكانت مدة سلطنته عشر سنين \* وخلف من الاولاد خمس عشرة ذكرا وهم جماغان واباغا وبصمت وبيشين وتكشي وتكدار وهو احمد واحاي والاجر وسيوجي وشودار وفنكو تمر وقنغر طاي وطرغاي وطفاي وتمر وهو اصغرهم \* ولما مات اللعين هولاكو جلس بعده في السلطنة ولده اباغا مكانه \* فجهز جيشا لحرب الملك بركه خان \* فلما بلغ الملك بركة مير العسكر جهز جيشا وقدم عليهم ببشونوغا ابن ططر بن معلي بن دوسي خان بن جنكز خان \* فسار ثم اردفه بركه بمقدم آخر واسمه بسنتاي في خمسين الف ( ٩٢ و ) فسبق ببشونوغا وتقدم الى عسكر اباغا فتكرد سوا للهزيمة \* فبصر بهم بسنتاي وقد تحلقوا فظنهم احاطوا بالمقدم على العسكر القادم ومن معه فانهمز راجعا وقدم ببشونوغا ومن معه فتبع عسكر اباغا

- وساق عليهم والتقي معهم فكسرهم وقتل منهم جماعة وظفر بهم وعاد الى الملك بركه .
- واما بسنتاي فعظم ذنبه عند الملك بركه .

(٩٣ق) (١) ذكر وفاة من توفي من الاعيان في هذه السنة وبعض اخبارهم

ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الوهاب الانصاري الجناني يكنى ابا اسحق  
من اهل جنان قرأ ببلده على الشيخ ابن يربوع . واخذ بالمريه عن ابي عبد الله بن  
هشام بن السواس . وكان حسن السميت كثير الوقار وخطب بالجنان بالجامع الجوفي  
المعروف بالرابطة الى ان انفصل عن البلد قبل خروج اهل البلد بمدة ثم خطب  
بغرناطه وولي قضاء المريه ثم احكام القضاء بغرناطه . توفي بغرناطه في سنة ثلاث  
وستين هذه السنة .

حمزة بن محمد بن حمزه البهواني الحموي يكنى ابا يعلي الفقيه الشافعي  
قاضي حماه . توفي في هذه السنة .

خالد بن يوسف بن الحسن بن مفرج بن بكار النابلس الدمشقي يكنى ابا البقاء  
الشيخ المحدث توفي في هذه السنة

محمد بن ابي احمد بن يوسف بن موسى بن مسدي المهلبلي الاندلسي .  
يكنى ابا بكر الحافظ . كان فاضلا حسن المعرفة برواية الحديث . توفي بمكة المشرفة  
في هذه السنة .

موسى بن يغمور بن جلدك بن بلهان بن عبد الله المضري . يكنى ابا  
الفتح ويلقب جمال الدين . كان من الامراء الصالحية وتولي نيابة دمشق في الدولة  
التركية . توفي بالقصير من الاعمال الفاقوسية بين الغرابي والصالحية وحمل الى  
قرافه مصر ودفن بترية والده بسفح المقطم في هذه السنة .

هبة الله بن ابي محمد بن حفاظ الانصارى الازدى يكنى ابا البركات الشيخ الصالى .  
توفي في هذه السنة بالاسكندرية .

(٩٤و) يوسف بن الحسن بن علي السنجاري المصري . يكنى ابا المحاسن ويلقب  
بدر الدين وينعت بدى الرياستين . كان بداية امره المامه بالسلطان الملك الصالح نجم  
الدين ايوب بالبلاد المشرقيه . ثم حضر الى الديار المصرية وولى قضاء القضاة بالقاهرة  
ومصر والديار المصرية مدة . ودرس بالمدرسة الصالحية للطايفه الشافعيه وناب له  
القاضي شمس الدين احمد بن خلكان . وولى الوزارة مدة . وكان موصوفا بالكرم والرياحيه  
توفى بالقاهره في هذه السنة .

محمد بن الحسن بن علي الدمشقي يكنى ابا عبد الله ويعرف بابن امرأة الشيخ علي  
القريني (١) . كان شيخا صالحا حسن الشكل حلو المحادثة سليم الصدر عليه اثار  
الخير والصلاح . وله زاوية بسفح قاسيون على نهر يزيد احسن الزوايا واقدمها . وفي  
جانبها قبه فيها ضريح الشيخ علي القريني (١) حضر السلطان الملك الناصر صلاح الدين  
يوسف الى زيارته . توفي في سنة ثلاث وستين هذه السنة وخلف اولادا .

---

(١) العرتى في الاصل . راجع

(٩٥ ق) (١) ذكر الحوادث في سنة اربع وستين وستمائة ٦٦٤ هـ / ١٢ ت ١٢٦٥  
٢ ت ١٢٦٦

في شهر الله المحرم من هذه السنة عقد الامير سيف الدين قلاون الالفي

بالكبر على ابنة الامير سيف الدين كرمونا التري الوافد وهي والددة ولد الملك الصالح  
علاء الدين علي \* وكان يوما مشهودا \* وحضر السلطان الملك ركن الدين بيبرس الصالحي  
بنفسه \* ونصب الدهليز بسوق الخيل لما عمل عرسه وعمل كلما يتعلق بالاسمطة من  
البيوتات وجلس السلطان بالخوان وارسل السلطان للامير قلاون " معالي " قماش وخيل  
وعشر ممالك \* فقبل التقدم واستعفى من قبول الممالك وقال هؤلاء خداشيتي في  
خدمة السلطان \* وقدم له كل امير من الامراء ثلاثة ارؤس خيل \* \* (٢) قماش \*

وفي هذه السنة سير الملك الظاهر الى دمشق ثلاث تقاليد لثلاث حكام حنفي  
ومالكي وحنبلي مضافا لقاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان الشافعي صاحب وفيات  
الاعيان في التاريخ وغيره \* كما تقرر الحال بمصر \* وصار بدمشق اربع قضاة وهم شمس  
الدين عبد الله بن عطا الحنفي وشمس الدين عبد السلام الرواري المالكي وشمس الدين  
\* \* (٣) بن الشيخ ابي عمرو الحنبلي وشمس الدين احمد بن خلكان \* ومن العجايب  
اجتماع اربعة قضاة (٤) في بلد واحدة في سنة يلقب كل منهم شمس الدين \* واستناب  
قاضي القضاة ابن خلكان نايبا لقيه شمس الدين \* وعمل الشعراء في ذلك اشعارا  
حفظها الناس \* واستمر بالقاهرة اربع قضاة من كل مذهب قاضي \* وكذلك استمر بدمشق  
اربع قضاة من كل مذهب قاضي \* ولم يزل الامر على ذلك الى يومنا هذا والله اعلم \*

وفي هذه السنة ايضا وصل الى الابواب الشريفة رسل الانبرور ورسول ملوك

- 
- (١) لا وجود للورقة ٩٥ ، وكان المؤلف ترك صفحة خالية لاضافة تواريخ وفيات اخرى \*  
(٢) كلمات غير مقرأ \*  
(٣) بياض في الاصل \*  
(٤) مكررة في الاصل \*

الفرنج ورسل الغنش ورسل اليمن بمراكب موسقه هدايا الى صاحب قلاع الاسماعيلية صحبة  
 رسلهم متوجهين الى ناد يهم ومتقربين الى مرضيهم ومبايعي ايد يهم بها على الحياة •  
 وما علموا ان يد الله فوق (٩٦ و) ايد يهم • ولما حضروا بهذه الاموال رسم السلطان  
 الملك الظاهر باظهار قدره يستدل بها على فعل القدر واعتماد مصلحة تفسير نواحيهم  
 الفاسدة ومقابلة الفاسد بالفاسد من وجوه النظر • وهو انه رسم بأخذ الحقوق من هذه  
 الهدايا تعجيزا لمن استكفى شرهم بالعطايا وافهاما للملوك الذين ملاء خوفهم قبولهم  
 رعا ان وراءهم ملكا يأخذ كل سفينة على هذه الصفة غضبا وانذارا بما كان في عزمه  
 من اهتضامهم • فاستخرجت منهم الحقوق وكانت كتب السلطان الملك الظاهر تتوكله  
 اليهم بالانكار • وتوعدهم بخراب الديار • وورد منهم كتاب يتضرعون الى السلطان  
 انه اذا عقد مع الفرنج صلحا ان يذكرهم فيه ليفهموا انهم من غلمانهم وان له بهم عناية •  
 قال القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر مؤلف سيرة الملك الظاهر : واين هذه الذلة  
 من كتابة مقدمهم راشد الدين سنان بن سليمان البصري لما كتب الى صاحب حلب :

|                                 |                           |
|---------------------------------|---------------------------|
| يا ذا الذي بقراع السيف هددني    | لاقام مصرع جفني حين تصرعه |
| جاء (١) الحمام الى البازي يهدده | واستاسدت بخلو الخيس اصبعه |
| لاتفرحن لسحت حين تنهبه          | فان نفسك بعد الموت تتبعه  |
| وقد مددناك حبالا للحياة مدا     | فسوف تعلم يوما حين تقطعه  |
| ومن يسد فم الافعى باصبعه        | يكفيه ماستلاقي منه اصبعه  |

واعجبا من ذبابة تطن على اذن فيل ويعوضة تعد من التماثيل • ولقد قالها  
 من قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم ومالهم من ناصرين وقد علمت كنهه وكيفيه رجالنا وما  
 يقومون به من ورود حياض الموت وينتظرون من حال وقوع الفوت وانهم يرون الحياة مغرما  
 ويعدون الموت مغنما فهي للبلاء اسبابا (٩٦ ق) وتذرع للرزايا جلبابا •

ويقول في كتابه الآخر نحن كالرمح العاصف تمر بهشيم الارض فلا تؤذيه احتقارا  
وتعثر بالجمال الراسيه فتنسفها قوة واقتدارا • وما بغى علينا باغ فقتعنا عليه منه بالنصر  
ولا ظلمنا حبة خردل الا كان عوضها بلدا او مصر • ولا خرق لنا سجايا الا رقعناه بعمر  
الخارق • ولا مرق من ادب الدعوة احد الا ومرق سهم الفنا في ذلك المارق :

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| لله في عالمه خاتم        | تجرى المقادير على نقشه   |
| والبحر زخار له فرش       | فاحذر على نفسك من قرشه   |
| والبغي صراع له صوله      | تنكس الجبار عن عرشه      |
| لاتنبش الشر فتبلى به     | فقل من يسلم من نبشه      |
| اذا طغى الكبر بشحم الكلى | ادخل رأس الكبر في كرشه • |

قال القاضي محي الدين مؤلف سيرة الملك الظاهر : هذا قول سنان وهو  
منزق بين حصونه صعدة قد احتلها اعتقد انه يطاعن الافلاك ومتوق من بأسه  
وتأسه بكل ذى نجده يهول بهم على المعالك والاملاك • وذلك عندما رأى ملوك الاسلام  
تهولهم الاوهام ويرتاعون يقظه وتستل عليهم سيوفه الاحلام ويعتقدون ان كل يد تمتد  
انها اليهم ويحسبون كل صيحة عليهم ضنة بالنفوس ورغبة عن لباس البؤس وسوء ظن  
بأقدار الله التي لا محيد عنها واشتغالا بالنكرة في الامور التي فرغ ربك منها • والا  
لو شاهد سنان هذا الملك الذى تسبق اعنة خيوله الرياح وتملا جيوشه البطاح وتسمع  
اولياؤه بالنفوس مستريحه رضوان الله برضاه والسماح رياح وتقصد القنا طعنا به •  
فكم اقنت من سنان وكم حطمت من رماح لقرع السن ندما ولشغل بكلامه عن ان يحير  
كلما • ولراعه كما "يريدون" رجا الحرب الزبون ويتداوون مع صحة اذ هانهم في الحروب  
من الجنون (٩٧و) بالجنون • ويمتنعون بالوطي الحصين اذا اقتنع غيرهم بعلي الحصون •

ولا جرت تلك الرماح لسنانه فلا يقول ولقطع بأن سكاكين قومه الذين يقولون يصل بها  
انها لسهام هذا السلطان تصل ولتيقن ان تلك الدعوة في مملكة من ممالك الدولة ثم  
"مجب" وتلك الرغبة (١) ٠٠٠٠٠ (١) ولوقف موقف الاعتذار ولسائل الامان لرجاله الذين  
اكثر بهم الفخار • ولطلب من السيوف الظاهرية الطوال بأيدي اربابها العفوع—  
سكاكين تلك الباطنية القصار • ولقال عند سماع غوغا الحروب هذه اسود تزأر بالغيل  
لاذبابه تطن بأذن فيل • وملوك تأتي من الملائكة في قبيل لابعوضة تعد من التماثيل •  
ولما وصف نفسه واصحابه بأنهم كالرمح العاصف التي لاتؤذى الهشيم احتقارا • وتعثر  
بالجبال الراسية فتسففها اقتدارا • ولعلموا انهم ان كانوا ريحا فقد لاقوا اعصارا •  
وان من الجبال الراسية ماتعثر الرياح بها كما قال اذا عثرت لانقيل لها عثارا • وقد  
انكبهم الرياح العواصف فكيف لاتتألم الحشاشه الحشيشيه من عواصف الرياح • وظنوا  
ان كل جبل كجبالهم المنسوفة • وما علموا ان توقد صواهل الجياد خير من صهوات  
الجبال وخير من التوفي بالصحايف التوفي بالصفاح • فالحمد لله على ان نخر هذه  
الموهبه لهذه المملكة حتي جرى ماجرى من الخضوع والذلة واحج الى رحمة هذا  
السلطان من كان لا يرحم الملوك قبله •

ذكر قصد ملك الفرنج بطرابلس حمص وكسرهم من المسلمين •

— قيل ان البرنس بيمند بن بيمند ملك الفرنج بطرابلس جمع واستنصر بالداوية  
والاستبشار وقصد جهة حمص • وكان نايب السلطنة بها الامير علم الدين سنجر  
(٩٧ق) الباشقردى قد فهم حركته فاحترز وجعل الطلايع على المخايض فقصد البرنس  
وخاضه بلاله • فسبقه الامير علم الدين فيمن عنده من العسكر فملك المخاضة فأتى  
الكافر بخيله ورجلهم فوجد المخاضة قد ملكت فعدل الى غيرها فقويت نفوس المسلمين  
وعدوا الماء اليه وتبعوه • فانهزم وما زالوا خلفه يقتلون وينهبون الى ان توغل

في بلاده ورد طريدا شريدا قد قنع من الغنيمة بالاياب . وكان له امل فخاب .  
ورجع المسلمون الى البلد ولم يعدم منهم احد . وكانت هذه الواقعة في ثامن  
صفر من هذه السنة .

وفي هذه المدة سير الملك الظاهر الى دمشق بأن تعمل مراكب فعملت  
وحملت الى البيرة .

وفيها توجه السلطان الملك الظاهر الى خليج الاسكندرونة لرؤيته وتقدم  
بما يجب من حفره وتصيد في جهة الحمامات ورجع . وقيل في هذه السنة اهتم السلطان  
الملك الظاهر بحفر خليج الاسكندرية وسير الامير علم الدين المسروري لذلك فتوجه ثم  
توجه السلطان بنفسه وتمرض جسم السلطان في الطريق . ولما صلح مزاجه باشر الحفر  
بنفسه وعمل الامراء وجميع الناس وازيلت الرملة التي على الساحل بين النقيدي وفم الخليج  
ثم عدا ( ١ ) . . . الى سر ابيار وغرق مراكب هناك وثنى عليها بالحجارة . ثم رجع الى  
القاهرة المحروسة . وجهاز المحمل المبارك وخلع على المتوجه الى الحجاز بذلك وهو  
الامير جمال الدين نايب دار العدل وسير عشرة الآف درهم برسم عمارة حرم المدينة  
النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام . وسير القمح لجرايات الصناع .

وفي جمادى الاولى من هذه السنة وصل فخر الدين ابن جلبان من البلاد  
( ٩٨ و ) الفرنجية بعد ان خلاص جماعة من الاسر بمال الوقف المسير من جهة الامير جمال  
الدين النجيبى وفرجت به كربات كثيرة لنساء واطفال . وسير الجميع الى دمشق وسلموا  
للقاضي ليزوج من توثر منهن التزوج .

وفي هذا الشهر المذكور رسم الملك الظاهر ببناء جسر كبير على الشريعة

وجهاز الأمير جمال الدين ابن بهار الصالح المهندار لبنائه وجهاز له الاصناف  
من دمشق ورسم السلطان ان يكون الجسر خمس قناطر . وكان ماءوها قويا تياره فاقتضت  
سعادته ان جاء سيل كثير فحدر صخورا كبارا فوقفت جرى الماء وبني الجسر .

وفي هذا الشهر تكملت عمارة الدار الجديدة المرسوم بعمارته عند باب السر  
المطل على سوق الخيل الذي بالابواب وعمل بها دعوة للامراء فعمل القاضي محي الدين  
ابن عبد الظاهر صاحب سيرة الملك الظاهر :

يا ملك الدنيا الذي اضحى  
يامن به الكفار قد  
ياذا الذي لولاه قد  
لولا سيوفك لم يكن  
كم جنه لك ان "لفت"  
فتلهفت شوقا واضحت  
ورائك قد اعطاك  
فاستعجلت واتت بما  
دار يرف بها النعيم  
قد صورت فيها الجنود  
لتكون في الخلوات ليس ترى  
في السلم حولك مثلما  
لامثلما قد صور الاملاك  
كل يصور نفسه  
فبقيت يا ملك الزمان  
ابدا تمتع بالنعيم وما

(٩٨ ق)

بعون الله غالب  
نهبوا بأنياب النوايب  
كان البقاء من العجايب  
بالثأر للاسلام طالب  
بعظيم كتبك والكتائب  
بالحلول لها تطالب  
ربك طول اعمار الكواكب  
تبقى سعودا من مطالب  
وتلتقي فيها المأرب  
على الخيول لها العواصب  
بغير السيف ضارب  
في الحرب دونك في المراكب  
قبلك من غرايب  
بين الاغاني والمشارب  
لك العطايا والمواهب (٩٨ ق)  
لملكك من محارب

ذكر تجهيز الملك الظاهر لغزو الفرنج وخروجه الى الشام  
وزيارته الخليل عليه السلام والقدس الشريف .

في شهر رجب من هذه السنة اهتم السلطان الملك الظاهر ركن الدين  
بميرس البندقدارى الصالحى بأمر الغزاة . وسير الى اعمال الديار المصرية لاحضار  
الجند من اقطاعاتهم . فاتفق تأخر بعض الجند فسير السلطان سلحدارته الى جميع  
الولايات بالديار المصرية فعلقوا ولاية البلاد بأيديهم ثلاثة ايام تأديبا لكونهم ماسارعوا  
الى احضار الاجناد . وكان في الولاية امراء اسفهم سارية فحضر الجند .

وخرج السلطان في مستهل شعبان من هذه السنة ورحل في ثلثه . ولما  
وصل غزه جرد الامير جمال الدين ايدى غوى العزيزى والامير سيف الدين قلاون وجماعة  
من العسكر المنصور فتوجهوا الى العوجا . وتوجه السلطان لزيارة الخليل ابراهيم عليه  
وعلى سيدنا ونبينا محمد رسول الله افضل الصلوة والسلام والقدس الشريف . فوصل  
الى بلد الخليل فزار الشيخ علي البكاشى ثم دخل الى مقام الخليل ابراهيم عليه وعلى  
سيدنا ونبينا محمد رسول الله وسائر الانبياء والمرسلين افضل الصلاة والسلام .  
وزار وكشف المظالم وقرئت القصص بين يديه ووقع عليها . ومد السماط الذى للخليل  
عليه السلام واكل منه واكل الناس والفقراء وفرق جملة من المال على الائمة والقراء والمؤذنين  
والقوام وغيرهم . وبلغه ان اليهود والنصارى لعنهم الله تعالى يؤخذ منهم حقوق عن  
زيارة الخليل عليه السلام والنزول الى المغارة بنجسهم فأنكر ذلك وكتب ( ٩٩٠ ) مرسوما  
يمنع النصارى واليهود من دخول المقام الشريف . واستمر الامر على ذلك فجزاه الله خيرا .

ثم توجه السلطان الى القدس الشريف فزاره وتصدق بجملة كثيرة ثم اتى الحرم  
الشريف مستخفيا في نفرين او ثلاثة صلى الجمعة بالقدس . ورحل الى عين جالوت .

هذا ما كان من السلطان • واما ما كان من العساكر المجردة فتوجهوا الى حمص ولم يكن عندهم علم بالحركة الى اى جهة • وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى •

ذكر اغارة العساكر المجردة على طرابلس واعمالها واستيلائهم على قلعتي

حلبا وعرقا وهدمهم •

لما وصلت العساكر المجردة الى حمص كما قدمنا شرحه ورد الى الامراء كتاب السلطان الملك الظاهر بالتوجه الى طرابلس وبلادها • فركبوا على غرة من الفرنج خذلهم الله تعالى • فجاسوا خلال الديار وانصبوا في الاودية كالبحار واصبحوا على حصن الاكراد واغاروا الى ساحل البحر من جهة طرابلس ونزلوا على حصن يعرف " نعرس " من عمل حصن الاكراد • فأقاموا عليه يوما واحدا فأخذوه واسروا به جماعة وكان بقلعة حلبا جماعة فهربوا واخلوها ودخل العسكر اليها واستولوا عليها وكسبوا منها شيئا كثيرا من نحاس وصناديق وسكر وغيره • وهذه القلعة تشبه قلعة عجلون حسانه • ولما هرب اهلها ادرك العسكر او اخرهم فقتلوهم واخذوا نساءهم •

ولما شاهد اهل قلعة عرقا ما جرى في حلبا نجوا بأنفسهم وهذه قلعة عرقا تشبه قلعة حمص • ولها من الغلات شئ كثير فتحصل بلدها في السنة من الهلالي والاقصاب والمزدرعات شئ كثير • وما زالت العساكر حتى اخرت (٩٩ق) القلعتين المذكورتين ونزلوا على حصن يعرف بالقليعات وهو حصن عظيم وتسلموه في رابع شهر رمضان بالامان • وهدمت القلعة ايضا وفي عود العساكر نزل الامير سيف الدين قلاون الالفى قريب القليعات وسير في الليل بعض المقدمين ليترقب من يخرج من الفرنج فوجد خمسين نفرا متوجهين من صافيتا الى حصن الاكراد افجيه وجرخيه • فأخذ الجميع وقتلوا • واحضرت رؤوسهم وخرج جماعة من الداوية للغارة

على الذين يحشون لخييل العساكر \* وكان الامير سيف الدين قلاوون قد احترز ورتب مع الغلمان جماعة من اجناد العسكر \* فلما خرج الديوية على الغلمان خرج عليهم العسكر وقتل بعضهم واسروا البعض الاخر \* وسير صاحب صافيتا جاسوسا فقبض عليه وشنق ووصلت بطاقة الامراء المجردين الى السلطان الملك الظاهر بانهم وجدوا خيلا ورجلا من الفرنج متوجهين من صافيتا نجده الى حصن الاكراد وانهم قتلوا منهم مقدار خمسين فراه \* ويذكرون وصول الفي فارس من العربان وانهم جاهدوا اتم جهاد \* وجرح الامير شرف الدين عيسى ابن مهنا جرحين \* فرسم السلطان انه من عدم له رأس من الخيل يعوض عنه رأسين من البقر ورسى بتجريد جماعة لحمص وحضور العساكر المجردة الى خدمته والله اعلم \*

#### ذكر تجريد العساكر الى بلاد الفرنج واغارتهم على صور وغيرها

لما وصل السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي بعد زيارة القدس الشريف الى جهة عكا جرد الامير علاء الدين البندقدار والامير عز الدين اوغان الركني بجماعة من العسكر الى جهة صور فدخلوا الجبال في الليل وقاسوا شدة لصعوبة الاوغار واغاروا (١٠٠ و) على صور وغنموا كثير من الجمال والبقر والغنم \* واسر كمندور ملك سيس ومعه نفران كانوا انحازوا الى برج فأخذوا بالامان واخذ وزير صور وجماعة من الفرنج \*

وتوجه الامير سيف الدين اتامش الى جهة صيدا ورسم لهم السلطان بالحضور الى جهة صفد \* وتوجه السلطان الى عكا \* وجرد السلطان الامير بدر الدين الايدمرى والامير بدر الدين بيسرى الى جهة القرن \* وتجرد الامير فخر الدين الحمصي الى جبل عامله فأغار العساكر من كل جهة وحاصر الامراء القرن واخذت قلعة قريب عكا وتوالت المكاسب حتى لم يوجد الابقار والجواميس من يشتريها \* وعمت الفارة بلاد الفرنج من حدود طرابلس الى قريب ارسوف \* العسكر المتوجه الى طرابلس في تلك الجهة والعسكر المتوجه الى صور في جهة والسلطان في جهة عكا والامير ناصر الدين القيمري

في عثليث . ووصل كتاب من مقدم الاستاربعكا الى الاتابك بانه يسعى في الصلح وفيه تعريض بما يصل اليهم من عمائر طرابلس وبلد الارمن فكتب اليهم في الجواب بما يجب من تهديدهم وتخويفهم . ثم ان السلطان اهتم بأمر صفد وقصدها كما سنذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر بعض خبر صفد ومسير العساكر والسفطان الملك الظاهر

اليها ومحاصرتها .

كانت صفد اولاً تلاً . وكان على التل قرية عامرة تحت برج اليتيم . وما زالت في ايدي المسلمين الى ان استولوا عليها الفرنج فيما استولوا عليه من البلاد الشاميه فبنوها الفرنج الداوية في سنة خمس وتسعين واربعماية ولم تذكر في شيء من الكتب الموضوعة في التاريخ في صدر الاسلام (١٠٠ق) وهي قلعة حصينة على جبل تحف به جبال واودية فتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي بن مروان بعد حصار شديد بالامان في رابع عشر شوال سنة اربع وثمانين وخمسماية . واقطعها وطبرية للامير سعد الدين مبارك بن تميرك . ولم يزل في يده الى ان توفي في سنة ثمان وستماية فانقلت الى ولده فتح الدين احمد فانضم الى خدمة الملك المعظم عيسى صاحب دمشق فقايسه بصفد وطبرية . ثم ان الملك المعظم اعطى احمد المذكور صفد خاصة خارجا عن طبرية فبقيت في يده الى سنة ست عشرة وستماية . ثم اخذها منه وخربها واخرب القدس الشريف خوفا عليهما من الفرنج وذلك في سنة سبع عشرة وستماية . وبقيت صفد خرابا وبلادها في يد من يملك دمشق لايهتم ببنائها ملك الى ان اعطاها الملك الصالح عماد الدين اسماعيل المتغلب على دمشق للفرنج فيما اعطاهم من البلاد ليعينوه على محاربة الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب الديار المصرية .

فلما ملكوها الفرنج استدعوا اسرى من المسلمين الذين كانوا في بلاد الفرنج ليعمروا

صفد . وكانوا ألف نفس والفرنج دون المائتين فاجتمع الاسرى وعزموا واتفقوا على ان لوثوب بالفرنج ثم انهم فكروا ان لابد لهم من ملجأ يلجأون ( ١ ) اليه ويعتمدون في الذب عنهم عليه فكتبوا الى الامير سيف الدين علي بن قليج النورى وهو اذن ذاك في قلعة عجلون من قبل الملك الناصر داود صاحب الكرك ليكتب اليه في ان يأمرهم بالوثوب على الفرنج ويبعث اليهم من يتسلم الحصن . فبعث الامير سيف الدين الى الملك الناصر داود الكتاب . فلما وقف عليه سيره الى الملك الصالح عماد الدين اسماعيل صاحب دمشق ( ١٠١٠هـ ) فأرسله الى الفرنج الداوية . فلما اطلعوا عليه اخذوا الاسرى ودخلوا بهم عكا فذبحوهم عن آخرهم فلا جزاء الله خيرا ولا اعظم له اجرا على ما فعله من هذه السيئة العظيمة التي لم يرقم في الصحايف مثلها وعليه وزرها ثم عمروا الفرنج صفد بمساعدة الصالح المذكور لهم . ولم تنزل في ايديهم وهي غصة في حلق الشام والشجا في صدر الاسلام الى ان اهتم السلطان الملك الظاهر بقصدها في هذا العام .

وكان السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس رحمه الله تعالى قبل حضوره الى عكا قد رسم للامير علاء الدين ايدكين الشهابي احد امراء الشام ولجماعة من العسكر المنصور بأن يتوجهوا الى بلاد الفرنج ولم يعلمهم الى اين . ثم سير كتابا وامره ان لا يقرأه الا اذا ركب هو والعساكر متوجهين . وكان مضمونه انه يتوجه الى صفد ويتوجه الامير فخر الدين الفايزي الى الشقيف . فسار كل منهما الى جهته واحاط الامير علاء الدين بصفد احاطة حافظ لا مقاتل . ثم جرد السلطان الامير بدر الدين البندقدار قدار والامير عز الدين اوغان فنزلوا عليها واشتدت مضايقتها . واقام السلطان على عكا حتى حضرت العساكر المغيرة على صور وغيرها المقدم ذكرهم . وعمل عدة مجانيق وفرقها على الامراء ليحملوها ثم رحل السلطان والعساكر لابسة وساق الى قريب من باب عكا

ووقف على تل الفضول ثم رحل الى عين جالوت . وكان الامير سيف الدين الزينى قد توجه لاحضار المجانيق من دمشق فاجتهد في احضارها واهتم بها الامير جمال الدين (١٠١ق) النجيبى . وحملت على الرقاب . وسار السلطان الى ان نزل على صفد يوم الاثنين ثامن شهر رمضان المعظم من هذه السنة المذكورة وحاصرها . وفي اثناء حصار صفد حضر رسول مملك صور الى خدمة السلطان فأنكر السلطان عليه لانه كان سير اليه يقول له ان اردت امانى فأخرج عنك اعدائي من الفرنج فان اليمين متضمنه ان تكون عدو عدوى . وبسبب اعانتهم الفرنج على الاغارة على بانياس وقتل شخص من الرعية . وان هذه الاسباب موجهة نقض العهد . وان رسولكم كان حضر الى عنلى في تقرير قواعد الجنوية . وانهم يحضرون في البطش الكبار يقاتلون عكا في البحر وانا وعساكرى في البر وان مملك صور يكون هو والجنوية في البحر على اهل عكا . فحضرت وما حضرا احد منهم . فعرف صاحبك ان نقض العهد كان من جهته . وانفصل الرسول على ذلك .

ووصل ايضا رسل العداوية (١) فقال لهم السلطان : بلغني انه لما اغارت العساكر الاسلاميه على بلاد طرابلس حميت مواشي الفرنج واستودعتم اموالهم . وكتبكم كانت ترد الي بالشكوى من مجاورة الفرنج وتقولون ما نعطيهم القسطيعة الا لان عساكر السلطان بعيدة والا لو قربت العساكر منا رويننا سكاكيننا من دمائهم . فلما وصلت عساكرى الى بلادكم لدفع الضيم عنكم خسفتم وجوهكم معهم باستيداع مواشيهم وليس لهم عسكر تنجد الاسلام . وطلب منهم ارسال نجدة او مال يستخدم به عسكرا او حمل القطيعة التي كانوا يحملونها الى الفرنج . ولعبد مؤمن خير من مشرك .

(١٠٢) ولما توجه رسولهم بهذا الجواب حضر احدهم وهو صاحب جمال الدين . وما سمع قط انه حضر بنفسه فأكرم وشاهد احوال العساكر . واحضر هدية لطيفة فأنكر عليه بسببها . فسأل الاتابك في استعطاف السلطان وزاد الهدايا شيئا كثيرا والتزم بحمل جملة من المال وتوجه لاجزائه .

وورد رسول صاحب بيروت بتقادم فقال له السلطان ان صاحبكم الذي كان متفقا معنا قد هلك وانكر عليهم تعرض كرساليتهم في البحر لمركب الاتابك وغدروا بأهله واخذوه . وانفصل على هذه والحالة ولم يحصل الرضى عن ملكه .

وورد رسل يافا فأنكر السلطان عليهم كونهم نصبوا المجانيق على قلعة يافا مع انهم صلح .

ووصل رسل صهيون فأنكر السلطان عليهم كون صاحبهم ما حضر بنفسه واحضر نجدة .

وأتفق السلطان في العساكر المنصورة .

وكان السلطان يياشر (١) الحصار والزيارات تتعداه (٢) . واتفق ان الناس تناوشوا القتال . فساق الامير عز الدين خاص ترك الظاهري فوصل الطعن فتقدم الحجارون واخذوا في الثقوب ورمى الزراقون قوارير النفط في الباب فأحترق . وانعم السلطان على خاص ترك الظاهري بعشرة الاف درهم وفرس قيمته نفيسه وجوشن وخلعه .

---

(١) في الاصل بغير نقط

(٢) في الاصل بغير نقط .

وفى حادى وعشرين شهر رمضان الشهر المذكور وصلت المجانيق واهتم بها السلطان وسير الامير عز الدين امير جندار للقائها وعجزت عنها الجمال . فجهز السلطان الامراء والجند وسائر الناس لحملها على الرقاب من جسر يعقوب وهو مرحلة من صفد . وخرج السلطان بنفسه وخواصه وجرا خشاب المجانيق من البقر . قال (١٠٢ق) القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر مؤلف سير الملك الظاهر : حكى لي الملك المجاهد صاحب الجزيرة قال : جررت مع السلطان حتى تعبت ورحلت استرحت ثم حضرت وجررت زمانا ثم رحت مرارا والسلطان على حاله ما استراح . واستمر عمله في نقل الاخشاب بنفسه وحاشيته وغلماي البيوت والاسطبلات قرمت في سادس عشرين شهر رمضان . وكان لمقدم الفرنج بيت داخل صفد واعطي السلطان اميره فطلع بنفسه الى اعلى المنجنيق المعرى حتى شاهده وامر المنجنيقه برميهِ فرمى ولازم الركوب والوقوف تحت المجانيق . وصار يخلع ويعطى ويحضر اليه بالاسرى الفرنج من جهة عكا وصور فينعم على من يحضرهم .

ووصلت العساكر المصرية والشامية التي كانت في بلاد طرابلس . ولما تكامل عبورهم نزل كل امير في منزله . وحضر الامراء فقبلوا الارض والسلطان لازم قوسه ومكانه لم يتغير منه . وخرج الامير بدر الدين الايدمرى ليرى هلال شوال فوقع في رأسه حجر . فرسم السلطان بأن لا يجتمع احد لسلام العيد ولا يتزحزح من مكانه خشيه من انتهاز العدو غره من العسكر . ورمى المنجنيق المعرى في هذا اليوم فأثر اثارا حسنة ونودى في العسكر من جلب خمرا او شربها شفق .

وفي ثاني شوال من هذه السنة حصل الاهتمام بالزحف . وقرر السلطان ذلك مع الملك المنصور صاحب حماه والامراء الاكابر فتحالل الناس واجتهدوا . وكان قد عمل من التغظ اشياء من السهام المطيه والرمح ففرق ذلك على الزرايين

ووعد الحجارون انه من اخذ اول حجر كان له مائة دينار وكذلك الثاني والثالث الى العشرة (١٠٣ و) وامر حاشيته بان يلازموا مواضع قتالهم ولا يشتغلوا بخدمته وشرع الناس في امر الزحف من العشاء . وكان وصل جماعة من الصلحاء للغزاة ووصل الشيخ الصالح قاضي قضاة الحنابلة بدمشق فحركت الطبلخاناه السلطانية نصف الليل . وركب السلطان وهجم خندق الباشورة فقاتل الفرنج قتالا شديدا وابتلى المؤمنون بلاء شديدا واستشهد جماعة من المجاهدين وصار الانسان يرى رفيقه يقتل فيجره ويقف مكانه . وتكاثرت الثقوب ودخل النقبون اليها . واعطاهم السلطان ثلاثماية دينار وصار كل من عمل شيئا جزاء عنه لوقته بخلع تفرق واموال تبدل وهو يشارك الناس فيما هم فيه من قتال ودخول ثقب وزحف ونصب خيمة قريب صناعته . وجعل فيها حكما وجراحيه واحضر اليها المجرحين من الغرباء والحجارين واطلق الاشربة والمأكول للجنود .

#### وفي ثامن شوال الشهر المذكور خاسفت الفرنج المسلمين في الثقب

فوقع خسفهم فوق خسف الامير سيف الدين قلاون الالفى فقاتلوهم بالايدي وعمل بعد ذلك جسر على باب القلعة يتوصل منه اليها .

#### وفي حادى عشر شوال المذكور ركب السلطان ووقف عند المجانيق ثم ساق

بمفرده ونزل عن فرسه واخذ ترسا ودخل الى النقب وشاهدها .

#### وفي ليلة رابع عشره زحف المسلمون اشد زحفا وساق السلطان الى قريب الباب

فارتفعت اصوات المسلمين يسألونه ان لا يغرر بنفسه . فرأى النقب وعاد . ولم تنزل الحرب قائمة والسلطان في وسط هذه الامور . وفي وقت القايله رأى الناس قد تعبوا من القتال وتفرق بعضهم فأمر خواصه بالسوق الى الصاوين واقامة (١٠٣ ق) الامراء والجنود فيها بالدبابيس وقال : المسلمون على هذه الصورة وانتم تستريحون فأقيموا

جميعهم ورسم بقبض الامراء وكانوا نيفا واربعين اميرا فقبض عليهم وقيدوا \* واحضروا الى الزرد خاناه ثم بعد ذلك وقعت الشافعة فيهم وامرهم بملازمة مواضعهم \* ووسعت النقب وشرطت الاسوار فجبن الفرنج وحرقوا الستائر التي كانت على الباشورة ليحموها من التسليق \* فما افادهم ذلك \* ولما شاهد السلطان ذلك امر بضرب الطبل خاناه وهي خمسة وعشرون حملا فقام كل واحد الى جهته ف ضرب المسلمون سكك الخيل في سفح الباشورة فما اصبح الصبح الا والسناجق على اسوار الباشورة من كل جهة واندفع الفرنج الى القلعه وسلموا الباشورة \* هذا في يوم الثلاثاء نصف شوال الشهر المذكور \* وفي هذا اليوم اخذت الثقب في برج اليتيم وغيره من ابراج القلعه وفي هذه الايام استشهد الشيخ الصالح نبهان وهو يحدد الضوء في خيمة الامير بدر الدين الخزندار \* وكان ماسنذكره ان شاء الله تعالى \*

### ذكر تسليم الفرنج صفد وخروجهم بغير امان وقتلهم

لما انقطعت الاسباب بالفرنج بصفد سيروا الى السلطان الملك الظاهر رسلهم في طلب الامان \* فاشتروا عليهم ان لا يستصحبون سلاحا ولا لامة حرب ولا شيئا من الفضيات ولا يردون شيئا من ذخائر القلعة بنار ولا هدم \* فتوجهوا وصار السلطان يعمل الحيله ويعطي بعضهم الامانات من المراي ويسير المناديل ويقرر مع جماعة منهم انهم يفتحون الابواب \* فتسامع الفرنج وحصل منهم الخلف (١٠٤ و) وحضر خمسة عشر نفرا من القلعة مقفزين في وقت واحد \* فخلع السلطان عليهم \* وقالوا الاصحابهم ما حصل لهم من الخير \* وثودى في العسكر بأن لا يرموا احدا من الفرنج النصارى والمستعريه غير الديوية \* فأمسك الفرنج من تلك الساعة عن القتال وردوا الامان وقالوا ما ندخل في شرط \* ورعى الرسل الخلع والمال المنعم به عليهم من الاسوار \* ثم انهم لما

ايقنوا بالهلاك سيروا رسلهم ثاني مرة في يوم الجمعة ثامن عشر شوال الشهر المذكور يطلبون ماكانوا طلبوه اولا . فامنع السلطان عليهم . فأخذ الاتابك مند يل مقدم الجمداريه وهو الامير جمال الدين اقوش القليجي واعطاء لهم على انهم لا يخرجون شيئا مما ذكرناه . فتوجه الرسل . وبعد صلاة الجمعة صاح اهل القلعة .  
يامسلمين الامان . وكان في ذلك الوقت قد خطب خطيب دمشق ودعى عقيب خطبه الجمعة للمجاهدين ودعى الناس وكشفت الرؤوس وخشعت الاصوات فاستجاب الله تعالى منهم . وكان صباح الفرنج يطلب الامان في تلك الساعة وما بقي احد يقاتل .

فلما كان وقت العصر فتحت الابواب وطلعت السناجق . وكانت ساعة مشهودة . ووقف السلطان راكبا على باب صفد . ونزل الفرنج اولا فأولا وصاروا جميعهم بين يديه واخرجوا معهم الاسلحة والفضيات واخفوها في قماشهم . وتحذثوا على جماعة من اسرا المسلمين واخذوهم على انهم نصارى . وكذلك صغار المسلمين المأسورين عندهم .  
فما اخفى الله عز وجل ذلك بل اظهره بأن السلطان رسم بتفتيشهم . فوجد معهم مما ذكرناه مما ينقض الامان لوكان حقيقه ( ١٠٤ق ) فكيف وما كان اعطاهم السلطان امانا معتبرا فأخذت منهم العدد وانزلوا عن خيولهم لكونهم ماوقوا بالشرط وجعلوا في خيمة محفوظين وتسلم المسلمون صفد .

وولي السلطان في القلعة الامير مجد الدين الطوري وجعل فيها نايب

الامير عز الدين العلائي ومقدم العسكر الامير علاء الدين ايدغدي السلاح دار .  
واصبح السلطان جالسا . وحضر الى خدمته الامراء والمقدمون من عسكر مصر والشام . فشكر اجتهادهم وذكر رضاه عنهم وقال : ربما عتبت على احد منكم وجرى مني انكارا وتأديب . وما قصدت بذلك الا حثكم على هذا الفتح العظيم . ومن هذا الوقت

نتحالف . ثم ان السلطان اخبر الامراء ان اسرى صفد خرجوا بغير امان معتبر . وما كان استقر من خروجهم بغير عدة ونقضهم لذلك . وانهم ماكلفوا السلطان يمينا وامرهم بضرب رقابهم . فركبوا واحضرت خيالة الديوية والاستتار وجميع من اخرج من صفد من الفرنج فضربت رقابهم على تل قريب صفد في مكان كانوا يضربون فيه رقاب المسلمين . ولم يسلم منهم غير نفرين احدهما الرسول بحكم ان السلطان كان شرب قهزا في النقوب وخرج اليه هذا الرسول فسقاه منه فعفى السلطان عنه وخيره في التوجه الى قومه . فاختر المقيم في خدمة السلطان واسلم على يده واحسن اليه واعطاه اقطاعا وقربه منه واستمر في الخدمة . واما النفر الاخر فأن الاتابك شفع فيه ليخبر الفرنج بما جرى وهو من بيت الاستتار . وكان خرج رسولا فعفى السلطان عنه وفي ذلك مكيدة . فأن هذا الاستتاري لما وصل الى عكا استخفى ( ١٠٥ و ) عند الاستتار فطلبه الديوية الذين كانوا اصحاب صفد وقالوا هذا لما خرج رسولا هو وافريرليون ما حلفوا السلطان وعملوا على الفرنج وكادت تقوم بينهم فتنة بسببه . واراد الله عز وجل ان هذا الاستتاري جرح في غارة بعد ذلك فقتل بيد العساكر الاسلاميه وابى الله ان يجعل له الى الحياة سبيلا او انه يفر من السيوف الاسلاميه . وانما متعه متاعا قليلا . وكان الاتابك قد سير مع هذا الاستتاري كتابا فيه توبيخ لمقدم بيت الاستتار ومن جملته : انا اقول لك هذا السلطان سعيد وانت تغالط وكتبت الى نويه ارسوف ماتبالي بالعسكر . وكذلك قلت عن صفد وقد ظهر لك صدق حديثي هذا ما كان ( ١ ) من هؤلاء .

واما ما كان من الملك الظاهر فانه لما قتل الفرنج كما قدمنا شرحه دخل

قلعة صفد وفرق على الامراء من العدد الفرنجية والجواري والممالك ونقلت اليها

الزرد خاناه التي كانت صحبتة وصار يحمل فردة حمل الشاب على كتفه الى داخل القلعه فتشبه الناس به فنقلت الزرد خاناه والمنجنيقات اليها في اسرع وقت وطلب لها الرجال من دمشق وتقررت نفقه رجالها في الشهر ثمانين الف درهم واستخدم على جميع بلادها الامراء وعمل بها جامع في القلعه وجامع في الرض . ووقف على الشيخ على المجنون نصف وربع الحباب (١) والربع منها على الشيخ اياس ووقف على قبر خالد بن الوليد قرية منها وركب لعيادة الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي وغيره .

وفي سابع عشرين شوال المذكور رحل السلطان من صفد متوجها الى دمشق فزل بالجسوره وامر بأن العساكر لاتدخل دمشق بل تبقى على حالها لتتوجه الى سيس (١٠٥ق) ودخل دمشق جريده ورسم فتوجه الملك المنصور صاحب حماه مقدما على العساكر الى سيس ووصاه بما يعتمده وجهزه .

وفي ثالث ذى القعدة من هذه السنة توفي كرمون آغا وفي ثامنه انعم السلطان على امراء دمشق وقضاتها وارباب المناصب بالتشريف . ولما استقر السلطان بدمشق نظر في امر جامعها ومنع من مبيت الفقراء به . وازال صناديقهم التي كانت ضيقت الجامع ووسعه للمصلين . قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان يرفع ويذكر فيها اسمه . قال العلماء تغلق فلا تفتح الا اوقات الصلوات .

وفي عاشر ذى القعدة الشهر المذكور جلس الاتابك مع الامير جمال الدين لكشف ظلمات الناس والتوقيع على القصص بدار السعاده . وتوجه السلطان الى عدرا وضمير متصيذا وما احضر احد صيدا الا اخلع عليه السلطان حتى الغلمان والسوقيه وفرغت الخلع فأطلق السلطان لهم دراهم .

وفي ذى القعدة الشهر المذكور جمع السلطان اهل البلاد وطلع الجبل الذي غند جرود وصحبته الامراء وكان يوما شديدا الحر واشتد العطش فكاد الناس يهلكون فدلهم شخص من الجبل على عين ماء جارية لكنها يسيرة النبع فوق السلطان عندها وصار يسقي الناس بيده . وهذه كرامة وما احقه بقول الشاعر :

والله لولا الخوف منه مهابة امس يزار .

ثم ضرب السلطان حلقات صيد فعمل القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر مؤلف سيرة الملك الظاهر :

|                       |                            |
|-----------------------|----------------------------|
| يا ايها الملك الذى    | فيه العقول غدت تحار        |
| يا من اليه يفعل ما    | يرضى الاله غدا يسار        |
| بالله قل لي هل دم     | يجريه سيفك ام بحار (١٠٦ و) |
| وهل الخيول لها مسير   | تحت سرجك ام مطار           |
| ان السيوف تركتها      | لا يستقر لها قرار          |
| عودتها شفق الدماء     | فما لها عنها اصطبار        |
| لم يبق في الدنيا فرنج | لا ولا بقيت تنار           |
| فالوحش عن مهج العدى   | لما تفانت يستعمار          |
| واظنها بك سوف تقفر    | من سوانحها القفار          |
| ان الدماء من العدى    | والوحش افناها العرار       |
| فاسلم ودم في نعمه     | وبعز بالك يستجار           |

وفي شهر رمضان من هذه السنة وصل الى دمشق رجل ادعى انه ولد

الامام المستعصم بالله المسمى بالمبارك الذى كان عندها لون ملك التتار وصحبته جماعة من امراء العربان فرسم الامير جمال الدين النجيبى نايب الشام بانزاله في اعز مكان . ولما وصل السلطان الملك الظاهر الى دمشق سيرا اليه جلال الدين ابن الدوادار والطواشي مختار فما عرفاه وظهر انه بخلاف ما اظهر فسيروه الى مصر محتفظا به .

وفي ذى القعدة من هذه السنة وصل شخص آخر اسود ادعى انه من اولاد

الخلفاء فسير الى مصر والله اعلم .

ذكر خبر هونين وتبنين من ابتدائهما الى ان استولى

عليهما الملك الظاهر .

هما حصنان منيعان بناهما الفرنج بعد الخمماية من الهجرة . وهما بين  
حصن عوف وبين بانياس وصور . فتحهما الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم  
الدين ايوب بن شاذى بن مروان وانعم بهما على مجد الدين احمد اخي (١٠٦ و)  
فخر الدين جرکس ثم استعادهما منه وانعم بهما على الامير فخر الدين اياس جرکس .  
فولى عليهما مملوكا له يقال له صارم الدين قايمار الى ان تسلمهما الملك المعظم عيسى  
صاحب دمشق في سنة سبع عشرة وستماية واخر بهما واقطعهما لاخيه الملك المغيـث  
محمود واستمرت في يده الى ان توفي وملكهما ولده الى ان توفي في ايام الملك  
الاشرف صاحب دمشق فصار اليه وبقي في يده الى ان توفي . فصارا الى الملك  
الصالح عماد الدين اسماعيل صاحب دمشق فاعطاهما للفرنج مع ما اعطاهم من الحصون  
ولم يزالا بأيديهم الى ان تسلمهما الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي في شوال  
المبارك سنة اربع وستين هذه السنة ولم يبق لقلاعتهما اثر غير البلاد .

ذكر بعض خبر الرملة من ابتدائها الى ان استولى عليها الملك الظاهر .

اصل فلسطين فلسطين بعد الفاء واللام سين مهمة ثم تا مئاة من فوقها ثم  
يا مئاة من تحتها ثم نون وهي مشتقة من اسما ملوكها الفلسطينيين في زمن اسحق بن  
ابراهيم الخليل عليهما وعلى سيدنا وتبيننا محمد رسول الله افضل الصلوة والسلام .  
ذكر ذلك المسيحي وقال هشام بن محمد الكلبي : سميت فلسطين بفلسطين بطاء مهمة  
بدل التاء بن كلسوح من بني يافث بن نوح (١٠٠٠) فلسطين بن صدقيا بن عيقا

ابن حام بن نوح عليه وعلى سيدنا ونبينا محمد رسول الله افضل الصلاة والسلام .  
وكانت قصبة اولاً لد ولم يزل على هذا الشأن الى ان ولي امير المؤمنين الوليد بن  
عبد الملك بن مروان الاموي اخاه سليمان جند فلسطين فنزل لد ثم اخذت مدينة  
الرملة ومصرها واختط مسجدها (١٠٧ و) وكأني في موضعها رمله قبلي على  
المدينة اسمها وصارت القصبة وخربت لد ولم تزل الرملة بل مصرت عامرة الاسواق دارة  
الارزاق . ينتابها السفار ويحط بها التجار الى ان جاءها زلزلة في العاشر من جمادى  
الاول سنة ستين واربعماية هدمت دورها وشقت سورها وعفت الاثار واطلعت الماء من  
الابار واشتقت منها صخرة بيت المقدس والتأمت . فانتقل اكثر اهل الرملة بعد الى  
ايليا فعمروها ومروها . ولم تزل الرملة تنتقل في ايدي الولاة بتنقل الجند منذ فتحت  
الى ان صارت في ايدي العبيديين ولم تزل في ايديهم الى ان خرج مفرج بن الجراح  
على العزيز العبيدي وخلع طاعته في سنة احدى وسبعين وثلاثماية للهجرة وتغلب على  
فلسطين وبلادها وبقيت في يده الى ان خرج اليه من مصر بلتكين (١) التركي فأخرجه  
من الرملة . ولم تزل بعد في ايدي العبيديين الى ان ملكها اتسر التركي في سنة ثلاث  
وستين واربعماية فخرج اليه نصير الدولة بعسكر من مصر فاستعادها وقصد دمشق  
محاصراً لها فحاصره فيها فاستنجد اتسر بتاج الدولة صاحب حلب حينئذ فسار اليه .  
فلما بلغ نصير الدولة مسيره رحل عن دمشق وذلك في سنة احدى وسبعين واربعماية ثم  
ان تاج الدولة قتل اتسر ملك دمشق والرملة فخرج عسكر من مصر فاستعاد الرملة في  
سنة اثنتين وثمانين واربعماية ثم اخذوها الفرنج في سنة احدى وتسعين واربعماية  
وبقيت في ايديهم ثم ملكها وملك معها لد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن  
نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة للهجرة (١٠٧ ق)  
ولم تزل في يده الى ان وقعت الهدنة بينه وبين الفرنج في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

(١) في الاصل بدون نقط . وتجاوز ايضاً يلتكين . زامباور . الترجمة العربية ج ١ ص ٤٤ .

فنزل لهم عن بلاد وجعل لد والرمله بينه وبينهم مناصفة ولم تنزل على ذلك ايام العزيز والافضل والعاقل والكامل الى ان ولي ولده الملك العادل فنقضوا هذه المناصفة وتغلبوا عليهما ومقيتا في ايديهم الى ان فتحهما الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي في سنة اربع وستين وستمائة هذه السنة فعمر الرمله وصير لها عملا وولى فيها والله اعلم .

ذكر ماجرى للامير احمد بن حجي وولده مع خصومهما بأمر السلطان

مما يدل على عدله .

بلغ الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي ان الامير احمد بن حجي وهو اكبر عربان ال مرة . قال القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر مؤلف سيرة الملك الظاهر : وسمعتة يقول انه من نسل البرامكة من اخت الرشيد . وادعى انها كانت زوجة يحيى بكتاب . وانه رزق منها اولادا . فلما جرى ماجرى هربتهم الى البادية فأخذهم جده وهذا فيه نظر " والذي ذكره بعض اهل التاريخ ان جعفر بن يحيى هو الذي تزوج اخت الرشيد والله اعلم اي ذلك

اعتمد (١) امورا لاترضى منها انه خصى بعض التجار وانه نزل على عرادة البلوى فقتله وقتل ولده سليمان ولد اخيه . وطولع السلطان بذلك فأجاب بان هؤلاء في الحجاز يفتصلون وقصد بذلك تطمين الامير احمد بن حجي فأطمأن وكتب السلطان وهو في حصار صفد الى النجيبى نائب السلطنة بدمشق يأمره بالقبض على الامير سليمان بن الامير احمد بن حجي فقبض عليه ووقعته الحوطة على اقطاع الامير احمد . فحضر الى الباب الشريف فأمر بتسليمه لغريمه الذى خصاه فراضاه على ثمانية الاف درهم . وكان السلطان في حصار صفد كما قدمنا شرحه . ولما حضر السلطان الى دمشق وصل وكيل ولد عراده ووكيل ولد عمه فأعتقل الامير احمد وسلم (١٠٨ و) للوكيل ليقتصر منه

---

(١) لعل المقصود ان الامير احمد . هو الذى اعتمد امورا لاترضى .

بمقتضى الشرع ونصبت له خشبه على باب دمشق فذكر بسالف خدمة ويكى الاتابك والناس فاشتراه السلطان بالف دينار من مال السلطان . ثم ادعى على ولد احمد بقتل ولد اخى عراة ففدى نفسه بالف دينار وتسلم الوكيل المال وهذه معدلقميلة وبعد ذلك احسن السلطان الى الامير احمد والى ولده وافرخ عن اقطاعه .

وفي هذه الايام ابطال الملك الظاهر ضمان الحشيشه ابتغاء ثواب الله تعالى . وامر بتأديب اكلها . وامر ببناء مكان بجبل المزه للشيخ خضر وتوجه الى الشيخ خضر وزاره وشاهد المقاسم التي عمرت في دولته وهي احسن مما عمر في زمن الروم . وحضر الى الباب الشريف رسول الاسبتار وسال استقرار الصلح على بلادهم من جهة حمص وبلاد الدعوة فقال السلطان : ما اجيكم الى هذا الا بشرط ابطال مالكم من القطايع على مملكه حماه وهي اربعة الاف دينار ومالكم من القطيعه على بلاد بوقيس وهي ثمان مائة دينار ، وقطيعتكم على بلاد الدعوة وهي الف ومائتا دينار ومائة مدى حنطه وشعير نصفين . فأجابوا الى ابطال ذلك جميعه وكتب الهدنة وشرط فيها الفسخ للسلطان متى اراد ويعلمهم قبل بمدة .

وكان السلطان قد احسن الى الجبلية مدة اقامته بالساحل بالخلع والمناشير فصاروا يأخذون الفرنج من كل جهة في مدة اقامة السلطان بالساحل .

وفي نصف شهر رمضان ورد كتاب الامير جمال الدين النجيبى نايب الشام الى السلطان متضمنا ورود كتاب الجاكي والي بعليك بأن مقدمي بلد جبيل جمعوا وجاسوا بلاد جبيل ووصلوا الى حصن على نهر ابراهيم .